

القاس... وإعادة الانتشار

راية المستضعفين في الأرض

اليسار

□ اليسار / العدد الرابع و الستون / يونيه ١٩٩٥ م / محرم ١٤١٦ هـ / الثمن جنيهان مصريان □

الرأسمالية المصرية
ترفع شعار
حرية رأس المال
واستعباد العامل

خطاب الرئيس
بين التغيير
وخطر العنف

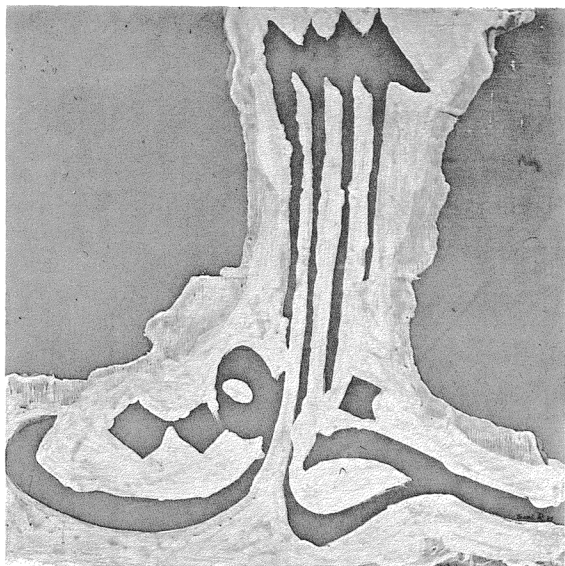
الاختراق الإسرائيلي
للزراعة المصرية

الحكم والاخوان
البطل والدوبلير

الحرب العربية
على جبهة
العصاريات

هل ينسق .. التجمع والشيوعيون والناصريون والوفد في انتخابات مجلس الشعب؟

الميليشيات اليمينية الأمريكية .. خطر على أمريكا والعالم



الخالق - للفنان سامي رافع

في هذا العدد

✱ موقفنا

خطاب الرئيس .. التغيير وخطر العنف..... رئيس التحرير ٤

✱ الجو السياسي

تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي..... ٨

✱ قضايا ساخنة

الدبلوماسية المصرية .. معركة جسورة بدون أسلحة..... أمينة النقاش ١٠

✱ مسألة متحج

..... د. سمير حنا صادق ١٤

✱ مصر

الاختراق الاسرائيلي للزراعة..... عريان نصيف ١٦

العمال بعد عشرين عاما من الانفتاح الرأسمالي..... مدحت الزاهد ١٩

اضراب السكة الحديد وانتفاضة كفر الدوار..... ٢٣

الحوافز والبدلات والارياح..... ٢٤

الاستقالة المبكرة..... حسن بدوى ٢٤

الحكم والاخوان المسلمون..... أحمد عبد القوى زيدان ٢٦

أزهريجة وبطريكوس مصباح قطب ٢٩

✱ العرب

رسالة حيفا..... نظير مجلى ٣٢

رسالة القدس..... حنا عميره ٣٤

رسالة الاردن..... تاهض حق ٣٧

✱ مداخلات

الاشتراكية والاجتهاد والعالم الثالث..... عبد الغفار شكر ٤١

✱ العالم

رسالة واشنطن..... سمير كرم ٤٩

رسالة باريس..... د. مجدى عبد الحافظ ٥٤

رسالة موسكو..... أحمد الحميسى ٦١

الحظر الأمريكى على إيران..... صلاح صابر ٦٤

رسالة ألمانيا..... تيبيل يعقوب ٦٦

- حظر انتشار الأسلحة النووية..... ٦٩

- البمين الالمانى..... ٦٩

رسالة بريتونى..... د. لىلى عبد الوهاب ٧٢

✱ اقتصاد

الاقتصاديات العربية وكابوس العولمة د. حكيم بن حموده ٧٥

✱ فن

من فوكوياما إلى يوسف شاهين وعادل إمام..... أحمد يوسف ٨٠

برغم كل الاغراءات ماجة موييس ٨٤

ثقافة اسرائيل فى ابداع..... فريدة النقاش ٨٦

✱ أبواب ثابتة

اسلام لاهانة: خليل عبيد الكريم (٣١) أرشيف اليسار: د. رفعت

السعيد (٧٧) مشاغبات :صلاح عيسى (٩٠)

اليسار معم الوطن والامة

فرض الصراع العربى الاسرائيلى نفسه على صفحات هذا العدد من اليسار وقد حارنا رغم تلاحق الاحداث وتنوعها أن نقدم للقارئ صورة كلية لما يجرى فى منطقتنا. فنكتب أمينة النقاش عن «المعركة الجسورة» التى خاضتها الدبلوماسية المصرية - بلا أسلحة - فى موضوع المد اللاهائى لاتفاقية حظر الأسلحة النووية. ويكتب حنا عميرة من القدس عن معركة مصادرة الأراضى ، والموقف الاسرائيلى من تنفيذ اتفاقيات أوسلو والقاهرة. ويكتب نظير مجلى دور المعركة الانتخابية فى اسرائيل وأمريكا فى تحديد مسار الاحداث ، والغياب العربى، والليبر الأمريكى. وتتناول تاهض حق - الذى انضم إلى أسرتحرير اليسار وسيرافينا برسائله الهامة من الاردن شهريا - اتفاقية السلام الاسرائيلى الأردنى فى التطيين، ومن القاهرة يكتب عريان نصيف عن الاختراق الاسرائيلى للزراعة المصرية ، وفريدة النقاش عن دعاوى التطبيع وأبعاد المواجهة.

بالطبع لم يكن الهم الوطنى والتوسى هو شاغلنا الوحيد. فى الساحة الداخلية برز موضوعان . الأول الملف العمالى الذى أعده مدحت الزاهد وشارك فيه حسن بدوى ليلقى ضوا ساطعا عن أحوال الطبقة العاملة المصرية فى عهد الخصخصة والاصلاح المالى. والثانى الهم التغيير وانتخابات مجلس الشعب القادمة ، وهو موضوع الافتتاحية والبيان الصادر عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى.

أما فى الساحة الدولية فقد تابعت اليسار أهم الأحداث فى رسالة سمير كرم (واشنطن) ود. مجدى عبيد الحافظ (باريس) و أحمد الحميسى (موسكو) وتيبيل يعقوب (ألمانيا) ود. لىلى عبد الوهاب (جنوب أفريقيا).

وتبدأ اليسار هذا العدد حوارا حول كتاب «جاردوى» الذى نشرناه فى ثلاثة أعداد متتالية . فنكتب عبد الغفار شكر مداخلة تحت عنوان «الاشتراكية والاجتهاد ودور العالم الثالث». ونأمل أن يتواصل هذا الجدل الفكرى من أجل مزيد من الفهم والامساك بخيوط المستقبل وصولا إلى فجر الاشتراكية.

أيضا ينضم إلى اليسار فى هذا العدد فتان الكاريكاتير الشاب الأردنى «غزاله».

موقفنا

خطاب الرئيس فى أول مايو:

التغيير..

وخطر العنف

حسين عبد الرازق

هناك خطابان سنويان للرئيس لهما أهمية خاصة .. الخطاب الذى يلقيه أمام الاجتماع المشترك لمجلسي الشعب والشورى فى افتتاح الدورة البرلمانية (نوفمبر) ، وخطابه فى عيد العمال العالمى (مايو) أمام مجموعة محدودة مختارة بدقة من القيادات النقابية الرسمية. فكلاهما عادة خطاب شامل يتناول مجمل سياسات الحكم ويتعرض للقضايا الهامة من وجهة نظر حكائنا.

وقد تناول الرئيس فى خطابه الأخير فى أول مايو الماضى عدداً من القضايا التى تستحق الالتفات والاهتمام والنقاش ، أكتفى منها بخمسة موضوعات.

الاستعمار .. موجود

ولكن وقبل الدخول فى صلب هذه القضايا الخمس، اعترض للقارئ عن عدم التعرض نهائياً للأرقام والبيانات التى وردت فى خطاب الرئيس حول ارتفاع الناتج المحلى ومعدل النمو، وزيادة الاستثمارات والنهضة الصناعية، والطفرة الزراعية، وتنمية الخدمات، وزيادة الأجور والمرتبات .. الخ فلم يعد أحد يصدق هذه البيانات التى تتكرر فى بيانات الحكومة ونظف الرئيس ، فقد تكفل

تحتل خطابات وتصريحات الرئيس حسنى مبارك أهمية بالغة فى فهم الموقف والاتجاهات السياسية للحكم، فالرئيس طبقاً للدستور ١٩٧١ هو السلطة الرئيسية فى إتخاذ القرار. والرئيس طبقاً للواقع هو السلطة الوحيدة فى إتخاذ القرار. فتمتد يستمد الحزب (الحاكم) الذى رأسه نفوذه . وهو الذى يختار عملياً وزراء المجموعة الاقتصادية ووزراء السيادة (الدفاع - الداخلية - الإعلام - الخارجية) . وهو الذى يصدق على ترشيحات الحزب الحاكم لعضوية مجلس الشعب. ويتوجهيات الرئيس بتصرف كل الوزراء والمحافظين. وهو الذى يحدد أسماء رؤساء مجالس الإدارات ورؤساء تحرير الصحف ومجلات المؤسسات الصحفية. وعلك الرئيس تفويضاً من مجلس الشعب يتجدد سنوياً طوال مدة ولايته (مدى الحياة) بإصدار قرارات لها قوة القانون والتصديق على اتفاقيات التسليم.

وفى هذا كله فالرئيس القائد الأعلى للقرارات المسلحة ويصدر قرارات تعيين كبار القادة، والقوات المسلحة هى القوة الأساسية للحكم فى مصر والعالم الثالث. وهو رئيس المجلس الأعلى للشرطة، والحاكم العسكرى فى ظل العمل بحالة الطوارئ المعلنة منذ ٦ أكتوبر ١٩٨١ وحتى الآن.

وطوال ولاية الرئيس حسنى مبارك التى امتدت حتى الآن ما يقرب من ١٤ عاما

رئيس التحرير
حسين عبد الرازق

المشرف الفنى
محمود الطننى

المستشارون:

إبراهيم بدرأوى

د. رفعت السيد

صلاح عيسى

د. عبد العظيم أنيس

عبد الفطار شكر

عبد الفنى أبو العنين

محمود أمين العالم

شارك فى التأسيس:

د. فؤاد مرسى

اليسار: منبر ديمقراطى

يصدر عن التجمع الوطنى

التقدمى الواحدى فى اليوم

الأول من كل شهر

ALYASSAR 1 KARIM EL DAW-
LASTALAAT HARB SQ.
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات (لمدة سنة واحدة)

مصر: ٢٤ جنيه للأفراد و٢٠ جنيهًا للهيئات

الوطن العربى: ٥٠ دولارًا أمريكيًا

أو مايعادلها

العالم: ١٠٠ دولارًا أمريكيًا أو مايعادلها

ترسل القيمة بيشيك مصر فى أو

حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: أ.شارع

كريم الدولة ميدان طلعت

حرب- القاهرة

ت: ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١ - ٥٧٥٩٢٨١

فاكس: ٥٧٨٢٢٩٨ - ٥٧٨٢٢٩٨

بيانات وأرقام الهيئات والمنظمات الدولية التي تتعامل معها الحكومة المصرية وتقدم لها خطابات التوابا وترفع معها الاتفاقيات السرية التي لا يعرفها الرأي العام المصري أو أعضاء مجلس الشعب، ينفي كل هذه البيانات المملوطة . وكشفت عديد من الدراسات التي كتبها ونشرها أساتذة متخصصون في الجامعات ومراكز التخطيط ، ونشرت في بحوث علمية أو مقالات بالصحف القومية والحزبية ، عن الازمة الحقيقية التي يمر بها الاقتصاد وتوقف التنمية وتراجع الاجور والمزريات الحقيقية ومستويات المعيشة ، وزيادة حجم ونسب الفقر في الحضر والريف ، والكساد والغلاء والتضخم.

وأهم من هذا كله أن الناس تعاني الأمرين من سوء الاحوال ، لا فرق في ذلك بين عامل وفلاح وموظف وتاجر ، وبين الغالبية العظمى من المهنيين (محامين) أطباء ومهندسين ، صحفيين ، محاسبين ..) والضباط والمجنود ، بل وأصحاب المصانع الصغيرة والمتوسطة . ولا يمكن لمن يواجه العنت يوميا ، أن يصدق أى بيانات أو أرقام تحدث عن الانجازات والنهضة والطفرة ، مهما كان قائلها.

كذلك أستأذن في اشارة سريعة غريبة لعبارة صادمة وردت في خطاب الرئيس يقول الرئيس.. والاستعمار دا انتهى من زمان .. استعمار إيه... . وأظن أن كثيرا من كوارثنا والسياسات الخاطئة للحكم تعود إلى هذا المفهوم الغريب ، الذي يتجاهل أن الظاهرة الاستعمارية ما زالت مستمرة ، بل هي أبرز طواهر عصرنا الحالي .. سواء أطلقنا عليها اسم الاستعمار أو الامبريالية ، أو الاستعمار الجديد أو العولة .. وأرجو أن يتاح الوقت للرئيس للاطلاع على ملخصات بعض الدراسات والكتب الهامة التي تصدر في أمريكا والعواصم الغربية ومصر ، وتناقش هذه الظاهرة بتفصيل دقيق ، لعله -والحكم بالتالي- يعيد النظر في هذا المفهوم الخاطئ.

أى اصلاح؟

وأعرد إلى القضايا الخمس ، وأبدأ بهجوم الرئيس على الذين عارضوا- وسا يزالان -سياسة الحكومة الاقتصادية والاجتماعية ،

والتي تطلق عليها زورا سياسة الإصلاح الاقتصادي.

* يقول الرئيس .. ولم تفلح محاولات .. التعريض الباغية ، التي حارلت -زورا- وصف جهود الإصلاح بأنها ردة تهدد حقوق العمال ومكاسبهم ، وسعت إلى إشاعة القلق في نفوس العمال. غير أن عمال مصر الشرفاء أدركوا- بوعيههم الوطني الأصيل- أن

الإصلاح ضرورة لا مفر منها ، وأنه في صالح الوطن وصالح العمال، وأن أحدا لا يضار بسببه ، لأن الحفاظ على حقوق العمل ، يدخل ضمن أولويات الحكم ومسئوليته الأساسية.. .

وأظن أنه لا يوجد حزب أو قوة سياسية أو اجتماعية في مصر تعارض الإصلاح ، فالإصلاح التغيير ضروري ملحة ، ولكن أى



إصلاح ١٩٨٠ هذا هو جوهر الخلاف.

فالبسار المصري يصف الإصلاح ، الذي قارسه الحكومات المتعاقبة في عهد الرئيس مبارك- ومن قبله السادات -بخاصة حكومة د. عاطف صديقي التي بلينا بها منذ عام ١٩٨٦ ، بأنه ردة وكسافة أدت إلى توقف التنمية والكساد والتضخم وارتفاع الأسعار وتراجع الأجور الحقيقية والبطالة ، وإعادة توزيع الدخل لصالح الطبقيين وأصحاب رؤوس الأموال، وعلى حساب العاملين عمالا وموظفين وفلاحين ومهنيين.

ولا تتسع المساحة لتقديم دراسة تفصيلية لوضعنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسة الإصلاح المالي ، أو والتشبيث والتكيف الهيكلي ، والخصخصة طبقا لتوصية صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وآثار هذه السياسة السلبية على العمال ، والاضرار التي حدثت وستحدث نتيجة لهذه السياسات . واكتفى بالإشارة إلى ردود حزب التجمع على بيانات الحكومة طوال خمس سنوات (وجميعها منشور ومتاح) ، وكذلك ملف العمال في هذا العدد.

نقابات عمالية صفراء

* القضية الثانية تدور حول الموقف من الحركة النقابية العمالية ، فالرئيس يقرله وحافظ عمال مصر على الدور الصحيح لتنظيماتهم النقابية التي ظلت تحمل طابعا قوميا رائعا ، يعبر عن كل جموع العمال، لا عن مجرد فئة محدودة خارجة على الاجماع

الوطني. لم يسمع عمال مصر لفتة محدودة أن تحسرك العمل النقابي ، أو أن يجعله رافدا من روافد العمل الحزبي، لأن ذلك يترق ، أوصل النقابات ويهدد وحدتها. ولم يسمع عمال مصر لقوى سياسية غير مشروعة بأن تستحوذ- بوسائل غير صحيحة- على تنظيماتهم النقابية . لان في ذلك اهدار لقومية العمل النقابي ، وتجاوز لسيادة القانون . حافظ العمال على استقلالية تنظيماتهم القومية.. ويبدو ان الصورة الحقيقية للحركة النقابية العمالية غائبة عن صاحب القرار في مصر فالتدخل الحقيقي والسافر في الحركة النقابية العمالية يتم من خلال حزب الرئيس وجهاز مباحث أمن الدولة الذي يعمل في خدمة هذا الحزب ، وسلسلة القوانين والاجراءات المعادية لاستقلال النقابات العمالية والتي تنتهك الاتفاقات الدولية التي وقعت عليها مصر. وآخر هذه القوانين قانون النقابات العمالية الصادر هذا العام ، وقانون العمل الموحد الذي سيصدر عقب انتخابات مجلس الشعب ، صحيح ما قاله الرئيس من أن «سيطرة العمل الحزبي على العمل النقابي وتطوع النقابات لكي تكون سجيده ورافد لأحزاب وقوى سياسية . هو أمر يضر بمصالح العمال... ولكن حزب الرئيس وحكومته هما اللذان يرتكبان هذه الجريمة ليل نهار . فقد ألحقا الاتحاد العام للعمال بجهاز الحكم ، ما أدى فعلا إلى وشلل النقابات وعجزها عن أن تؤدي الخدمات الصحيحة التي يحتاجها الأعضاء» ، وإلى وقوع طلاق بين جموع

العمال وأغلب القيادات النقابية ، وإلى بروز يادات عمالية حقيقية خارج الأطر النقابية الرسمية ، كما حدث في قنر الدوار والحلة الكبرى هذا العام .. وكما يحدث في أغلب مواقع الانتاج كل عام.

هيمنة حكومية

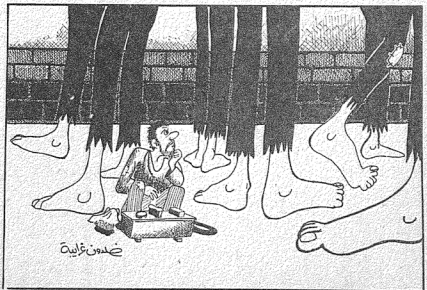
ينتقل الحديث من موضوع النقابات العمالية إلى النقابات المهنية ، فيقول الرئيس وان ما يحدث في بعض النقابات المهنية من خلط بين العمل النقابي والعمل الحزبي، يجعلنا ننهب إلى خطورة أن يصبح العمل النقابي حكرا على فئة محدودة .. لقد كانت النتيجة الوحيدة لسيطرة هذه الفئة المحدودة، هي غياب ديمقراطية العمل النقابي في عدد من أهم نقاباتها وغيباب العدالة في توزيع الخدمات النقابية.

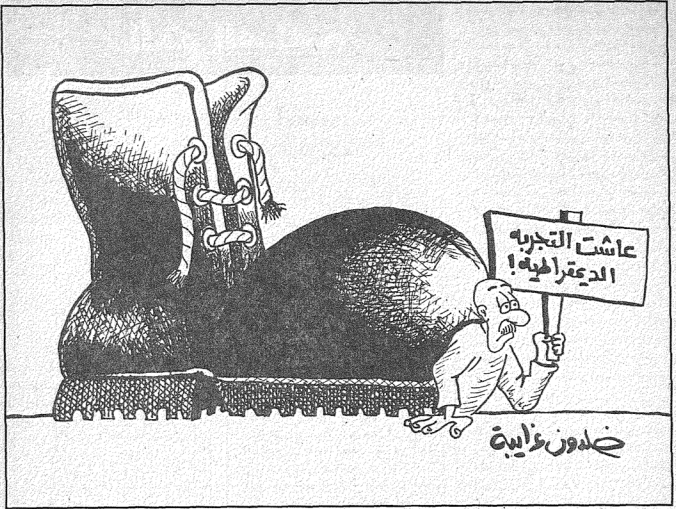
وما يقوله السيد الرئيس صحيح . ولكن ماذا يفعل الحكم في مواجهة هذه الظاهرة؟ ان كل الجهود الحكومية منصبة على قرض سيطرة الحكم والحق النقابات المهنية به، أي استبدال هيمنة بهيمنة. وسلاحه في ذلك التدخل الفظ في النقابات المهنية باستخدام سلاح الشرطة الذي يتناقض مع الاصول التشريعية والفقهية والدستورية واستقلال النقابات والصيث بجداولها ، واستخدام سيف المعز وذبيه.

التعذيب .. حقيقة

* وعبر الرئيس عن ضيقه من تقارير منظمات حقوق الانسان المصرية والعربية والدولية ، بما في ذلك تقرير لجنة حقوق الانسان في الأمم المتحدة التي أدانت بقوة في العام الماضي انتهاك حقوق الانسان في مصر وشيوع التعذيب في السجون والمعتقلات ، والقتل خارج القانون.

وصف الرئيس منظمات حقوق الانسان المصرية ، ومن يكسبون أو يتحدون ، عن هذه الانتهاكات بأنهم منافقون ،وقال واستعمر هؤلاء المنافقون مناخ الديمقراطية وانطلقوا بروجون لتقارير غير صحيحة -هم مصدر بياناتها -عن الحقوق المهددة لهذه الجاسعات .. وأضاف وليعلم هؤلاء أن الحكم يعف ويترفع عن اهدار كرامة أي مواطن مهما كانت جرمته ، وأتنا نترك العقاب لحكم القانون ، وليعلم هؤلاء أننا أحرص الجميع على حقوق الانسان المصري... .. وقال عن ظاهرة الارهاب وانها ظاهرة عارضة ، كان يمكن ان





كشوف التصويت ، وأن يتولى
القضاة رئاسة جميع لجان التصويت ،
أو على الأقل أن يكون هناك قاض
خاص في كل مقر انتخابي . وتجترأ
السلطة -أضافة إلى هذا كله- استخدام
البطاطية بالشرطة لظرد مندوبي المرشحين غير
الحكوميين وتسديد بطاقات الغائبين-وهم
الأغلبية لصالح مرشح الحكومة ، لكي يتم
التزوير بصورة مادية مباشرة لضمان استيلاء
حزب الرئيس على الأغلبية المطلقة لمجلس
الشعب.

والخلاصة ان خطاب الرئيس يؤكد
أن الحكم رافض للتغيير ، وغير
قابل لأي حوار حقيقي جاد يخرج
الوطن من أزيمته.

وهي حقيقة مؤلمة تفرض على كل
التقوى الديمقراطية مسئولية التفكير
والعمل من أجل إلزام الحكم بالتزول
على إرادة الشعب وتعميد طريق
التغيير ، قبل أن يفوت الأوان
ويصيح العنف هو اللغة السائدة في

العاديين.

أصرار على التزوير

* وينفس المنطق يتحدث الرئيس عن
انتخابات مجلس الشعب القادمة ، فيقول
إننا مقبلون على انتخابات مجلس الشعب
والشورى ، ونحن نريد أن تكون هذه
الانتخابات منافسة شريفة بين المرشحين ».

ولا أدري كيف تكون هناك منافسة
شريفة أصلاً ، والحكم يرفض الحد الأدنى من
الضمانات الضرورية لانتخابات حرة ونزيهة
جزئياً فالحزب الحاكم لا يكتفى
بالاستيلاء على الإذاعة والتلفزيون
والصحافة والأجهزة التنفيذية والحكم
المحلي ، وتسخيرها لخدمة الحزب
الحاكم ومرشحيه ، ولكن يرفض
بإصرار تصحيح جذور القيد، والنص
على ضرورة أن يشنت الناخب
شخصيته أمام لجنة التصويت
بالبطاقة الشخصية- أو العائلية-
وأن يوقع (أو يهضم) أمام اسمه في

تقتلع جذورها في زمن وجيز ، لولا حرصنا
على أن تتم اجراءات الدولة في إطار
صحيح يلتزم أحكام الدستور والقانون .

ولأسف فالرئيس يعلم أن ذلك غير
صحيح . وإذا كنا نقول أن حكم القضاء هو
عنوان الحقيقة ، فهناك ما يقرب من
عشرة أحكام قضائية نهائية من
دوائر أمن الدولة (طوارئ) مختلفة
أثبتت بصورة قطعية وقوع التعذيب
بصورة منهجية مستمرة كسياسة
أمنية للحكم منذ أكتوبر ١٩٨١
وحتى الآن ، وقد نشرت واليساءه خلال
السترات الخمس الماضية العديد من أحكام
القضاء والتقارير التي تقطع باقتراح الحكم
لهذه الجرائم ، وتقديرة الحماية للقائمين على
تنفيذها . واستند هذا التعذيب الوحشي إلى
قوى سياسية عديدة (الشيوعيين الناصريين)
وإلى القيادات كما حدث بالنسبة للقيادات
العسالية في المحلة الكبرى ، وإلى المواطنين

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي:

إنهاء احتكار الحزب الحاكم للأغلبية

يتطلب تنسيقاً انتخابياً

بين الشيوعيين والتجمع والناصريين والوفد

رموز الإسلام السياسي المستنير والديمقراطي

آلات الأقدس من محاصيل الزراعة ، والتقل خارج القانون بإعدام المقبوض عليهم من المتهربين في قضايا الارهاب اذا رفضوا الاعتراف والقائهم في الحقل أو الجبال والادعاء - بترهم في معركة مع الشرطة.

وعانت النقابات المهنية من استعلاء «الأخوان المسلمون» على عدم منها ، وعازلتهم القائمة على الانفراد بشئون النقابة وتوظيفها لخدمة أهدافهم السياسية الحزبية ، والتلاعب المالي وفي جدارل القيء وفي عقد الجمعيات العمومية .. كما عانت النقابات ، بهجة مواجهة هيمنة الأخوان المسلمين ، من سلسلة من الهجمات الحكومية، بدءا من سبلة ١٠٠٠ وتعديلاته، مروراً باعتقال عدد من قياداتها التي تنتمي للأخوان المسلمين ، إلى وضعها تحت الحراسة بأحكام قضائية إلى غير ذلك من الاجراءات التي تستهدف استبدال هيمنة تيار سياسي على عدد من مجالس النقابات ، بهيمنة السلطة والحزب الحاكم على كافة مجالس النقابات المهنية ، بالاساليب الادارية والأوامرية.

واستحدثت الهجمة الى تهديد الحكم للجمعيات الأهلية ومنظمات حقوق الانسان والمراكز البحثية والخدمية ، باستخدام سلاح المنع القانوني ومحاولة اختناقها جميعا لقانون الجمعيات من السبعة ، وفرض ضرائب عليها باعتبارها مؤسسات تسعى للربح ، والأخطر من هذا استخدام الاسر العسكريين في الصناديق بنسبة الزوال ، بطبيعته التعميمية العمومية ليعرض له كل جمعية أو منظمة ديمقراطية تسعى لتقديم خدمة جماهيرية ..

وحول العلاقات العربية والدولية ، قال التقرير .. «وانعكست حقائق الوضع الداخلي على ممارسة السلطة لسياساتها العربية والخارجية . فشهد العام الماضي اندفاعاً محموراً لمنح إسرائيل أوضاعاً متميزة في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية تحت اسم التطبيع .

ووجهت الحكومة والحزب الحاكم ، وبصفة خاصة نائب رئيس الحزب «معتطي خليل» ونائب رئيس الوزراء والأمن العام للحزب «يوسف والي» باسم الحكومة للتلصص الشرقي أوسطي ، الذي يخضع مصالح المنظمة كلها للمصالح الاسرائيلية ، ويجعلها قوة اقتصادية وسياسية حاكمة في المنطقة .

ولم يستطع التحالف الطبقي الحاكم أن يواصل التحرك الفعال لتصفية الترسنة الثورية الاسرائيلية والزام اسرائيل بالتوقيع

.. وتنفذ ظاهرة الفساد ومستورلة التحالف الطبقي الحاكم عنها ، يتعرض المجتمع لحظر مزدوج يهدد الحياة فوق أرض مصر. الخطر الأول ، هو خطر السياسات المستعرة بالذين يبقونها السياسي والارهابي.. وبالرغم من أن «الأخوان المسلمين» يعلنون تخليهم عن العنف والارهاب والتمسك بالديمقراطية والتعددية ، إلا أن ممارساتهم العملية ، سواء في فتاوى التكفير ، والهيمنة واستبعاد الآخرين في النقابات المهنية ، أو ما يروجونه من أفكار تخرجهم عملياً من القوى الديمقراطية، وتحملهم مسئولية تصاعد الأفكار الظلامية التي تستند إليها الجماعات التي تمارس الارهاب باسم الذين ضاربة عرض الحائط بقيم الاسلام الصحيحة والقيم الحضارية والثقافية. الخطر الثاني، ويختل في السياسة الحكومية اللاديمقراطية التي تمارس بهجة مواجهة الارهاب والعنف ، بينما جوفها الحقيقي هو استمرار الطابع الشمولي للحكم وقصر السياسات الاقتصادية والاجتماعية للقلعة الحاكمة ، وحماية الفساد. وهكذا واصل الحكم سياسة المدوان على الهامش الديمقراطي المحدود الذي نجحت القوى الشعبية والديمقراطية في انتزاعه خلال سنوات سابقة ، وقمع أي تحرك سلمي للطبقات العاملة والقوى الشعبية.

وقامس قوات الأمن في مواجهتها للعناصر الارهابية في صعيد مصر اعمالا مخالفة للقانون وحقوق الانسان، بدءاً من هدم منازل المشتبه فيهم- علي الطريقة الاسرائيلية - واعتقال عائلات المشتبه فيهم ، وتدمير

في تقرير تحت عنوان «أولوياتنا من أجل انقاذ مصر من التهميش والطبقية والفساد وقوى الظلام والارهاب والتطرف».. قدمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري تحليلها للأوضاع خلال عام ١٩٩٤ والفترة حتى نهاية أبريل ١٩٩٥.

ذكر التقرير أن مصر عانت خلال العام الأخير «المزيد من إفقار غالبية طبقاته. والعبدان على أرقاق الناس وحقوقهم ومصالحهم المادية ، وتعثر التنمية ، والحمران من حق العمل مع ازدياد البطالة، وتراجع الدولة عن دورها في توفير الخدمات الأساسية ، وتعديل علاقات الجماعة مستقرة لحساب الطبقات المالكة والطبقية وعلاى حساب الطبقة العاملة وفي انخياز واضح ضدها ، وبصورة عميقة التناقضات الطبقيّة في المجتمع ، وما يندرج بانتجار صراعات طبقية حادة مبهمة تولى الوعي والتنظيم ، أو هيات وانتفاضات جماهيرية تلقائية».

وأضاف التقرير .. «ولا يمكن فصل هذه السياسات الاقتصادية والاجتماعية لهذا التحالف الرأسمالي التابع الذي يتحكم السلطة والثروة ، عن تصاعد وتعمق ظاهرة الفساد في مصر، لقد أصبح الفساد في مصر نظاماً متكاملًا يجلس على قمته قيادات الحكم، سواء في السلطة التنفيذية أو التشريعية أو في الحزب الحاكم ، حيث تتداخل مصالح واستمساكات هؤلاء مع الرأسمالية الطبقية».

وقال التقرير .. «وفي ظل هذه السياسات

المساعدة حظر انتشار الأسلحة النووية، والساح بالتفتيش على برتايجها النووي.

٢- وقف كل أشكال التطبيع مع اسرائيل.

٣- انسحاب الحكومة المصرية من لجنة ضبط السلع في المباحثات متعددة الأطراف ووقف مشاركتها في كافة اللجان الأخرى ، إلى أن تقبل إسرائيل وضع ترسانتها النووية تحت التفتيش ، ودعوة الدول العربية المشاركة لاتخاذ نفس القرار.

٤- الامتناع عن حضور المؤتمر الاقتصادي لدول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا المقرر عقده في عمان في أكتوبر القادم، استمراراً لمؤتمر الدار البيضاء.

٥- إعادة النظر في اتفاقية الصلح الموقعة عام ١٩٧٩ بين الحكم وإسرائيل لغاء البند التي تنصتص من السيادة المصرية ، وإلغاء الوجود العسكري الأمريكي في سينا ، وكذلك محطات الانذار المبكر ، واستبدال القوات متعددة الجنسية بقوات أم متحدة.

وانهاء سياسة التدريب المشترك مع القوات الأجنبية ، ورفض تخزين السلاح الأمريكي في مصر.

٦- اتخاذ موقف عملي واضح بالتنسيق مع دول الجوار والدول العربية ضد تهريب القدس والمساندة الأمريكية المطلقة لإسرائيل ، وعدم التزام إسرائيل حتى بالاتفاقات الموقعة مع الفلسطينيين رغم ما فيها من تناقض وغيوب.

السعي لتوفير ظروف موافاة لاجراء انتخابات حرة ونزيهة لمجلس الشعب بالتنسيق مع كل القوى المعارضة بلا استثناء.

والعمل لتخليق تسويق انتخابي يضم تحالف اليسار (التجمع ، الناصري) الشيوعي والمجموعات الشيوعية الأخرى، ومزج الرزف والقوى المستقلة التي تنتمي بشكل عام للمعارضة بما في ذلك رموز لتيار الاسلام السياسي المستنير والديمقراطي ، ويهدف انهاء احتكار الحزب الحاكم للأغلبية المطلقة لمقاعد مجلس الشعب ، أو تخفيض هذه الأغلبية وزيادة تمثيل القوى اليسارية والليبرالية (الديمقراطية) في المجلس . مع الحرص ان لا يكون الدليل هو تيار الاسلام السياسي..»

المحور...

-كشف وتعمية فساد الحكم وظاهرة تورط كبار المسؤولين وأبنائهم في هذه الظاهرة التي تدمر الاقتصاد المصري وتعيد توزيع الدخل لصالح المستغلين.

-الوقوف بقوة ضد كل القوانين والممارسات المعادية للديمقراطية وحقوق الانسان .. وإعطاء أولوية في المرحلة الحالية للقوانين التالية.

* قانون مباشرة الحقوق السياسية .. مع الدعوة لاقرار مشروع القانون الذي أعدته أحزاب المعارضة.

* تعديلات قوانين العقوبات والاجراءات الجنائية بحجة مواجهة الارهاب .

* قانون تعيين العمد.

* قانون تعيين عمدا الكليات.

* الغاء قانون الجمعيات ٣٢ لسنة ١٩٦٤ واستبداله بمادة واحدة تنظم الاخطار عن قيام الجمعية.

وفي نفس الوقت التحرك بقوة وحسم ضد استشرأ سياسة التعذيب والقتل خارج القانون والمعاملة اللاانسانية للوطنين في الأقسام.. وإدانة القمع الموجه ضد التحركات الجماهيرية السلمية.

- العمل على استعادة النقابات التي سيطر علي مجالسها «الاقوان المسلمون» بالأساليب والوسائل الديمقراطية ، مع الحرص على أن لا يكون البديل السيطرة الحكومية كما يسمى الحكم الآن.

-وتجديد النقابات الخاضعة للسيطرة الحكومية . مع الحرص على عدم سقوطها في يد «الاقوان المسلمون» أو أي تيار سياسي بعينه ، والوقوف بقوة ضد القانون ١٠٠ وتعديلاته والتي تنتهك الدستور والاتفاقات الدولية.

ويتطلب ذلك العمل بسرعة في تخليق تيار ديمقراطي نقابي ، لا يستبعد أحد لجره انتصائه لحزب حاكم أو حزب معارض أو تيار سياسي معين ، طالما يلتزم فعلياً بديمقراطية واستقلال النقابة.

- خوض معركة فكرية وثقافية واسعة وقاعا عن الاشتراكية والماركسية كمنهج ونظرية وهدف.. ومن أجل تأسيس قيم الديمقراطية والمقاتية والاستنارة واعلاء شأن العمل.

-تصعيد المواجهة للتطبيع والنظام السوق الشرق أوسطي ، ولوجره الترسنة النووية لإسرائيل، واستمرار الاحتلال الاسرائيلي للأراضى العربية . ويتطلب ذلك:

١- استمرار النضال بكافة اشكاله لإجبار اسرائيل على الانضمام

على اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية كشرط لموافقة مصر على التحديد الاتحائى لهذه الاتفاقية..»

ويصدر تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري من أنه «في ظل هذه الأوضاع التي تعصف من الأزمة الجمشعية الشاملة ، يستعد التحالف الحاكم لتأكيد سيطرته المنفردة على السلطة والفسوة قهضاً لاتخاذ المزيد من الخطوات والمجراءات التي تستكمل هذا الطوق الهش الذي يمسك بختاف الوطن وطبقاته الشعبية والكادحة ، وفي القلب منها العمال والفلاحين والموظفين والشباب والنساء والفتات الوسطى والمتنجة عامة.

ويسمى التحالف الحاكم لحصار القوى المعارضة واضعاف صوته من خلال استيلائه مرة أخرى على الأغلبية المطلقة لمقاعد مجلس الشعب في انتخابات نوفمبر ١٩٩٥ ، والمجالس المحلية في بداية عام ١٩٩٦ ، مروراً بالنقابات المهنية والعمالية.

وحزبنا -الحزب الشيوعي المصري- الذي يسمى لكي يكون بحق «الممثل والمنظم والمبرر عن مصالح القوى الشعبية وكل القوى المبدعة والمتنجة في المجتمع» لا يستطيع أن يقف ساكناً أمام هذه الهجمة التعرية لقوى اليمين ممثلة في التحالف الطبقي الحاكم ، وفي التيار المستنير بالدين ، ولا يستطيع أن يكفئ بالادانة والشجب وإعلان الموقف أبرأ للذمة.

وتطرح اللجنة المركزية للحزب الشيوعي المصري في نهاية تقريرها برنامجاً للعمل والنضال يتكون من عشرة محاور من أبرزها:

-التصديق للسياسات الاقتصادية والاجتماعية للحكم الحالي والمرتبطة بالاتفاقيات مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والتعبئة للرأسمالية العالمية.

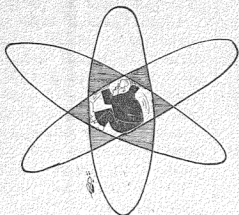
مع التركيز بصفة خاصة على الغلاء وارتفاع الأسعار ، وبيع وتصفية القطاع العام (المخصص) وفصل وتشريد العمال ، والبطالة ، والاختلال الرهيب في توزيع الدخل والفرق الواسعة بين الطبقات ، وغياب العدالة في النظام الضرائى ، والآثار المدمرة لقانون العلاقة بين المالك والمستأجر في الأرض على الزراعة والفلاح المصري ، وتدهور التعليم والعلاج ، وخطورة مشروع القانون الخاص بتعديل العلاقة بين المالك والمستأجر في السكن ، وقانون النقابات العمالية وقانون العمل

الدبلوماسية المصرية

ومعاهدة

منع انتشار

السلاح النووي:



معركة جسور قidon أسلحة!

أمانة النقاش

بعد حوالى شهر من المناقشات داخل أروقته ، وأكثر من أربعة شهور من الضغوط والمناورات خارجها ، أنهى مؤتمر الأمم المتحدة بشأن تحديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية أعماله فى نيويورك قبل مايقرب من أسبوعين ، بموافقة أغلبية الدول المشاركة به ، - وبدون تصويت - على تحديد العمل بالمعاهدة ، التى سرى مفعولها ، منذ ٢٥ عاما ، إلى أجل غير مسمى ، ويتبنى قرار خاص بالشرق الأوسط يطالب جميع دوله بالانضمام إلى المعاهدة ، ووضع منشأتها النووية تحت المراقبة الدولية ، فى إطار جعل المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل ، بعد أن رفض أن يحدد الدولة النووية الوحيدة فى المنطقة وهى إسرائيل بالاسم. وبهذا القرار - الذى لم يكن مفاجئا - باتت بالفشل ، جهود الدبلوماسية المصرية الباسلة ، على امتداد الأشهر القليلة الماضية للربط بين عالمية المعاهدة ، وبين التعهد اللاتهاى لها. وكللت بالنجاح المساعى الأمريكية الرامية لتنصيب إسرائيل " القوة العظمى " فى المنطقة ، بعد أن أصبح سلاحها النووى ، بموافقة وإقرار الدول النووية الكبرى ، بمنأى عن أى رقابة دولية ومحصن حتى ضد " الوعود " بإمكانات إخضاعه لتلك الرقابة فى أعوام لاحقة.

الالتباس المتعمد

وبعد الموقف المصري من هذه القضية إلى إبريل عام ١٩٩٠ ، حين أطلق الرئيس "حسنى مبارك" مبادرة تدعو لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من السلاح النووي وكل أنواع أسلحة الدمار الشامل سواء كانت نووية أو بيولوجية أو كيميائية ، مع وضع إجراءات للمراقبة القانونية وضوابط للتحقق ، تضمن التزام كل دول المنطقة دون أى استثناء بهذا الإخلا.

ومع بداية العام الحالى ومع اقتراب موعد تجديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ، صعدت الدبلوماسية المصرية من حملتها ، ضد أسلحة إسرائيل النووية ، وريبت في أكثر من مناسبة - سواء على لسان الرئيس مبارك أو وزير الخارجية عمرو موسى - بين توقيع مصر على المعاهدة وبين انضمام إسرائيل إليها ، وأعتبر " عمرو موسى " أن الحوار حول السلام في المنطقة واستقرار الأمن لا يمكن فصله دون التعامل مع مشكلة البرنامج النووي الإسرائيلي ، التى تمتلك أكثر من ٢٠٠ رأس نووى تم تطويرها خارج إطار المراقبة الدولية التى تفرضها المعاهدة . ولأن الهدف الدبلوماسى المصرى ، كان

محكوما بمراحل خارجية عدة ، وبأوراق ضغط ليست في حوزته ، فقد اقتصر منذ بداية الحملة وحتى صدور القرار ، على تسليط الضوء على ترسانة إسرائيل النووية ، وتوضيح المخاطر التى يحملها بقاؤها دون رقابة أو إزالة ، على ميزان القوى الاقليمى ، وعلى الأمن القومى المصرى والعربى . وفى غمرة حملة القفض والتصعيد ، لم تأبه الدبلوماسية المصرية بإزالة حالة الالتباس لدى الرأى العام المصرى ، الذى هباً له الخطاب السياسى للحملة - لن نوقع على المعاهدة إلا إذا وقعت إسرائيل عليها - أن مصر غير موقعة أصلاً على المعاهدة . ولو أن حملة التصعيد قد اقترنت بحملة للتوعية ، تقوم على أن مصر قد وقعت على المعاهدة منذ عام ١٩٦٨ ، وأن الهدف المنشود هو رفض التصعيد الأبدى للمعاهدة ، وقصر تقديمه على عدد محدود من السنوات . حتى يتم حشد ضغط دولى للتفاوض مع إسرائيل ، على إزالة ترسانتها النووية ، فى سياق إخلاء الشرق الأوسط من الأسلحة النووية ، ودفعها للاتصاف بالمعاهدة بالتوقيع عليها ، لما استقبل الرأى العام

بصدمة بالغة ، قرار التصديق اللاهئى للمعاهدة . ولما دفع بعض الدوائر السياسية إلى القول بأن إثارة هذه القضية هى شكل من أشكال الموازنة لمواجهة المشاكل الداخلية المصرية .

منهج إدارة الأزمة

اتسم المنهج الذى أدارت به الدبلوماسية المصرية ، معركة الربط بين المد اللاهئى للمعاهدة ، وبين عالميتها ، أى عدم استثناء أى طرف من التوقيع عليها ، بالصعود والهبوط والتردد لاشتياكه بالعلاقات المصرية الإسرائيلية من ناحية والعلاقات المصرية - الأمريكية من ناحية أخرى .

ولعل نقطة التصعيد الفارقة ، هى تلك التى أعقبت القمة الاقتصادية الدولية فى الدار البيضاء فى نهاية العام الماضى ، التى كشفت فيها السياسة المصرية بوضوح شديد ، إن إسرائيل تسعى على الصعيد الاستراتيجى والاقتصادى ، لورثة موقع



مصر الإقليمي في " الشرق الأوسط الجديد " الذي يعاد تشكيله ، بصمت وتواطؤ - وربما مباركة - عدد من الدول الخليجية ، التي سبق أن أفضلت المعنى المصري للمساهمة في حماية أمن الخليج من خلال دول " إيمان دمشق .. وعرقلة تنفيذ الجانب الاقتصادي من هذا الاعلان ، الذي كان من شأنه أن يقلل من الأزمة الاقتصادية التي تحملت مصر أعياها ، بعد حرب الخليج الثانية ، التي أسفرت عن عودة العمالة المصرية من العراق والكويت . وليست الهزيمة العربية لتطبيع العلاقات دون قيد أو شرط مع إسرائيل إلا تعزيزا لمسماها لاحتلال المربع الإقليمي الأول في المنطقة .

من جانبها أدارت " إسرائيل " المعركة التي فتحت الدبلوماسية المصرية لهيب نهرها عليها ، في أكثر من جبهة فتعشرت المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية لتنفذ بنود إتفاق أوسلو ، بل اتصلت إسرائيل من التزاماتها في هذا الإتفاق بمصادرة الأراضي العربية في القدس وتهويدها ببناء مزيد من المستوطنات عليها ، وأعلن قادتها من قلب القاهرة ، أن القدس عاصمة أبدية ومرحلة لدولة إسرائيل .. وعشية سقوط الأمم المتحدة لتناقشة تجديد مد معاهدة حظر الانتشار النووي ، أطلقت إسرائيل قمرها الصناعي " أفق - ٣

* للتجسس على الدول العربية والشرق أوسطية .

ثم انتقلت أزمة مأسمتها مخاطر إحتلال إيران للسلح النووي على أمتها ، وصعدت فيها إلى أن قادت الرئيس الأمريكي كلينتون ، إلى إعلان فرض حظر تجاري ، على إيران ، ومنع الاستثمارات الأمريكية بها ، وتأكيده " رابين " على معارضة إسرائيل لواشنطن ضد أي إجراءات تتخذ ضدها ، هذا برغم أن إيران تخضع إستخدامها السلمي للطاقة وتلتزم بمراقبتها . وبعد أن تلقى هذا القرار صفعه من اليابان ودول الاتحاد الأوروبي ، التي رفضت الاقتداء بالاجراء الأمريكي ، وجهت الحكومة الإسرائيلية نيران غضبها مباشرة إلى وزير الخارجية المصري عمرو موسى * حيث زخرت الصحف الإسرائيلية بحملة وقحة على الوزير المصري الذي اتهمته بالعداء لإسرائيل وعرقلة جهود السلام ولما بدا أن الحملة الإسرائيلية قد أتت في داخل مصر بنتائج عكسية .. حرص فيها الرئيس " مبارك " على أن يؤكد أن وزير الخارجية ، لا يعبر عن نفسه ، بل نفذ سياسة الحكومة المصرية . نقلت إسرائيل المواجهة بينها وبين الدبلوماسية المصرية بشأن أسلحتها النووية ، إلى جبهة العلاقات المصرية الأمريكية ، استنادا إلى أن حرص القاهرة على استمرار العزلات

الأمريكية ، سوف يجعلها مستعدة للتراجع عن تشدها ، حتى ولو طل في نطاق التشدد اللغوي والدعائي فحسب !

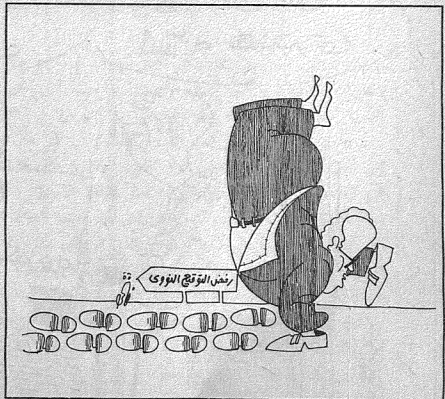
وفي هذا السياق ، فإن جهود الدبلوماسية المصرية ، للنقل بين خلافا مع إسرائيل حول معاهدة التسليح النووي ، وبين علاقاتها الثنائية بالولايات المتحدة الأمريكية ، بات بالفشل ، وهو ما انعكس على التقدير الذي استقبلت به الإدارة الأمريكية ، زيارة الرئيس مبارك الأخيرة إلى واشنطن ، وقطع الادارة الأمريكية لسجلات الحكومة المصرية ، وتوسع انتقادات حقوق الإنسان ، وتوسع الاعلام الأمريكي في الحديث عن القسوة على الإدارة الحكومية الذي يلتمس أمرا طائلا من المعونة الأمريكية .

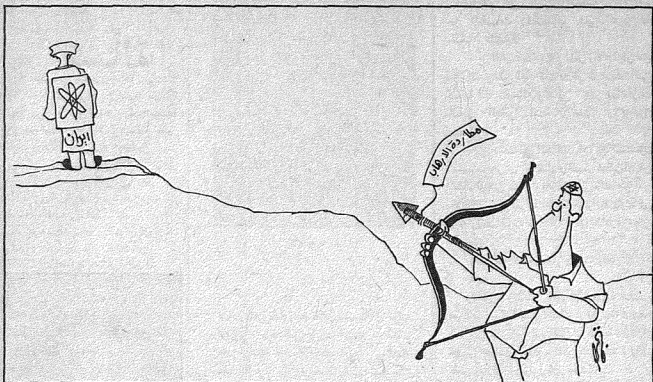
تكثفت الضغوط الأمريكية على الحكومة المصرية ، لحثها على عدم الربط بين انضمام إسرائيل للمعاهدة النووية ، وبين تصورها بالمراقبة على التعدي الأبدى لها ، وكان هذا الموضوع ، واحدا من أهم الموضوعات التي سيطرت على محادثات الرئيس مبارك مع الإدارة الأمريكية ، وكما كان محورا للمشاورات التي أجراها في القاهرة بمجموعة من المسؤولين الأمريكية ضمت آل جوار نائب الرئيس الأمريكي* ووليم بيرسي* وزير الدفاع و* واو* كريستوفر* وزير الخارجية ، ورئيس المخابرات الأمريكية وندوية واشنطن في الأمم المتحدة ، وقد أسفرت الضغوط الأمريكية على مصر ، التي لاحت أتناها بخفض المساعدات تمهيدا لانعائها ، عددا من النتائج الهامة بينها :

* تراجع الخطاب السياسي المصري التشدد بشأن الربط بين انضمام إسرائيل للمعاهدة وبين المراقبة على تمديدها . وقبيل زيارته لواشنطن ، قال الرئيس مبارك لصحيفة يابانية " إن مصر ستوافق على تجديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية ولن تنسحب من المعاهدة " دون أن يحدد شروطه السابقة لذلك .

وفي واشنطن أعلن الرئيس مبارك " أن مصر لتعارض في تجديد المعاهدة ، بل تسعى لتعديل الموقف الإسرائيلي لهاخذ في الاعتبار متطلبات السلام " وشمل التراجع المصري مجرد الاكتفاء بتمديد إسرائيلي واضح للاتفاق بالمعاهدة في فترة زمنية محددة .

* قبول إدارة الرئيس مبارك بالمسعى





وأشارت إلى أن مصر لو كانت جادة في حملتها ، لأصرت على وضع السلاح النووي الإسرائيلي تحت الرقابة الدولية ، عند توقيعها للمعاهدة مع إسرائيل . ولأن إسرائيل ليست في المنطقة ، بل تتنازعها في ذلك بعض الدول العربية ، وهو تنازع فعل فعله في تكريس الانقسام العربي في مؤتمر نيويورك - لتحقيق إنتصار في معركة أخرى : إضعاف الموقف المصري وإبراز وهنه وهشاشته .

لم تتجاوز المندوبة الأمريكية للأمم المتحدة " مادلين أولبرايت " الحقيقة ، حين علقت على نتائج التصويت بالتصفيق في مؤتمر التمديد الأبدى للمعاهدة ، قائلة بشماعة غامرة - " لم يعترض أحد " .

وكانت الهزلة العربية للمشاركة في اليوم التالي مباشرة لصدور قرار الأمم المتحدة بشأن المعاهدة ، الذي يعني لإسرائيل حشيين من الاعتراف بسلاحها النووي ، أو بإخضاعه للرقابة الدولية ، أو من التعهد في وقت لاحق بالانضمام إليها . للمشاركة في المفاوضات المتعددة الأطراف في سويسرا ، هي الجواب العربي والصري على سلام التفوق والهيمنة الإسرائيلية الذي يساقون إليه !!

بوقف مساعيها حشد التأييد العربي والدولي لموقفها أنها قوت أن تخوض المعركة منفردة ودون أية أوراق مساعدة للضغط مكتفية بضغط مخاطر بقاء إسرائيل مدججة بسلاحها النووي على بعد خطوات لاتتجاوز عشرين كيلومترا من حدودها الشرقية ، على أمنها القومي وعلى خطوات التسوية المحتملة في المنطقة .

ولابنفي أن يعزوز إلى الضغوط الأمريكية وحدها ، وإلى التراجع المصري عن حشد التأييد لردع الرغبة الأمريكية في التمديد اللانهائي للمعاهدة وحدها نتائج قرار مؤتمر نيويورك ، الذي لم يكن مفاجئا . فقد لعب الانقسام العربي بشأن الموقف من المعاهدة دورا إيجابيا في الوصول لهذه النتيجة ، وغير صحيح القول بأن الموقف العربي كان موحدا بهذا الخصوص . فالجزائر أعلنت أنها لن تنسحب من المعاهدة ، ولم تحدد موقفا من مسألة انضمام إسرائيل إليها ، ولا من الرغبة الأمريكية في مدّها لأجل غير مسمى . كما أن الضغوط الأمريكية التي أتت ثمارها على الجبهة المصرية ، لعبت دورها على الجبهات العربية الأخرى ، وليس سرا أن عددا من الدول الخليجية ، والمغاربية قد شككت في دوافع الحملة المصرية على الترسنة النووية الإسرائيلية ، وعزتها لأسباب داخلية ،

الأمريكي لحصر موضوع المعاهدة ، في التفاوض الثنائي بين مصر وإسرائيل ، وهو ما إنتهى بعقد لقاء باريس بين وزير الخارجية المصري والإسرائيلي " عمرو موسى " وشهمون بيريز " الذي لم يسفر سوى عن تهديد بيريز برفضه انضمام إسرائيل للمعاهدة أو الاعتراف بامتلاكها للسلاح النووي ومن ثم القبول بوضعها تحت المراقبة الدولية .

بتمهد الحكومة المصرية ، بعدم عارسة أي ضغط أو دعابة لدى الدول الأخرى لحشاها على رفض المسمى الأمريكي بالتمديد اللانهائي للمعاهدة ، وهو التعهد الذي أعلنه صراحة " روبرت بلقر " مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط في أعقاب انتهاء لقاء مبارك وكلينتون في إبريل الماضي ، وهو ماحرص المستولون المصريون معه على القول ، بأن التصديق مع دول الانحياز ، لا يعني خفض الدول على رفض الموقف الأمريكي . ويبدو أن مصر قطعت هذا التعهد منذ وقت مبكر ، والتزمت به سواء في اجتماع مجلس الجامعة العربية ، في مارس الماضي ، الذي فشل في التوصل لموقف عربي حاسم من رفض إسرائيل للإلتزام للمعاهدة ، كما التزمت به في مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز في إبريل الماضي ومعنى قبول السهاسة المصرية ،

وعملناهم في البر والبحر ووزقناهم
من الطيهات وفطنناهم على كثير مما
خلقنا تفضيلاً ."

- إن الاختلاف في الملل والاعراق من
سائر الله وعلى ذلك فإن للأخر شرعيته التي
كفلها الله سبحانه وتعالى " ولو شاء ولك
لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون
مختلفين ."

- إن دستور العلاقات بين المسلمين
وغيرهم هو أن الفضل والخير مطلوبان من
المسلم للناس كافة . يستوى في ذلك من آمن
بالإسلام ومن كفر به إلا إذا كانوا يقاتلونه في
دينه ويخرجونه من داره ، أو يظهرون على
إخراجهم .

وهذا كله كلام جميل جداً ... ولكن ...

ولكن ، وكما يعلم الأستاذ فهمي
هويدي ، وكما يعلم الجميع ، فإن هناك دعاة
آخرين كثيرين ، لهم نفس مرجعية الأستاذ
فهمي هويدي ، ولهم نفس منهجه ، ولهم
نفس أهدافه ، يقولون غير ذلك تماماً :

ففي كاسيتات منتشرة في الأسواق ،
وفي كتيبات تباع على الأرصفة في الشوارع
، بل وفي أجهزة الإعلام الرسمية ، وفي
العديد من المساجد ، بل وفي المدارس
الحكومية ، يوصف الأقباط بأنهم مشركون
وكفرة ، ويوصف رجال الدين المسيحي بأنهم
زناة ، ويطلب المسلم بالآ يهني أخاه القبطي
بالأعبياد ، ولا يفتح يده في يده ، ولا يبادله
التحية ، وهم في دعوايهم هذه يكررون
تفسيراتهم الخاصة لآيات أخرى كريمة أنقلها
عن كتبهم ، ومنها : " ومن يبتغ غير الإسلام
ديناً فلن يقبل منه " ، " فإن لقيم الذين كفروا
قضرب الرقاب " ، " فإن كثيراً من الأبحار
والرهبان لياكلون أموال الناس بالباطل " ، وإن
المسيحيين أعداء للناحقين تفرض عليهم الجزية
فيعطيونها " عن يد وهم صاغرون " ويفرض
عليهم الجهاد كالكفار والمنافقين .

بل ومنهم من اتخذ مما ورد في كتب
السيرة المعتمدة أمثلة ، مثل قتل الشاعر
كعب بن الأشرف وغيره ، منبراً للوهاب الذي
اجتاح بلدنا وأدى إلى قتل فلاحين في
مزارعهم ، وطبيب في عيادته ، وتجار في
محالهم لمجرد أنهم أقباط ثم امتد إلى قتل
السراح ، وطيف كامل من المواطنين بداية من
الحقارة ، وحتى رئيس الزواء مروراً بمشقيين
وإعلاميين ... ومحبيب محفوظ " لأنه
قاسق ؟؟؟!! " .

* * *

مسألة

منهج

د. نصر حامد أبو زيد



د. سعد الدين ابراهيم



د. سمير حنا صادق

خلال شهر إبريل ، اشتعل فجأة حوار حار
بين عالم الاجتماع الدكتور سعد الدين
ابراهيم والكتاب الداعية الأستاذ فهمي
هويدي وكما يحدث دائماً في مثل هذه
الاشتباكات الحارة بين كبار الكتاب ، فقد
انخفضت حرارة اللمحة فجأة ثم انطفأت نيران
الحوار .

ولكن ، بقي في صدر كاتب هذه السطور
لهيب مشتعل .

* * *

يقول الأستاذ فهمي هويدي في حوار
مستند إلى آيات من القرآن الكريم :
- إن الناس جميعاً تربطهم وشيجة الأخوة
الإنسانية " يأبىها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة " .
- إن لكل إنسان كرامته يضر النظر
عن دينه أو عرقه " وقد كرمنا بني آدم

وأود قبل مناقشة هذا التناقض أن أضع

أولا - إنني لأبرئ الأقباط من دورهم فيما يحدث الآن . ولكن هذا موضوع آخر يستحق المناقشة في موضع آخر ، فنحن لانتاقش هنا مشكلة اجتماعية أخلاقية ، إنما نناقش مشكلة سياسية ، فما هو مرجع ليس مجرد انحراف أخلاقي اجتماعي ، إنما هو في النهاية طموح سياسي يستغل ظروف اقتصادية واجتماعية .

ثانيا - إنه لي الحق (رغم أنني جعطي) ، كأني مواطن ، في مناقشة التفسيرات التي يظن أنها بعض الدعاة للنصوص الإسلامية ، فهم يخرجون بها عن مفهوم العبادة ، إلى سن التنظيم والقرائن التي تسري على كافة المواطنين .

ثالثا - إنني لأنتقل في حديثي هذا دفاعا عن الأقباط ، وإنما أكتفي انشغالا بمسئول البلد بأكمله - مسلمين وأقباط ويهود وغيرهم إن وجد - بكافة ملهم وتعلمهم

ورغم جزئية الحوار (حول الملل والنحل) فإنه يظهر خواصا عامة عديدة للمنهج الذي يمثل الأستاذ فهمي هويدي وبشر النقاط الآتية:

أولا : لماذا لم يشر الأستاذ في حوارهِ إلى التفسيرات الأخرى المستخدمة من نفس مرجعيته ولها نفس منهجه ؟ لا بد أن الأستاذ فهمي هويدي يعلم مدى انتشار ونفوذ التفسيرات الأخرى ، ولابد أنه استمع إلى رأي طفل من أقرابه فيما تعلمه من مدرّس الدين عن الأقباط ، ولابد أنه سمع ماسيق ذكره عن كاسيسيات ، أو على الأقل سمع عنها .

وتجامل أجزاء من الحقيقة ، وإضافة الأثر حول جزء منها ، هي قنوة سيئة في الحوار ، بل قد تبدو مخالفة لأهم المبادئ في كافة الأدیان وهو الصدق ، والمحاقن لاستقيم مع التقسيم الاختياري والصدق يعنى الحق كل الحق .

ولعله من الوارد في هذه المجال أن تذكر إصرار الأستاذ فهمي هويدي على أنه لايعترف " بأغلبية وأقلية" وأنه أول من استنكر تعبير " ذمي" في كتابه في السبعينات ، متجاهلا أنه في البيان الذي نشره مع الدكتور كمال أبو المجدد عن مقترحاته لألّوب حكم جديد قد نص على أن يكون رئيس الجمهورية من دين الأغلبية ، وأنا

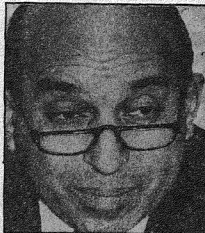


د. فجر هوده

أعلم أن الدستور الحالي ينص على ذلك ، ولكنه دستور وضعي قابل للتغيير مع التقدم والتطور ، أما دستور الأستاذ فهمي هويدي فهو غير قابل للتعديل إلى الأبد إلا فيما يتعلق بياقي وظائف الدولة استنادا إلى نفس المنهج الذي ينص على عدم شرعية ولاية غير المسلمين على المسلمين .

ثانيا : يقتصر بما ورد في الحوار أن الأستاذ فهمي هويدي له موقفه الخاص المختلف اختلافا تاما عن هذه التفسيرات التي تدعو للمقاطعة وقطع الرقاب ، فهل لي أن أرجوه أن يعود إلى مكتبتي في أعوام في صفحته كل يوم ثلاثاء وفي غيرها من الصفح ليكشف لنا عن مجهوده في محاربة هذه التفسيرات ؟ وليسمح لي أن أسأله : من هو أكثر إضرارا بالدين وبالوطن أولئك الذين يتنادون بالكفيسير والقتل أم أولئك الذين

فهمي هويدي



يتنادون بالدعوة العقلانية للدين أمثال طه حسين وفرج قسوده وحسين أمين وسعيد الشماوي ونصر حامد أبو زيد وصهي منصور .

أريد أن أسأله من كان عونا لأعداء أعداء مصر عليها من تأييد الملك فاروق إلى مقارنات الطاغية اسماعيل صدقي بالنبي اسماعيل /أهم مشروع معاهدة صدقي / ببيتن إلى تحطيم حركات المقاومة للمسادات تمهيدا لكاتب ديفيد ؟

أين عنف قلبه وقوة منطقته مع هؤلاء المشروطين للدين ؟ هل لي في هذا المجال أن أذكره أن مكتبتي في محاولة قتل فهمي محفوظ كان في حجم طابع برید كبير .

إن الكتابة مرفقة واختيار ومستورلة .

ثالثا : يتضح من اختلال المواقف (ظاهريا على الأقل) رغم اتفاق المرجعية والأدوات ، أن هذا المنهج يحث على خطأ كبير وخطر عظيم ، ويتبع هذا الخطأ من أن الكتب الدينية تنزل بمبادئ عامة للبشر في كل مكان وزمان ، وتنزل كذلك في وقت ما وفي مكان ما لشعب ما لتنظيم معيشة هذا الشعب ، وهي إلى جانب هذا كما وصفها بحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه " حصالة أوجه " . ولعله من الدروس الهامة في بدء التاريخ الإسلامي أن يصبح علي بن أبي طالب رضي الله عنه رغم قيمته الإنسانية أول ضحية عامة لتفسيرات للقرآن الكريم .

فالتنهيح في رأينا خاطئ ومحاولة استخراج أساليب تفصيلية للحكم ، والطب ، والعدل ، والبحث العلمي ، ومبادئ التعامل مع أهل اليابان والصين ، من الكتب الدينية وما أراهم وفتاوى السلف الصالح ، كسل وتفاغن عن تفهم المفهوم الحقيقي للدين كقوة دافعة لإسعاد البشر ورفاهيتهم .

والمنهج خطر لأنه مع حب الناس لدينهم يمكن تسخير هذا المنهج لحداغهم ولاعجب أن كان هذا الأسلوب مصدر الكثير من المتاعب التي يصدرها رجال مخابرات الدول الغنية للدول الفقيرة بداية من ثورة الأليات ضد مصدق التي دبرها كيرميت روزفلت في إيران مروراً بالدلاي لاما ونهاية بما فعله الفاتيكان في جميع أرجاء العالم .

عززي الأستاذ فهمي هويدي كتبت مكتبتي لشعوري بانشغالك على وطنك ، لقد أضعتا كثيرا من الطاقة والوقت ، والزمن لا يرحم والفجرة بيننا وبين باقي العالم تنصح .

أتم بحن الأران لكي نستعيظ ولنحق بالركب لدخول القرن الواحد والعشرين ؟

الاختراق الإسرائيلي للسياسة الزراعية المصرية

المصرية.

* الوفود الإسرائيلية الزراعية

في مصر:

× وفود إسرائيلية مستمرة بهدف شراء

مشروع الصالحة.

× مراقبة د. والي - عام ١٩٩٤ - على

زيارة ٥٠٠ مهندس زراعي إسرائيلي

لمصر لإجراء تجاربهم على الزراعة المصرية -

كل ثلاثة شهور.

× الوفد الكبير من إسرائيل والذي يمثل

١٠٧ شركة إسرائيلية والذي كان له نصيب

الأسد في المؤتمر الذي أقامته الغرفة التجارية

الألمانية بالقاهرة في ١٩٩٤ / ١٢ / ٧ .

* المشروعات الزراعية المصرية

الكبرى:

× شرق العوينات إقامة إسرائيل لمركز

لاستصلاح الأراضي في هذه المنطقة ، بالرغم

من أهميتها الاقتصادية لمصر حيث تكمن بها

مياه جوفية تكفي - وفق دراسات الخبراء -

المصريين والعالميين - لزراعة عدة ملايين من

الأشجار ، وبالرغم من أهميتها وخطورتها

الاستراتيجية لمصر وثلاث دول عربية أخرى

هي: السودان وليبيا وتشاد.

× الصالحة : انهياد هذا المشروع المهم

الذي تكلف أكثر من ٢ مليار جنيه وتضررت

أراضيها ، تمهيدا لاستيلاء الإسرائيليين عليه .

× غرب النوبة : يتم الضغط على

ملاك الأراضي المستصلحة من المصريين -

بكتابة الوسائل - لترك أراضيهم .

في الوقت الذي تقوم فيه بعض الشركات

الخاصة بتصدير كميات كبيرة من الحضر

والفاكهة المصرية إلى إسرائيل لتعيد تصديرها

إلى أوروبا وأمريكا على أنها إنتاج إسرائيلي

، ويتم ذلك من خلال منقلد وقع .

في الوقت الذي يتقاضى فيه المخبير

الإسرائيلي في مزارع الموز والتفاح في هذه

المنطقة ١٠٠ دولار في اليوم .

× مشروع التشجير :

عربان نصيف

× بعثة من ٦٦ قياديا من قيادات وزارة

الزراعة والشركات الزراعية وشركات استصلاح

الأراضي وأساتذة الجامعات ، تم سفرهم -

بترتيب من وزارة الزراعة - إلى إسرائيل عام

١٩٩٣ بحسبة الاطلاع على المعرض

الإسرائيلي الدولي للتكنولوجيا الزراعية .

× الإغراء المستمر لأساتذة الجامعات (

كليات الزراعة بالذات) للتفرغ للمشاريع

الإسرائيلية قويا وتوجها .

* التبادل التجاري في

المنتجات الزراعية:

× وصل حجم التبادل التجاري مع

إسرائيل - وفقا لتقارير الجهاز المركز للإحصاء

، في الفترة من ١٩٨٨ - ١٩٩٣ ، إلى

أكثر من ٤ مليار جنيه .

× يتم استيراد ١٢٢ سلعة زراعية وهي

أساسا البقول والألوات الزراعية .

× قدمت إسرائيل طلبا لوزير الاقتصاد

المصري في سبتمبر ١٩٩٤ ، بإعفاء ٤٠

سلعة مستوردة من إسرائيل من الرسوم

منذ أن تطرح الرئيس السادات يطرح

قضية توصيل مياه النيل إلى إسرائيل وطلب

في نهايات ١٩٧٩ من الخبراء المصريين إجراء

الدراسات العلمية اللازمة حتى تصل مياه

النيل إلى إسرائيل وتصبح " آبار رصوم

لكل المؤمنين بالديانات السماوية " !!

ومنذ أن حدد الدكتور يوسف والي

عام ١٩٨٠ - وكان ما يزال مستشارا لوزير

الزراعة - المحاور التي يجب أن يقوم عليها

تطوير الزراعة المصرية في :

- المحور المصري / الأمريكي .

- المحور المصري / الأمريكي /

الإسرائيلي .

- المحور المصري / الإسرائيلي /

العربي .

منذ ذلك التاريخ ، بدأ - بشكل واضح -

الاختراق الإسرائيلي للسياسة الزراعية ،

وعلى كافة أصعدة هذا المجال الحيوي .

* الأرض :

× من خلال المشروعات المشتركة

لاستصلاح واستزراع الأراضي في سيناء

وشرق العوينات وغرب الدلتا

× يتوزع أراضي سيناء بنسبة ٥٠٪

للمستثمرين (وأغلبهم إسرائيليين) .

* الشهاب المصري:

× بتدريـب ٤٨٠ خريجا مـصريا في

إسرائيل وفق البروتوكول الذي تم الاتفاق عليه

بين د. والي ويحيى قسوس وزير

الزراعة الإسرائيلي في ديسمبر ١٩٩٢ .

× ٨٥٠ شابا مـصريا تم سفرهم إلى

إسرائيل في مارس ١٩٩٤ (أي عقب مذبة

الخليل) بحسبة دراسة زراعة التينجر في

إسرائيل .

× الإشراف الإسرائيلي على مشروع

الخريجين بكفر الشيخ .

× وفد من الخريجين الحاصلين على أراضي

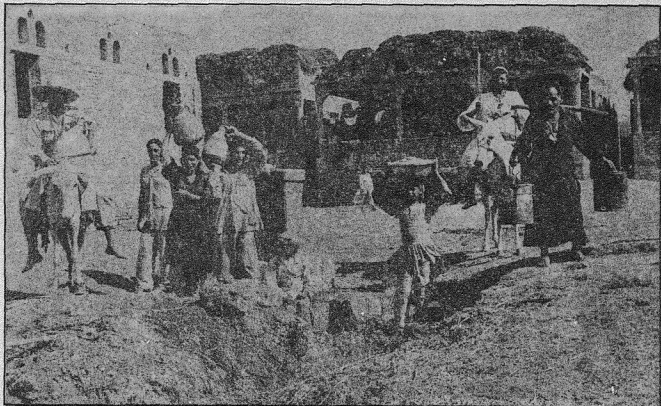
مستصلحة باليوم يزور إسرائيل عام ١٩٩٤ .

* الخبراء :



د. برف

والى



يلي:

× **فالنسبة للمياه** - ومع احتياجها لحوالي ٤ طليار متر مكعب سنويا - فهي تريد من مصر والدول العربية امدادها بهذه المياه ، على أن تقدم هي - مشكورة - بالاسهام في تكنولوجيا تحلية ماء البحر بالنسبة لنا!!

× **والتنسبة للظن** - فقد اقترحت تقسيم العمل بيننا وبينها كما يلي . نحن نزرع القطن طريل القنبلة ، وهي تقوم بتصنيعه وتصديره لأوروبا وأمريكا !!

× **والتنسبة للخضروات** فقد اقترحت أيضا - في لقاء آخر - أن نزرع مصر الطماطم وتصديرها لإسرائيل التي تقوم هي بإعادة تصديرها!

- وهي من خلال الاجتماع الدوري للجنة الإسرائيلية المصرية المشتركة في ٧ - ١٠ فبراير ١٩٩٤ ، لاكتنفي بما تم الاتفاق عليه من:

× **اتساع دائرة التعاون الزراعي المصري / الإسرائيلي.**

× **دورها في المزرعة الارشادية في غرب النوبارية ومشروع التشجير .**

× **قيام أبحاث مشتركة لأمراض القطن.**

× **تنسيق شبكة معلومات بالنسبة للمياه**

البطيطة أمام الوفد الإسرائيلي في مجموعة العمل الخاصة بالتنمية الاقتصادية المتعدد بشرم الشيخ في يونيو ١٩٩٤ ، بالتعاون مع إسرائيل في المجال البيطري.

× **الهدور والمبيدات :**

× **انتشار المبيدات والتقايى الإسرائيلية المهرية والمحملة بهرمونات** تؤدي إلى الإصابة بالسرطان . أو بذور مشوهة وغير صالحة أو مبيدات مخرمة دوليا لتدميرها للثروة.

وقد أدى ذلك إلى تدهور محاصيل الفواولة والحجار والطماطم كما أدى إلى إعادة الكثير من الدول الأوربية لأتراع عديدة من الحنضار والفواكه والمواضع التي كانت مصدرة من مصر.

وبالرغم من تثيرت ذلك وفق أبحاث مركز المعلومات والتوثيق بالمركز القومي للبحوث ، إلا أن المسئولين بوزارة الزراعة قد قاموا مؤخرًا بنقل ومجازاة المهندس صلاح عبد الفهم عضو لجنة الفحص مينا . نربع عندما نبه إلى خطورة عدم الفحص الجاد للرسائل الواردة من إسرائيل - والمحملة بالعديد من الأمراض - سواء المرسله يوميا لفندق طابا أو من خلال رسائل الفزانيت أو أمثلة الركاب ... وإسرائيل لاكتنفي بكل ذلك !

- ففي مؤتمر الغرفة التجارية الألمانية المتعدد بالقاهرة طالب الوفد الإسرائيلي بما

يصل بهذا المشروع أكثر من ٥٠.٠٠٠ مهندس ، عامل وموظف وهو يشرف على كافة الشاتل والمناطق بمصر . وللإسرائيليين نفوذ كبير به في كافة المجالات وخاصة تصدير الشتلات وعندما تصدى مهندس زراعى يعمل به هو المهندس محسن هاشم تم فصله من عمله.

× **استيراد الدواجن**

الإسرائيلية:

في الوقت الذي يحقق فيه كبار مستوردي الدواجن الإسرائيلية ثروات هائلة ، فإن المشاكل مع الدواجن المستوردة لم تبدأ - كما يصرح د. صلاح عبد الكريم الأستاذ بكلية الطب البيطري بجامعة القاهرة - إلا بعد التعامل مع إسرائيل حيث دخلت إلى مصر أمراض لم تكن تعرفها إلا في الكتب !

× **المواشى :**

يرى د. يسرى خميس الأستاذ بكلية الطب البيطري أن انتشار العديد من الأمراض - بعد التعامل مع إسرائيل في هذا المجال - ليس بمعيد من عملية اختراق " الصراع الهيلوى " لسوقنا والسوق العربية بشكل عام.

في الوقت الذي يشهد فيه رئيس الهيئة

لا يكتفى مندوبوها في هذا الاجتماع بذلك، ولكنهم يضعون التوصيات التالية:

- سرعة اتخاذ القرار بما يخدم القضايا الاقتصادية والعلمية في مصر تحت مظلة العمل السياسي، كتنص التوصية.
- الاستعداد بكل جدية لتقديم كافة العلوم والتكنولوجيا لمصر بصفتها مفتاح العالم العربي.
- أن الدول العربية مستحقة في القريب العاجل المجال الفسيح لامتصاص التكنولوجيا المتطورة من إسرائيل بعد إقرار السلام وتطبيع العلاقات معها.
- .. وه. والي - وأنصار التوسع في التطبيع لا يكتفون أبداً:
- × فالدكتور محي الدين الشريف يطالب بإنشاء منطقة حرة على الحدود المصرية / الإسرائيلية
- × وأعضاء مجلس إدارة جمعية رجال الأعمال المصريين المائتة من إسرائيل بعد مشاركتهم في لقاء عقد بمدينة القدس في الفترة من ٤ - ١١ من نوفمبر ١٩٩٤.
- يوافقون الإسرائيليون على مطالبتهم بتوقيع اتفاقيتي ضمان وصحابة الاستثمار، وعدم الإدراج الضريبي، وفتح البضائع الإسرائيلية إلى السوق الداخلي المصري مباشرة دون تقييدها - كما هو المتبع على الحدود وإعادة شحنها إلى الشاحنات المصرية.
- ويطالبون أيضاً بالإسراع في إرساء مشروعاتنا مع إسرائيل:
- فمصر تتعرض لثلاثة حقائق من دول أخرى في المنطقة غير إسرائيل! كما يرى د. محمود أبو عميرة.
- والأوضاع متدنية في مصر عنها في إسرائيل، حيث أن أجر العامل الإسرائيلي ١٣٠ جنيه في اليوم، ومتوسط دخل الإسرائيلي ١٣٥٠٠ دولار في العام، كما يرى محمود عباس زكي.
- × والدكتور والي:
- يتمتع بتواجد الخبراء الإسرائيليين في مراكز البحوث الزراعية، ورغم صدور توجيهات عليا بتقليص عددهم إن لم يكن ضئيلة وجودهم.
- يعطي صلاحيات واسعة لموظف بوزارة الزراعة هو السيد/ لقاد أبو هديب والذي يرأس الوفد المصري إلى إسرائيل، ويصرح في جريدة " النشوريلك فايز" الأمريكية

بأن الزراعيين المصريين يرحبون بالعصفاء مع إسرائيل حيث أن الزراعيين لا يهتمهم السياسة ولكنهم يتكلمون بلغة واحدة!

- ويدعو في نهاية مارس ١٩٩٥ إلى تطوير المشروعات المصرية الإسرائيلية المشتركة، في إطار متحقق من نجاح في المشروعات القائمة.
- × والسفير الإسرائيلي في القاهرة شيد بالتعاون الوثيق بين مصر وإسرائيل وخاصة مع شركة " مصر أمريكا" للصوبات الزراعية، ويبدى تدعيم ومساعدة إسرائيل للتعاون بين هذه الشركة وشركة " فريور" الإسرائيلية لإنتاج زهور القرنفل!
- .. ولكن غالبية المصريين لهم رأى آخر..
- × مؤتمراً الاقتصاديين الزراعيين العرب الذي عقد في ٣٠٢ فبراير ١٩٩٤ وشارك في أعماله د. أحمد جويلي وزير التمرين الحالي، ود. محمد أبو مندور أستاذ الاقتصاد الزراعي بجامعة القاهرة - أثبت من خلال بحوث علمية أكاديمية التفوق الإسرائيلي على مصر في الزراعة.
- × د. جمال صياد أستاذ الاقتصاد الزراعي يقرر أن إسرائيل قد تكون متفوقة علينا في التنظيم والإدارة ولكن ليس في تكنولوجيا الزراعة.
- × د. عبد الهادي وأضى وزير الري يؤكد أنه لن يخرج نقطة واحدة من مياه النيل إلى إسرائيل.
- × سعد هجرس نقيب الزراعيين السابق يؤكد أن التقدم الزراعي والتفوق البحثي والتكنولوجيا للزراعة المصرية أقوى بكثير مما حققته إسرائيل.
- × الصحفي الكبير عبد السلام داودو يتساءل: هل مصر - أول دولة في العالم عرفت الزراعة - قد أصبحت اليوم مزعجة تجارب لإسرائيل؟
- × وحتى من أوفدوا لزيارة إسرائيل لاكتشاف عظمة التكنولوجيا الزراعية بها، عادوا ليؤكدوا عدم صحة ذلك:
- المزارع عبد الرحمن على حسن القاضي - عضو جمعية القيد للإصلاح الزراعي يقول: " خرجت من خلال زيارتي التي استغرقت شهرا، ومن خلال ما رأيته من مزارع مكشوفة أو مغطاة داخل الصوب، وبالنسبة لجميع المحاصيل والخضر هناك .. لا يزيد عن الزراعة في مصر شيئا "
- والباحث اسماعيل عبد الهديع وضوان، يقول: " لم أنبهر بالمعجزة الإسرائيلية في الزراعة، فمركز بحوث

الصبرا - الذي أعمل به في مصر مستودع الحبرات التقنية العالمية الحديثة في كل المجالات الزراعية والمائية وحتى الهندسة الزراعية.

- × وأسألت قسم النبات بكلية الزراعة جامعة الأزهر استجابوا لرؤية د. همد الفلاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر ورفضوا التعرض للمشروعات البحثية الإسرائيلية رغم ضخامة مكائفات.
- .. وإذا لم يكن لإسرائيل - كما تبين - هذه القيمة التكنولوجية العالية - كما يرى د. والي - في المجال الزراعي..
- فلماذا إذن هذا الإصرار على توسيع وتعميق العلاقات معها في هذا المجال؟
- هل لدمع الكيان الوطني الفلسطيني كما يردد؟
- يخبر عن ذلك المستوطنون الفلسطينيون:
- × أحمد قريع، وزير الاقتصاد في السلطة الفلسطينية. يقول: " لنا في حاجة إلى تكرار أن كل معاناتنا الاقتصادية هي نتيجة الممارسات الإسرائيلية بما لا يمكن معه لأي فلسطيني - مهما كان براجماتيا - الاغتراف بالتعامل مع إسرائيل.
- ومن ثم لا بدليل أمامنا سوى الافتتاح على الأمة العربية. وهذا خيار استراتيجي بالنسبة لنا وليس خيارا تكتيكيا.
- × بسام القدوة، مدير إدارة التعاون بالسلطة الفلسطينية يوضح: " الضفة الغربية لا تشكو من قلة مصادر المياه فلدينا خزان من أكبر الخزانات في وسط الضفة الغربية ولكننا لألف محرومين من الاستفادة منه، حيث قامت إسرائيل بإنشاء عشرات المستوطنات لفرقة وحشرت على الفلسطينيين أن يقوموا بحفر أي بئر مياه جديدة.
- × هل لصالح الأمة العربية؟
- يخبر عن ذلك د. حسن إبراهيم - الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية بجامعة الدول العربية - بقوله: " السبق الشرق أوسطية تقع خارج واقعا. لذا يجب أن تواصل العمل من أجل إقامة التكامل الاقتصادي العربي.
- × .. وأخيرا... هل من أجل السلام الحقيقي؟
- وخبر من قام بالذهاب على ذلك البهايا شودة، حيث يقول: " الشعب المصري ترفض أغلبية الساحقة التطبيع مع إسرائيل والغريب أن إسرائيل تريد أن تكون لها علاقات " طبيعية" مع العرب، في ظل إصرارها على وجود أوضاع سياسية وعسكرية " غير طبيعية"!

العمال ..

بعد عشرين عاماً من

الانفتاح الرأسمالي

مدحت الزاهد

النقابي العمالي الهرمي المركزي الموضوع تحت الحراسة المشددة ، فقد ظل عزيزاً على قلب الرأسمالية لانهيمه سوءاً ولا تشمله حملة معاداة الناصرية ، ولا يندرج ضمن قائمة الأهداف التي ينبغي دكها!

ويعكس هذا التناقض الصارخ بين التحولات الاقتصادية والاجتماعية وبين أوضاع الحريات السياسية والنقابية العمالية ميولاً أصيلة لدى الرأسمالية المصرية في معاداة الطبقة العاملة ، وحقها في الحرية ، وفي التنظيم المستقل ، والتعامل مع كل حركة احتجاج عمالي كمبره حادث شغب ينبغي قمعه.

علاقات عمل جديدة

ولو تابعت محطات قطار المحفظة منذ اعلان سياسات الانفتاح الاقتصادي ، لاستخلصنا هذه الميول ، واضحة بغير رتوش ، في إطار عملية شاملة لاعادة صياغة علاقات العمل بإزالة العقبات القانونية والفعلية التي تحول دون تكتيف استغلال الطبقة العاملة المصرية من قبل رأس المال المحلي والأجنبي . مع الاستمرار في سياسة حرمان الطبقة العاملة من حق الدفاع .

* ويقل القانون ٢٠٣ - قانون قطاع الأعمال العام - أحد العلاقات الهامة ، كمرحلة انتقالية ، منعت الضوء الأخضر لتهنية وحدات القطاع العام للبيع ، بإطلاق يد الإدارة في إعادة ترتيب الهيكل

والصحة . الخ بينما لم تعرض البناء السياسي الناصري سوى لعملية تصدع محدودة لصالح تعددية حزبية مقيدة تمت أساساً لصالح تعبئة القوى الاجتماعية القديمة ، أما البناء

- قانون النقابات وقانون

العمل الموحد

- ليبرالية في الاقتصاد

وشمولية في النقابة

- الرأسمالية ترفع شعار

حرية رأس المال واستعباد

العمال.

الليبراليون في الاقتصاد ..
شموليين في السياسة ..

هذا ما تؤكدُه وقائع ما يجري على الساحة العمالية منذ سنوات. فبينما يمضي قطار المحفظة سريعاً ، فإن قطار الحريات السياسية والنقابية للطبقة العاملة .. قشاش .. بطيء .. أصابه العطش .

فمنذ سنوات تقيت الرأسمالية المصرية الحاكمة ، في مجال الاقتصاد ، سياسات تستهدف طرح وحدات القطاع العام للبيع ، وإطلاق حرية رأس المال .. وحرية الاستثمار .. وأليات السوق ، بينما تواصل في مجال الحريات النقابية نفس السياسة القديمة ، التي أصابت التنظيم النقابي بحالة تصلب في الشرايين.

ومن المفارقات ، غير المذهلة ، أن الرأسمالية المصرية رفعت شعار حرية رأس المال ، بينما تبنت مبدأ الهناك الهرمي المركزي في التنظيم النقابي ، الذي يؤكد هيمنة العامل الأصغر ويحاصر دور اللجنة النقابية للنشأة ، وينزع عنها كل اختصاصاتها الأصلية .

ورفعت الرأسمالية المصرية شعارات حرية الاستثمار ، حتى لو مضت على جثة الضمان الاجتماعي للعمال ، وواصلت حملتها على كل ما يتصل بالبناء الاقتصادي والاجتماعي للناصرية وما يرتبط به من مكاسب للعمال والفلاحين والكاظمين في حق العمل وشروطه وفي مجال الإسكان والتعليم



مظاهرات عمالية

والاجتماعية ، ورفع أسعار الطاقة ، إلى مابعد إجراء الانتخابات .

ولكن " حكمة " الحكومة لم تنصرف إلى قانون النقابات العمالية حيث أن التعديل كان مطلوباً للدورة النقابية إلى خمس سنوات تقادياً لاحتمالات التهايب الأجواء ، على الأخص وأن المواقف العمالية كانت متوترة قلقة ، وعلى الأخص أيضاً وأن إجراء الانتخابات في ظل القانون الحالي كان ينطري على خطر حرمان القيادات الصغرى من مراقبتها ، أولاً لأن عملية الفرز في ظل سياسات المخصصة أضحتت بالتفعل هذه المواقف ، وثانياً لأن بعضهم كان قد بلغ سن التقاعد ، وثالثاً لأن بعضهم كان مرشحاً لشغل مناصب الإدارة العليا ، وهو ما يعني الحرمان القانوني لهذه القيادات من فرصة التمثيل التقابلي .

التفائل

وقد صدرت التعديلات في جوهرها لتتحاليل على كل هذه الأوضاع ، كما سوف نرى بالتفصيل ، فقد جرى الالتفات على عملية الفرز بهيكل ترشح القيادات للمستويات العليا في

العاملين من المكافآت والأجور في حالة الاغلاق القسري لوحدة العمل ، مع احتمالات عمليات التشريد الجماعي الواسعة للعامل في ظل سياسات المخصصة . وينهض هذا الإطار القانوني الجديد على أرضية أوسع تم فيها إلغاء القسم الأعظم من دعم الخدمات والسلع الرئيسية ، بما أدى إلى ارتفاع نفقات المعيشة ، وتغيير علامات حدود خط الفقر ، وهبوط فئات اجتماعية جديدة تحت هذا الخط ، حيث لم تواكبها الزيادات الهزيلة في الأجور .

مقاومة

ويجدر الذكر أن بعض هذه المشاريع ، التي تم وضع لمساتها الأخيرة لم تعرض على مجلس الشعب في دورته الحالية ، بمسبب بسيط هو قرب موعد انتخابات مجلس الشعب .. ولأن الحكومة لا ترغب في سكب الزيت على النار قبل شهر من انتخابات عامة يتوقع لها المراقبون أن تكون ساخنة ، فقد تم تأجيل طرح قانون العمل الموحد والإسكان ، والتعديلات على قوانين التأمينات الصحية

الوظيفية ، ولو بالمخالفة للقانون ، وإلغاء دور الإدارات القانونية - التي كنا نطلب لها حصانات القضاء - وتخفيض العمالة ، بالتصنيف التدريجي أولاً للعمالة المؤقتة (عمال العقود) ، وتخفيض الأجور ، بانتهاج سياسة الحرمان الرامية لتغيير (الأجر المتغير) ، وتسعير منتجات القطاع العام وفقاً لآليات السوق ، بعد التراجع عن فكرة " الدعم " .

كما أن قانون العمل الموحد ، الذي تم وضع لمساته الأخيرة . - والذي سوف يأتي الحديث عنه تفصيلاً - يمثل علامة أخرى على هذا الطريق حيث يضفي المشروعية على التراجع على المكاسب التي حققتها الطبقة العاملة والكادحين سواء ، تعلق الأمر بحق العمل ، أو شروطه ، أو حق العمال في الأجر العادل .

* كما تجري الآن تعديلات على القانون تستهدف رفع اشتراكه العاملين في التأمين الصحي ، وتحملهم نسبة أكبر في تكاليف العلاج .

* وجرى إعداد تعديلات على قانون التأمينات الاجتماعية لتخفيض حصة

الهرم النقابي ، دون طلب اللقمة من الجمعية العمومية لرحمة النشأة ، وجرى الاتفاق على سن التعاقد بجزء الترشيع بعد السن بشرط الاستثمار في العمل في وحدات القطاع الخاص ، وجرى الاتفاق على شرط حرمان ممثلي الإدارة العليا من الترشيع باعتناء نظرية الخبرة التاريخية للقيادات التي شغلت مواقعها لدورتين متتاليتين.

مصالح الأرستقراطية العمالية ومن المفارقات أن القيادات التي ابتدعت نظرية "الخبرة التاريخية" التي تجيز لشاغلي مناصب الإدارة العليا ، والذين تحولوا إلى عمالين لصاحب العمل ، الترشيع لانتخابات القابات العمالية ، هي نفسها التي رفضت إسقاط مواد القانون التي كانت تعيد حق المهنيين في التصثيل النقابي بـ ٢٠٪ فقط ، رغم الضم القسري لخريجي الدبلومات الصناعية والفنية والتجارية ومافي مستواها إلى رقابة التطبيقين . بجزء اخطار من وزارة التعليم بأسماء الخريجين.

وأوجه للمجب لأن هذا القطاع العمالي المعريض ، الذي يمثل الآن قرابة ٥٠٪ من العمال ، يعكس القوى الأكثر وعبا وتقدم في الحركة العمالية ، بينما لا يمكن تأمين استمرار الأرستقراطية الصفراء في مواقعها الحالية ، إلا بغلبة العناصر الأقل وعيا ..

وقد عصف حكم المحكمة الدستورية العليا- كما سوف نرى في هذا الملف - بهذا النص الذي دافعت عن استمراره القيادات العمالية الصفراء ، في مجلس الشعب ، وعصف بكل التنظيم النقابي الذي ترتب عليه .

ومن الملفت للنظر أن عمليات الاتفاق التي شهدتها القابات العمالية لتجميد أوضاع القيادات الحالية على قسمة الهرم ، شهدتها القابات الأخرى بصورة مختلفة . ففي القابات الخاضعة للسيطرة الحكومية جرت تعديلات تسمح بمد سنوات الخدمة لرؤساء مجالس إدارات وتحرير الصحف ، وفي النقابات الخاضعة للسيطرة الإخوانية - وامتدادا لنطق الحكومة في المواجهة الأضنية والإدارية- تم فرض الحراسة . ولكنها وإن صدرت بتشريعات من مجلس الشعب ، أما بحكام القضاء ، إلا أنها قد عكست مناخا عاما لتأميم النقابات ، ضمن سنن التزويد الرامي لتحييد نشاط الأحزاب . وهي كلها

أيضا تعكس أزمة التناقض بين التحولات الاقتصادية والاجتماعية وبين البناء السياسي والنقابي . وهي كلها تشير إلى نوع من أنواع أزمات الحكم التي تصجر فيها الحكومة عن الرأى قيادات جديدة ، أو الاحتفاظ بالمواقع السابقة للقيادات قد تنتهج سياسة تصلب الشرايين .

فالحكومة ، كخط عام ، بدلا من أن تطلق حرية النشاط النقابي ، ولو على سبيل توازن جماعات الضغط - مع التفرع الرابع لجماعات رجال الأعمال - أضافت قيودا جديدة على القيود الأصلية ، أصحاب الليبرالية الاقتصادية رغم أن أنفسهم أصحاب الشمولية النقابية ، فم اختلاف الطلاب والأثرياء ، كما سوف نرى عند مقارنة اتجاهات لقانون العمل الموحد . مع قانون النقابات العمالية الذي أقره مجلس الشعب في جلسة تاريخية شارك فيها ٢٨ نائباً فقط.

قانون الرأسمالية

وضعت الحكومة للمسات الأخيرة لقانون العمل الموحد الذي أضفى المشروعية على حرمان العمال من الحق في العمل ، حيث يبدأ القانون - كما يشير بيان اللجنة التوجيهية لمقارعة المصخصة - بتحرير أصحاب الأعمال من الالتزام التاريخي بأشرف القوى العاملة على التبعين ، بإطلاق حق أصحاب الأعمال في التبعين من خارج قوائم المنتظرين ، حيث يتحصر الغرض من تسجيل أسما الرأسماليين في العمل - وفقا للمذكرة الإيضاحية - في " جمع البيانات الاحصائية الصحيحة عن القوى العاملة في مصر ".

ولم يأخذ القانون عن التجارب الرأسمالية الأخرى مبدأ " اعانة البطالة" التي عززت الدولة عن توفير الحق في العمل . أكثر من هذا أعطى القانون لصاحب العمل الحق في الإغلاق الكلي أو الجزئي للنشأة أو تقليص حجمها أو نشاطها.

ويجوز لصاحب العمل إنهاء العقد إذا استند إلى مرور مشروع وكاف يتعلق بقدرة العامل أو سلوكه أو الظروف الاقتصادية للنشأة ، وهي تغييرات مطاطة لاتقدم أي حماية للعامل ، ثم ينص في مادة أخرى على جواز فصل العامل إذا لم يتم بتصادية التزاماته المؤجرية .

قارور السيطرة على القانون كله أن الحق في العمل وهن بارادة صاحب العمل ، وأن فصل العمال ، هو مجرد إنهاء لعلاقة العمل وليس حالة تشريد .

كما أن المشروع يلغى ضمانة كان يوفرها قانون العمل الحالي (١٣٧ لسنة ٨١) ضد الفصل التعسفي وخاصة بالزوم صاحب العمل بأداء أجر العامل حتى الفصل في الدعوى ، في حين يتبصر المشروع الحالي الفترة إلى ثلاثة شهور فقط ، كما أن مشروع القانون الحالي يحرم صاحب العمل من كل قيد يتعلق بحقوق العمالة المؤقتة.

كما أن مشروع القانون أطلق يد صاحب العمل في فصل العمال دون العرض على اللجنة الثلاثية.

الأجور

وإذا كانت اتجاهات قانون العمل الموحد قد ساءرت رجال الأعمال في مطالبهم الخاصة بالتحريم من القيود التي تتعلق بحق العمل ، إنها أيضا قد أثبتت مشروعية على حق صاحب العمل في تخفيض الأجر .

" وفي الحالات التي يحق فيها لصاحب العمل إنهاء العقد لأسباب اقتصادية ، يجوز له بدلا من استخدام هذا العقد أن يعدل من شروط العقد بصفة مؤقتة ، وله على الأخص أن يكلف العامل بعمل غير متفق عليه ، ولو كان يختلف اختلافا جوهريا عن عمله الأصلي ، كما أنه له أن ينقص أجر العامل ، بما لا يقل عن الحد الأدنى لتشكيل المجلس واستحدثت المشروع لتشكيل المجلس القومى للأجور بقرار من رئيس الجمهورية، ورئيسة وزير الاقتصاد وعشرة ممثلين مستشارين عن منظمات رجال الأعمال والعمال ، وعدد اختصاصاته في :

* اقتراح الوسائل والتدابير التي تكفل تحقيق التوازن بين الأجور والأسعار .
* اقتراح الحد الأدنى للأجور مع الأخذ في الاعتبار تفاوتات المعيشة ، على أن يعاد النظر فيها كل ثلاث سنوات على الأكثر .
ولكن القانون أغفل السلم المتحرك للأجور ، ولتحاول القابات الحالي التي يشتمل على مختلف صور الأجر الأساسي والتغير وكافة الزايا التقديرية والعينية.

ساعات العمل

وحدد مشروع القانون ساعات العمل بشماتى ساعات ، بدلا من سبعة في القانون الحالي ، واختصر فترة الاجازة السنوية إلى أسبوعين فقط صا ٦ أيام اجازة عارضة ، على أن يأخذ منها ٦ أيام متصلة فقط ، ولصاحب العمل اختيار التوقيت المناسب . ورغم ما يثار حول مقارنة المشروع الحالي بالقانون ٤٨ لسنة ٧٨ إلا أن الجديد الذي يحمله هذا القانون ، هو تطبيقه كقانون للعمل الموحد على عمال وحدات القطاع العام الذين كان يطبق عليهم القانون ١٣٧ لسنة ٨١ ، فمادة القانون الحالي أعادت بروح تحويل وحدات القطاع العام إلى مؤسسات خاصة ،

ويبدأ من قمع عمال القطاع الخاص
بإبواب قانون الحكومة والقطاع العام ،
ثم تصمم القانون الأسوأ . والأكثر من
هذا أن القانون قد أُلغى قاماً صيداً
الأجهزة الرقابية مدفوعة الأجر كما
خُفّض أجازة الوضع بالنسبة للمرأة
العاملة إلى ١٢ أسبوعاً فقط ، قبل
وبعد الوضع ، لمرتين فقط ، كما أنقص
حقها في إجازة رعاية الأطفال (غير مدفوعة
الأجر) إلى مرتين فقط ، طرأ مدة العمل .

الاتفاقيات الجماعية

وحدد مشروع القانون إبرام الاتفاقيات
الجماعية بموافقة ثلثي أعضاء اللجنة النقابية
والنقابة العامة واستحداث نظام الوساطة بين
العمال وصاحب العمل - قبل التحكيم -
وعدم العمال من حق النزاع الجماعي أمام هيئة
التحكيم بتقييد ممارسة هذا الحق باتفاق
كتابي بين العمال وأصحاب العمل .

ثم سلب القانون من حق العمال حق
الإضراب بتقييد ممارسة هذا الحق بموافقة
ثلثي أعضاء النقابة العامة ، وحظر ممارسته
خلال فترات الوساطة والتحكيم وسريان
الاتفاقيات الجماعية ، كما حظر ممارسة هذا
الحق في المؤسسات الحيوية التي صدر بها قرار
من رئيس الوزراء ، ثم نص المشروع على أن
الإضراب يوقف عقد العمل .

فماذا بقي إذن من حق الإضراب ؟

تدجين النقابات

وكما هو واضح فإن الفكرة الرهيبة لقانون
العمل المرحوم هو تراجع دور الدولة فيما يتعلق
بالضمان الاجتماعي والائتياز لمصالح رجال
الأعمال ، ومثل هذا التحول في دور الدولة
كان يوجب على الأقل تدعيم النقابات
العمالية ، كقوة ضغط ، في مواجهة نفوذ
رجال الأعمال ، ولكن مساحد فعلنا هو
تصدير مجلس الشعب على تفهيلات
على قانون النقابات استهدفت تأهيد
سيطرة النقابيين الصغر ، وأخصاء
دور اللجنة النقابية كممثل اعتباري
للمعنيين لها حق التفاوض الجماعي

وتأكيد فكرة البناء المركزي الهرمي
لتنظيم النقابي ، الذي تظل فيه
اللجان النقابية في مواقع العمل
مجرد ملحقات تابعة للنقابة العامة
في أكثر من ذلك فإن قانون
النقابات وحماية لمصالح بعض
القيادات أجاز لشاغلي الوظائف
العليا من الإدارة حق تفهيل العمال ،
بل أجاز لهم الترشح مباشرة أمام
المستويات العليا في الهرم النقابي
دون طلب الثقة من عمال المصنع .
والحال أن قانون النقابات بدلاً من أن

يعالج التناقضات الجديدة في مرحلة إعادة
صياغة علاقات العمل بتدعيم التنظيم النقابي
، ولو على سبيل توازن جماعات الضغط
أضحت ثغوراً جديدة إلى الشرب المهرى ،
وأصبحت حقائق التطورات الاقتصادية في
تناقض صارخ مع أوضاع الحريات السياسية
والنقابية با يهدد بتفجير الثوب .

ويكفي لادراك ما أصاب التنظيم النقابي
من ضعف ، فرق صفته ، توضيح أنه تم
في ٢٢ مادة معدلة شطب كلمة
اللجنة النقابية - الأصل في التنظيم
النقابي - واستبدالها بالنقابة العامة
، بل أن المذكرة الإيضاحية كانت صريحة في
النص على أن (التعديلات تجعل النقابة
العامة هي الأصل في التشكيلات
النقابية ، تتفرع منها اللجان
النقابية) !!

وأحال المشروع سلطة فصل عضو اللجنة
النقابية إلى الجمعية العمومية للنقابة العامة
، بدلاً من النقابة المصنعية التي أنتخبته ،
وأحال للنقابة العامة المراقبة على الاتفاقيات
الجماعية والإضراب - بنسبة الثلثين - ومنع
عضو الاتحاد العام والنقابة العامة الحق في
الاحتفاظ بعضوية الجمعية العمومية
للمستويات الأعلى إذا احتفظ ببقعه في هذه
المستويات لمدة دورتين متتاليتين وأجاز
للمحاليين على المعاش الاحتفاظ بعضوية
النقابة العامة كما أجاز هذا الحق لشاغلي
الوظائف العليا ، واختصار وضع
القانون النقابات تحت الحراسة المشددة

، بدون حكم قضائي !
وتجاوزاً لمرحلة الترتيب العالي الحالي مد
القانون الدورة النقابية إلى خمس سنوات ، ثم
أكد حق وزير القوى العاملة في طلب الحكم
بجعل مجلس إدارة المنظمة النقابية ، من
الحكمة الإبتدائية . فالقانون منح السلطة
التنفيذية ، بوسائل عديدة ، فرص الهيمنة
على التنظيم النقابي العالي .

الأزمة والحل

وقد كان من نتائج هذا الاتجاه الحكومي
لتدجين النقابات العمالية أن أطاحت كل
حركات الاحتجاج العمالي بالنقابة ووضعتها
في صف الإدارة وشكلت قيادة حركة الاحتجاج
من خارج أعضاء النقابة مقلدة الأظفار ،
والتي لا تلتزم بماسترها في زمن الخصخصة
وهجوم رأس المال على حقوق ومكاسب
العمال .

ولكن الحكومة بدلاً من أن تعالج الأزمة
باطلاق حرية النقابات وتأكيد الخصخصة
الاعتبارية للجنة النقابية كممثل جماعي
للمعنيين في التفاوض والتفاوض وإبرام العقود

الجماعية وتنظيم حركات الاحتجاج سلبت
النقابة من كل هذه الحقوق .

وتعيش الحركة العمالية الآن ، لحظة توتر
ممتدة ، ضاعف من آثارها حكم الدستورية
العليا بإطلاق الانتصارات التي جرت على
أساس مراد غير دستوري في القانون السابق
والحالي ، وهو نفس القانون الذي أصدرته
بشأن بطلان انتخابات مجلس الشعب بعدم
دستورية نظام التزوير .

أكثر من ذلك فقد أكدت حيثيات
الحكم إمكانية التعددية النقابية ،
وحرية الانضمام الطوعي لمجموعات
التنظيم النقابي وضربت حيثيات
الحكم فكرة البناء الهرمي المركزي
في الصميم .

ولأنه فإن القائد الشيوعي والنقابي
البارز عطيه الصبري كان أول من تنبى
هذه الدعة غير أنها واجهت أحياناً ما يشبه
حالات التكفير ، ودخل الحوار في أزمة
بسبب الخلط بين المبدأ الديمقراطي النظري ،
وبين ضرورات التكيف التي تتعلق بأوضاع
قوة وضعف الحركة ، والمسار الأكثر احتمالاً
للذعان عن استقلاليتها .

ومن الضروري الآن بلورة برنامج عمل
واعاد مشروع قانون يؤكد على استقلالية
الحركة النقابية وحرية التنظيم
النقابي بتأكيد الشخصية الاعتبارية
للجنة النقابية للمصنع وحلها في
تنظيم أشكال الاحتجاج دون وصاية
من المستويات الأعلى في الهرم ،
ويلقى عسيلة الخلط بين عملي
صاحب العمل وعملي العمال ، ويلقى
مبدأ الانضمام لأي مستوى أعلى في
التنظيم النقابي دون اجتياز اختبار
الثقة في اللجنة النقابية ، ويعيد
الاعتبار للجمعية العمومية للنقابة
النشأة ، على أساس عدل الهرم
المقلوب ، بحيث تتفرع كل
المستويات النقابية من نقابات
النشأت ، لا العكس ، كما هو حادث
الآن .

هم مقلوب ، ونقابات منزوعة
الصلاحيات .

أما الشكل الأمثل لتنظيم الحركة النقابية
بكل مستوياتها فتعده مصالح تطور الحركة
، دون وصاية لا من الحكومة ولا من
الاستقراطية الصغرى ... ولا من المثقفين
والأصل في كل ذلك تأكيد
استقلالية الحركة ، ووعدتها
الطوعية ، لا لتفتيتها ، ولا إخضاعها
للهيئة مركزة .

من إضراب السكة الحديد..

إلى انتفاضة كفر الدوار الحوافز والبدلات والأرباح منطقة ملتهبة

في علاقات العمل

حركات الاحتجاج العمالي تجري إما في شهر يناير .. شهر الأرباح ، أو شهرى يوليو وأغسطس حيث يتم الاتفاق على طريقة احتساب الحافز في يوليو ، فضلا عما يمكن أن يطرحه العمال في مناسبات خاصة ، كاحتجاج المدارس والأعياد ومولد النبي وغيرها من المناسبات .

ورغم أن كل هذه المطالب تبدو مصنعية إلا أنه قد صار من الأعراف في المناطق الصناعية الكبرى أنه ما أن يصرف عمال مصنع أى حافز أو بدل أو متحة ، حتى يسارع عمال باقي المصانع في رفع شعار "العاملة بالمثل" وآخر نماذج حالة السيولة في المطالب العمالية هو ماثبتة منطقة حلوان الآن من توترات بسبب الخلاف حول حافز التميز. وكان د. عاطف عبيد ، نائب رئيس الوزراء ووزير قطاع الأعمال ، قد حاول تهدئة مخاوف العمال من تخفيض الأجور (التفجير) بعد أن لاحت شرارة خريف الغضب في أحداث مصانع الغزل والنسيج في كفر الدوار والمحلة ، فأكد على حق العمال في الشركات الخاسرة في صرف الأرباح ، أو حافز التميز ، وذلك في حالة تقليل الخسائر عن العام الأسبق ، على أن يكون الصرف بنسبة ٢٠٪ من قيمة الانخفاض في الخسائر. وقد أعقب هذا التصريح تحركات عمالية

في العديد من المصانع ، مع بداية صرف الأرباح ، وبدأت التحركات في النقل الخفيف التي شهدت اعتصام العمال في الهرم وادى حروف ، وانتهى الاعتصام بمقاومة مع المهندس عادل الدنف رئيس الشركة للقابضة للصناعات المعدنية ، الذي وعد بصرف حافز التميز على دفعات ، بدأت في شهر رمضان. وفي المصانع الأخرى طالب العمال بتنفيذ تعهدات وزير قطاع الأعمال واستقرت بعض إدارات الشركات عن طريقة الصرف ، وموارد ، وتلقط خطابات من المكتب الفني للوزير ، وأضرب عمال مصنع الحلاونة في شركة النصر للمواصلات للمطالبة بالحافز وعدد باي عمال المصنع بإضراب شامل تقدر صرف ٤ شهور قبل انتهاء المهلة التي حددها العمال لبدء الإضراب بخمس دقائق ، وبعدها ومع بداية التوتير في الترقية للأسبنت تم صرف حافز التميز (٧ شهور) ، في حين لا يزال الوضع مستورا في الحديد والصلب ، حيث تجري المفاوضات بين وفد من اللجنة النقابية والمهندسين على حلمي رئيس مجلس إدارة الشركة ، وعادل الدنف رئيس الشركة للقابضة. باختصار يلعب "الأجر التفجير" دور الشرارة في كل حركات الاحتجاج العمالي بهدف تثبيتته برفعه لمواجهة التضخم والغلاء ، في ظل تدهور مستويات الأجور..

وانتفاضة كفر الدوار في ١٩٩٤ كانت احتجاجا على سياسة الحرمان من الحوافز التي انتهجتها الإدارة على نطاق واسع ، ومطالبة عمال الغزل في المحلة ، بعد كفر الدوار بأسابيع طرحت مطالب خاصة بالحافز والوجبة. وأصل هذا الصراع المستمر حول "الأجر التفجير" أن الأجر الأساسي أقل من الحد الأدنى لاحتياجات تجديد قوة العمل ، أى أقل من حد الكفاف الذي يضمن للعامل وأسرته فرص الاستمرار في الحياة.

والتنظيم النقابي بأوضاع ضعفه الراحة لايطرح قضية الأجر الأساسي للمفاوضة ، كما أن حركة الاحتجاج العمالي لا تخرج مباشرة قضية الأجور ، التي تبدو وكأنها تدخل في السياسة العامة للدولة ، وأقرب بالعمال من محطرات السياسة ، تختلف على هذا المطلب العام ، بالتركيز على مطالب "بريشة" و "مضنية" تتعلق بعلاقات العمل في المنشأة أو الهيئة يتخفى وراءها مطلب عمالي عام برفع الأجور بحيث أصبح الصراع على الأجر التفجير متلازما تماما مع تدهور الأجور.

والدليل على عمومية وشعور مطالب الأجور لكل القطاعات العمالية ، وأن الأجر التفجير أصبح "تكملة" للأجر الثابت أن معظم حركات الاحتجاج العمالي تجري إما في شهر

تشهد منطقة حلوان توترات متزايدة في كافة المصانع تدور كلها حول حافز "التميز" أو ما يعرفه عمال المصانع بحافز ال ٢٠٪ .

وهذا الحافز هو جزء من الأجر المتغير الذي تدور حوله معظم الإضرابات والاحتجاجات العمالية منذ سنوات طويلة بسبب عجز التنظيم النقابي عن المفاوضة لزيادة الأجر الأساسي ، ربما خشية قيادته من اتهامهم بالاشتغال في السياسة أو بالمطالب الخاصة "بالأجر المتغير" - الأرباح والحوافز والمنح والوجبة - مثل المظهر الرئيسي لتوتر علاقات العمل في قضية "الأجر" والمصدر الرئيسي لحركات الاحتجاج العمالي الكبرى.

إضراب سائقي قطارات السكة الحديد عام ١٩٨٦ ارتبط بحافز الكيلو متر ، وحصه السائقين من الفرمات ، وبدل الخطر ، وبدل المبيت .. وإضراب عمال النقل الخفيف عام ١٩٨٧ ارتبط بحق العمال في الأرباح ، واعتصام الحديد والصلب في أغسطس ١٩٨٩ عبر عن الصراع بين الإدارة والعمال حول طريقة احتساب الحافز. ومظاهرات عمال المحلة عام ١٩٩٠ كانت للمطالبة بمنحة المدارس "والاعتصامات والمظاهرات في المصانع الحربية ٩ و ٦٣ و ٩٩ ارتبطت بالأرباح ،

الاستقالة المبكرة

أسهل البدائل

أمام الحكومة

لتخفيض العمالة

**

الخصخصة تشترط

تسريح ربع

عمال القطاع العام

حسن بدوي

«الدستورية العليا»

تلغى قيدها على تمثيل المهنيين

في نقابات العمال

قبل صدور الحكم طالب نائب التجمع

بالغاء المادة ورفض «نواب الوطنى»

العمالية التي ارتبطوا بها بعد تخرجهم ،
والذي انعكس بصورة إيجابية في الدورة
النقابية للعام ٧١ - ١٩٧٩.

وأضيف إلى هذا القيد ، قيد آخر
يستهدف تقييد فرص العمالة الفنية ، التي
تشكل النسبة الأعظم من القوى العاملة
الحديثة ، في التمثيل النقابي ، عن طريق
الضم القسري لهذه العمالة لنقابة المهن
التطبيقية ، بموجب القانون رقم ٦٧ لسنة
١٩٧٤ الذي فتح جداول النقابة لخرجي
دبلومات المدارس الثانوية الصناعية والفنية
ومعاهد إعداد الفنيين ، وحملة الشهادات
المماثلة .. الخ وأزمت مديريات التعليم بإخطار
النقابة بأسماء الخريجين خلال ٦٠ يوماً على
الأكثر.

والحاصل أن كل هذه التعديلات استهدفت
حصر دور العناصر الراحية في التمثيل
النقابي فتركت لهم حصة ٢٠٪ فقط ، وحتى
في الحالات التي أراد فيها بعض أعضاء نقابة
المهن التطبيقية التحرر من هذا القيد ،
بالاستقالة من عضوية النقابة ، لم يكن ذلك
سهلاً وكان الأمر ينتهي بأساسة في كل
انتخابات حيث يتم إعلان نتائج الانتخابات
وفقاً للأعلى أصواتاً ، فينفذ «المهنيون»
الذين ينتمون فيهم العمال ، ويدفعون بهم إلى
مواقع الصدارة ، ثم تتولى الجهات الإدارية
عمليات «الفرلة» ، وفقاً للمادة سبعة السبعة
(٢٨) فيتم استبعاد قيادات عمالية بارزة ،
لاستيفاء شرط ال (٢٠٪) (الجانر) .

وأكثر من ذلك فإن الجهة الإدارية كانت
تطبق هذه المادة بمعايير مختلفة ، تبعاً لعنصر
الولاة . مما نزل إلى ساحات المحاكم عشرات
التضاميات ، رفعها مذكور المادة ٢٨ ، وفتح
حكم الدستورية العليا الباب لخطوة في سبيل
الحريات النقابية وإلغاء المواد سبعة السبعة.
الطريق لتصفية القطاع العام أو

تاريخياً بعدم دستورية المادة ٢٨ من قانون
النقابات العمالية بسبب ما تنطوي عليه من
انتهاك حرية التصويت وحرية انتخاب في
اختيار ممثلي.

ومن المفارقات المثيرة أن مجلس الشعب
كان قد أقر التعديلات على قانون النقابات
العمالية قبل أسابيع من إصدار حكم
الدستورية العليا ، وأن محمد عبد العزيز
شعبان ، نائب التجمع ، قد طالب بإلغاء هذه
المادة بالذات ، وحذر من تعديلات أخرى
تستهدف استمرار هيمنة القيادات الحالية في
اتحاد نقابات العمال ، وإضمار دور اللجان
النقابية القاعدية وحققها في التفاوض الجماعي
وإبرام العقود الجماعية ، ولكن مجلس الشعب
، في جلسة حضرها ٢٨ نائباً فقط ! تم فيها
تعديل قانون النقابات ! ترك المادة التي
اعتترض عليها نائب التجمع قراً وأسقط معظم
اعتراضاته على باقي المواد التي تقيد حرية
التنظيم النقابي.

وقد صدر حكم المحكمة الدستورية العليا
، مؤكداً ما ذكره عبد العزيز شعبان عن عدم
دستورية المادة ٢٨ التي تتعارض مع مبدأ
تكافؤ الفرص وحرية الانتخابات.

وتضمنت المادة التي حكمت الدستورية
العليا بإلغائها على:

«لأجواز الجمع بين عضوية مجلس إدارة
المنظمة النقابية ، والعضوية العاملة في نقابة
مهنية بما يزيد على ٢٠٪ من مجموع أعضاء
هذه المجلس ، معاً تكون أغلبية المنظمة
النقابية من المنضمين إلى نقابات مهنية».

وقد صدرت هذه المادة للحد من تأثير
المهنيين الذين عاشوا سنوات ازدهار الجامعة
عندما طرحت المطالب الوطنية والديمقراطية في
انتخابات ٦٨ و٧٢ و١٩٧٣ في الحركة

العمالة الماهرة الحالية ولأن الحكومة لاتملك ، ولم تفكر حتى الآن ، في سياسة واضحة لتطوير مراكز التدريب القائمة ولا استحداثها بشكل أمثل .

البديل الأسهل

والبديل الرابع الذي يستخدم بتوسع الآن هو تشجيع العمال على الاستقالة ، أو مايسمى بالخروج إلى المعاش المبكر .

هذا البديل يجد استجابة من معظم العاملين بقطاع العام .. الذين يفكرون الآن فقط في الحصول على أفضل شروط للاستقالة .. لماذا ؟

لأن العاملين بهذا القطاع معظمهم من كبار السن الذين بدأوا العمل في شركاتهم منذ تأميمها أو إنشائها قبل ٣٥ أو ٣٠ عاما وقد اقتربوا فعلاً من سن المعاش .

ولأن مستويات التنظيم النقابي المختلفة ، والتي من المحتمل أن تتسبب خطورة ذلك على المجتمع ، لما يؤدي إليه من تحول جزء من الطاقة البشرية المنتجة إلى طاقة عاطلة ، وظهوره على مستقبل مواقع الإنتاج نفسها ، اعتادت طوال السنوات الماضية على عدم مواجهة السياسات الضارة بالعمل والعمال والاكتفاء بالسمعي دائما - وفي أفضل الأحوال - لتحسين شروط الانهيار ، حتى لاتهمم - خاصة القيادات المتتمية للحزب الحاكم - بمواجهة سياسات هذا الحزب ولو كانت معادية للقواعد المعالية .

ولأن العمال ، نتيجة لكل مايلبسونه وشاهدونه ، من فساد إداري ، وفساد في المجتمع ، ونهب وتخريب ، وتواطؤ لحماية الفاسدين في أحيان كثيرة ، ينسوا من الإصلاح .

ولأن ظروف المعيشة الضاغطة تدفعهم للرغبة في الحصول على تعرض أو مكافأة مقابل الاستقالة المبكرة ، تحت وهم إمكانية عمل مشروع خاص .

مشنورات صريحة

في ٣٠ مارس الماضي ، أصدر المفروض على الشركة المصرية للتجارة الخارجية منشوراً يخصص تشجيع العاملين على الاستقالة جاء ذلك استجابة لتوجيهات وزارة قطاع الأعمال بهدف تخفيض العمالة .

خصص المنشور للعامل الذي أمضى في الشركة أكثر من ٢٥ عاماً مكافأة - مقابل استقالته - تترافق راتبه الأساسي حتى تاريخ إحالته للمعاش بشروط ألا تتجاوز مائة شهر من الأجر الأساسي وبعد أقصى عشرين ألف جنيه .

وللعامل الذي أمضى أقل من ٢٥ سنة مكافأة تساوي المدة التي قضاهما بالشركة أو المتبقية له حتى إحالته للمعاش أيهما أقل ، وبعد أقصى لايتجاوز ١٥ ألف جنيه .

واستبعد المنشور مدد الإعارة والأجازات بدون مرتبة من المدد المشار إليها عند احتساب المكافأة . وترك للعوض المفروض - أي صاحب المنشور - حق رفض أو قبول الاستقالة دون إبداء أسباب كما نص على أن يتضمن مبلغ المكافأة جميع مستحقات العامل عن مقابل الأجازات التي يقوم بها .

منشور مماثل صدر في شركة الإسكندرية للتدريب لتدريب العمال في الاستقالة بهدف تخفيض العمالة بتقدير ألف وخمسمائة عامل ليسكن للشركة تخفيض بند الأجور من ميزانيتها من ١٠٠ مليون جنيه إلى ٩٠ مليون ، وذلك بمجموع العمال الذي يرغب في الاستقالة مكافأة تتراوح بين ٣٥ - ٤٥ شهراً من راتبه الأساسي .

وكان بنك التنمية والائتمان الزراعي قد اتخذ إجراءات مماثلة أدت لاستقالة ٢٢٢٦ عاملاً .

منشورات عديدة مماثلة صدرت في بقية الشركات .. ورواها جميعاً توجيهات عامة من د . عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال العام . الهدف تخفيض العمالة بشركات ذلك القطاع بنسبة تصل إلى ٧٢٪ طبقاً لتوصيات صندوق النقد الدولي ، أي حوالي ربع مليون عامل . والهدف الأبعد هو تسهيل عمليات الخصخصة .. بصرف النظر عن إضافة جزء كبير من قوة العمل إلى صفوف العاطلين .. ليتحولوا من قوى منتجة إلى مخزون واسع للإرهاب .. أو الجريمة .

تخريب في القمة

هذا الأسلوب في تخفيض العمالة سبقه في مختلف المواقع تطبيق كامل على العمالة ، رصدته الجبهة المصرية د . محسن الحفصيري في دراسة قدمها لمؤتمر عقدها الجمعية المصرية للإدارة المالية في سبتمبر ١٩٩٣ ، في عدة مظاهر : استخدام أساليب الإرهاب الإداري والعسف الوظيفي وإثارة المشاكل للعمال والمخاط من الأجور والموافقات وجعل مناخ العمل لائقاً ، بتطبيق فرض الترقى خاصة أمام الكفاءات ، واختيار أسوأ العناصر والتي لاتصلح لشئ لتزولي بقيادة الشركات للتعميل بنهايتها . واستخدام غيبوبة القروض واللائزمات والفساد الإداري لإشاعة روح اليأس والإحباط واستخدام أدوات الصراع الوظيفي وتشجيع حالات الظلم الصارخ وعدم احترام أي قواعد للعدالة وضرب الحافظ بأي منطى أو قيم أو مثل عليا .

ويهدف هذا الأسلوب - كما يقول د . الحفصيري - إلى إجبار العاملين على ترك المشروع بآرادتهم أو رغسا عنهم ، ويهتم د . الحفصيري أصحاب هذا المنهج بأنهم " مرضى نفسياً أو مختلين عقلياً أو جواسيس تم زرعهم في قمة الجهاز الإداري ليقرموا - من طريق هذا الأسلوب - بتدمير الإنسان ومقدرات الوطن .

ويؤكد أن هذا المنهج - يؤدي إلى نمو ظواهر الإرهاب ونفسي الجرائم الاقتصادية والاجتماعية وإلى تدهور كل شيء .

نضال ضد الثغرات ١

كل هذا وغيره تعلمه قيادة التنظيم النقابي للعمال ، ولا تفعل شيئاً سوى الاكتفاء بما تقدمه سكرتاريات الاتحاد العام من اقتراحات بحلول جزئية ، لاتكفي - بالأقل لعدم احتلاكها لقوة التنفيذ - لترقيق سلبات هذه الجرائم .

وفيما يخص قضية تشجيع العاملين على الاستقالة لم تملك سكرتارية التأمينات الاجتماعية لمحاذا نقابات العمال ، سوى اقتراح " تعديل قانون التأمين الاجتماعي بحيث يجيز قيام صاحب العمل الذي يرغب في تخفيض عمله على الاستقالة ، بإعادة إشراكات التأمين والمكافأة للعامل عن المدة الباقية ليلوغه سن الستين ، وتسوية معاشات العامل على اعتبار أنه قد بلغ الستين أي بدون تخفيض للمعاش على الأجر الأساسي أو التغير " .

ومع ذلك فهو يبقى مجرد اقتراح لاجل مشكلة إخراج ربع العمالة من قوة الإنتاج إلى صفوف العاطلين ، ولمايملك قوة التحول إلى تعديل شرعي .

ولأننا ندعو إلى خطة لتوظيف القوى البشرية العاطلة .. وليس العكس .. وإلى أن يكون التوظيف منتجاً ومجدياً .. فإننا لا بد أن نلتفت للنظر إلى أهمية التدريب التحولي ، أو إعادة تأهيل العمالة خاصة مع ضرورات التعامل مع التكنولوجيا الأحدث .

وهذا البديل ندعى أنه ممكن . بشرط وجود حكومة مقتنعة به .. مستعدة للانهاض في تكاليفه ورعايته كضرورة قومية واجتماعية ورأسمالية حقيقتين ، نذكر كأي ورأسمالية محترمة في العالم أنها شريكة أساسية في المسؤولية عن تطوير البحوث والتدريب لصالح النشاط الإنتاجي أولاً وبالتالي لصالح المجتمع كله .

فما هو واقع الحال في هذه القضية .

الحكم.. والإخوان المسلمون

«البطل.. والدوبلير»

البديل الطبقي - وما يزيد من حدة الصراع بين الحكم والإخوان

أولاً: أن الإخوان كبديل سياسي يتنافس مع الحكم على التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية التي يعبر عنها.

ثانياً: إن الإخوان قوة سياسية تمتلك كفاً تنظيمية عالية كما تمتلك القدرة الاقتصادية الكبيرة ومن ثم القدرة على الاستمرار السياسي المستقل بعيداً عن سيطرة الدولة.

ثالثاً: استفاد الإخوان من المحنة الفكرية للنظام الحاكم في اختراق أجهزة الحكم وارتبط هذا بما ذكرناه أولاً.

رابعاً: استطاع الإخوان المسلمون التأثير الفكري على رجال المؤسسة الدينية (الأزهري) تأثيراً يكاد يصل إلى حد الهيمنة، وذلك في إطار محاولة منع الحكم من استخدام المؤسسة الدينية لتكريس مشروعيتها السلطوية. واستخدامها من قبل الإخوان لتسييد الخطاب الديني السلفي في المجتمع ومن ثم تحقيق همنة ثقافية يستخدمها الإخوان سياسياً.

خامساً: يعد الإخوان بديلاً مقبولاً لدى القوى الحارضية الداعمة للحكم أو على الأقل لقطاعات هامة منها. ولقد نشر أخيراً عن بروز جناح من الإدارة الأمريكية يسعى لفتح قنوات للحوار مع الجناح المعتدل من التيار الإسلامي الذي يمثل الإخوان المسلمون.

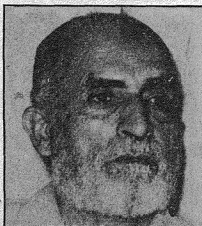
سادساً: إن هذا البديل هو الأقدر على خوض انتخابات برلمانية تدشن بديلاً سياسياً بالطريق الديمقراطي (راجع ما أوردناه أولاً)

أحمد عبد القوي زيدان

انحسار العائد النسبي الذي حظى به في بداية صراعه مع الحكم وقد انتهى الصراع على هذا التيار أو كاد لصالح الحكم.

ويبقى الإخوان المسلمون، كبديل سياسي يرفض العنف في الممارسة الزيمية منذ عودته للعمل السياسي مع الانتفاخ الاقتصادي، وي طرح نفسه بديلاً سياسياً للنظام الحاكم بمعنى الأقدر على تفصيل التشكيلة الاقتصادية الاجتماعية التي عبر عنها الحكم ولكن بشكل أفضل - لا بمعنى

مصطفى مشهور



أصدر الإخوان المسلمون بياناً هاماً وشاملاً تم توزيعه على كافة القوى السياسية نشرتته الشعب والحياة اللندنية في ٧ مايو " يقدمون أنفسهم كقوة سياسية واضحة التوجه، تقبل الديمقراطية، ويشارك في اللعبة السياسية على أساس قبول شروط هذه اللعبة وليس كبديل يصنع أسساً جديدة. كما استهدف البيان بوضوح إزالة المخاوف المتركمة من الممارسة السابقة والموروث الفكري الإخواني بشأن بعض القضايا كالعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين".

وقبل الدخول في حوار مع هذا البيان الشامل للإخوان المسلمين يجب أن نضعه في سياقه العام وهو الصراع بين الحكم والإخوان استمداً من الطرفين لمرحلة ماهد انحصار موجة الارهاب الفردي باسم الدين الذي قادتها جماعات الإسلام السياسي الاحتجاجية " الجماعة الإسلامية - الجهاد" بعد الضربات الأمنية المؤثرة من الحكم وسيطرته على الأمور. فالحكم من ناحيته شدد من قبضته الاستبدادية مستفيداً من ضعف البدائل الساسية، إما لأزمته الخاصة كبديل اليساري، وإما لعدم قناعة القوى الاجتماعية التي يعبر عنها بتفطيله والتعبير عن مصالحها من خلال السلطة كالتعبير الليبرالي.

أما البديل الآخر وهو الإسلام السياسي فقد أصبح عجز جناحه الراديكالي الاحتجاجي في تحقيق أهدافه فضلاً عن

- إصدار عدد من البيانات تقديمه -
أى الإخوان - إلى الجماهير والقرى السياسية
الأخرى والقرى الخارجية الناعمة باعتبارهم
قوة ديمقراطية تقبل الاعتراف بالآخر ولاتهدد
أسس اللعبة الديمقراطية.

وبعد البيان الأخير (بيان للناس من
الإخوان المسلمين ١٩٩٥/٨/٢) أكثر بيانات
الإخوان كسلا وهو واحد من أدوات الإخوان
فى الصراع مع الحكم ويتضح ذلك من كلمات
البيان ذاته (كان ران الإخوان المسلمون رأوا
من حق الناس عليهم حقهم على أنفسهم أن
يعلموا بنبرة عالية وصوت جهر وحسم لاتردد
فيه - موقفهم الواضح من عدد من القضايا
الكبرى التى هى مرضع الحزب القائم من
أصحاب الحضارات المختلفة قاصداً فى العام
الماضى بيانات تمجد موقفهم الصريح من
قضايا الشورى والتعددية السياسية وتحرق
المرأة وإذا كانت هذه البيانات فيما تعلم قد
لقت قبولا عاماً لدى النصفين والباقيين عن
الحقيقة .. الذين يسعدهم أن يلتقى الناس
جميعها على الخير والعدل والحق فإن
استمرار محاولات التشكيك وسوء
الطنن للجمعة واختلاق الأقاويل
والأراخف اضطراباً بالقياد الحضارى
الإسلامى من عمومهم وودا على من
يحاربونه ويحرسون على إزاحته من
الطريق يجعلنا نكامل من جديد
لنعلن فى وضوح كامل موقفنا من
القضايا الكبرى التى تشغل أمتنا
وتشغل الناس من حولنا)

وقد حدد البيان هذه القضايا بأربع :
قضية الموقف من الناس جميعا
مسلمين وغير مسلمين.
قضية الدين والسياسة.

قضية العمل السلى ورفض العنف
والأرهاب.

وقضية حقوق الإنسان.
ولنا بعض الملاحظات على البيان:

١) إن البيان اتسم بالخطاب الدعوى
وليس الخطاب السياسى وقصد بالخطاب
الدعوى التركيز على العنوميات الإسلامية
مثل أن الإسلام أمر بحسن معاملة الغير
أولهم مائنا وعليهم ماعلينا الخ . أما المقصود
بالخطاب السياسى فهو يقدم وجهات نظر فى
اشكاليات مطروحة على الساحة أى نتائج
الواقع الاجتماعى .

ومن ثم نلاحظ أن الخطاب الدعوى
يتجنب الاشكاليات المطروحة لمواجهتها بخطاب
انشائى تسميى وأوضح مثال على ذلك

الديمقراطية ولقد استفاد الحكم من أخطاء
الممارسة للديمقراطية والمعبرة عن الموروث
الإخوانى المقيى للآخر فى إيجاد بعض
التأثير فى هذه المراجعة.

الأمن

وفى النهاية لم يجد الحكم إلا معاتاة
عليه طوال سنوات طويلة فى مواجهة نشاط
كافة القوى الساسية لم يجد سوى قبضة الأمن
فتم اعتقال أكثر من خمسين قيادة نقابية
للإخوان ضمت وجوها بارزة معروفة على
المستوى العام أبرزها د. عصام العريان
الأمين العام المساعد لتقابة الأنظمة . والنائب
السابق عن الإخوان فى مجلس الشعب.

فى مراجعة هذا الهجوم لجأ الإخوان إلى
عدد من التكتيكات ثقلت فى :

- شن حملة ضد الفساد وذلك دون
تسديد الضربات للأساس الاجتماعى للنظام
ومن ثم ترسيخ أن الفساد وليد قادة النظام
وليس وليدا لسياسة ومن ثم يكون المنطقى
طرح بديل لقيادة النظام لا لتغييره وهو
ما يفتى فى سبينة الإخوان .

- قيادة بعض النقابات المهنية فى مواجهة
الحكم باعتبار الإخوان فى هذه الحالة قيادة
لعمل ديمقراطى فى مواجهة استبداد الحكم كما
أن هذا العمل يبعد النقد عن تصرفات
الإخوان فى النقابات لأنه يضع تاقديده فى
مربع الدفاع عن الحكم المستبد .

- لقد لجأت جماعة الإخوان إلى اختيار
تقابة المهتمين لتكون ساحة لهذا العمل
الذى تصاعد إلى الآن (راجع التحقيق الهام
تقابة المهتمين شمولية الإخوان وتحويل الأزمة
مصباح قطب - البسار أبريل ١٩٥) .

د. عصام العريان



لكل هذه الاعتبارات شدد الحكم ضرباته
الأخيرة إلى الإخوان المسلمين وذلك حتى
لاتتحول الأزمة الحاخقة وقوى الغضب الناتج
عن معاناتها إلى رياح دافعة لاشرة سبينة
الإخوان المسلمين ، تحرمه - أى الحكم -
القوى الاجتماعية التى يستند إليها ومن
القرى الخارجية الناعمة له . وقد اعتمد الحكم
فى مراجعته على الهجوم الإعلامى ،
استخدام التشريع ، قبضة الأمن .

الهجوم الإعلامى

شن الحكم حملة دعائية ضد الإخوان
ثقلت فى التصريح من كافة أشكال وتعبيرات
الإسلام السياسى ووصفها بالإرهاب ولقد
استفاد الخطاب الدعائى للحكم فى ذلك من
عدد من الدراسات العلمية الجادة والتى ركزت
على ما يجمع هذا التيار ويوحده ، خاصة ما
أكدته من أنه فى مرحلة الحشد والمعارضة
بسود الطرح الأيديولوجى ويختفى أو يكاد
الطرح السياسى أو يقتنع بأيديولوجيا
فيختفى التفرع المعبر عن التشكيلات
الاقتصادية الاجتماعية المختلفة ويسرد
خطاب أيديولوجى يوحد بين هذه القوى .
ولقد ساعد الحكم فى اتهامه للإخوان بمساندة
الإرهاب موقف الإخوان من الإرهاب
وهو موقف من لهما رسة بيده ولكن لا
يقف ضده بل كثيرا ما يحاول تبريره
إذا تقه . ولقد استخدم الحكم الموروث
الإخوانى التاريخى لدمج الإخوان - المعاصر
- بالإرهاب - ولقد شنت الصحافة هجوما
عنيفا على عدد من رموز الإخوان وبصفة
خاصة مصطفى مشهور باعتباره أهم
المرشحين لتولى موقع المرشد العام خلفا لحامد
أبو النصر المتقاعد لكبر سنه وعدم قدرته
الصحية على مزاوله مهام منصبه . ولقد
وصلت الحملة إلى ذروتها بم هجوم
رئيس الجمهورية على الإخوان سواء
فى الصحافة الأمريكية التى وصف
جماعة الإخوان على صفحاتها بأنها
أهل الإرهاب أو فى حديثه لصحيفة
الحياة الدولية أو مكرره فى خطابه
الأخير فى أول مايو .

التشريع

وتم استخدام الحكم للتشريع كآلية من
آليات الصراع مع الإخوان وذلك فى مواجهة
سيطرة الإخوان على عدد من مجالس إدارات
النقابات المهنية وعجز الحكم والقوى السياسية
الأخرى عن مراجعتهم بالأساليب السياسية

ما يطرحه البيان في قضية الموقف من الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين . . . وصرفنا من اخواننا المسيحيين في مصر والعالم العربي واضح وقديم ومعروف لهم مالنا وعليهم ما علينا وهم شركاء في الوطن واخوه في الكفاح الوطني الطويل لهم كل حقوق المواطن المادى والمنهوى الذي منتهى والسياسى والبر بهم والدفاع معهم على الجبر فرائض اسلامية . . . وهو قول رتب به كل القوى الديمقراطية ولكنه ظل خطايا دعوى كثيرة ماقرأنا في أدبيات الاخوان المسلمين فيها هو المرشد المؤسس حسن الها يقول وإن الأقلية غير المسلمة من أبا . هذا الوطن تعلم قام العلم بحيز الطائنية والاخرة والعدالة والمساواة التامة في كل تعاليمه (مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامى)

تقلنا عن فهمى هويدى الصخرة الإسلامية والمواطنة والمساواة الحصار العدد ٧ السنة الثانية خريف ١٩٨٧ .

ولكن هذا القول أو ذلك لم يحل الاشكالية المطروحة وهى : - هل يحل للقبطى تولي كافة المناصب القيادية في ظل دولة الاخوان المسلمين وهل ثمة اجتهاد اخوانى يجعل من حق المواطنة العلمانية الذي استقر ككاساس لبناء الدولة الحديثة ، موروثة اخوانيا يواجه الموروث الفقهي السائد في الساحة لدى كافة دعاه الاسلام السياسى ؟

وهذه الأسئلة يدفعنا إليها تاريخ الجماعة ذاته فيسفر موقف المرشد المؤسس الواضح ، تعالى نقرأ الموقف العلمى من هذا الشأن يقول المزمع والمفكر الإسلامى طارق الشيرى في كتابه " المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية " ص ٥١٦ (كان من أهم مطالب الإخوان خلال الفترات جعل الدين الإسلامى ماده أساسية في المدارس سواء الأولية أو الابتدائية أو الثانوية وبالنسبة لغير المسلمين لا يكون تدريس الإسلام ماده أساسية تدريس عليهم ولكن عندما نظمت الحكومة تدريس الديانة المسيحية للتلاميذ المسيحيين في مدارسها اعتبر الإخوان ذلك نوعاً من التشييع (أن الإسلام سينجح ذبحاً رسمياً في المدارس الرسمية من الحكومة الإسلامية ، ولقد تقرر رسمياً من عهد قريب أن عين لكل مدرسة بها عشرة من المسيحيين معلم ونهى خاص بهم بسمعيهم اذن في التعليم الأولى معلمين مسيحيين وهذا النوع الوحيد من التعليم الذى ظل محافظاً على صورته الطاهرة وإسلاميته الكاملة " ويقول المستشار طارق الشيرى ووقف الإخوان بذلك ضد ما يعتبره القبط من حقوقهم بوصفهم مواطنين .

ويذكر الدكتور زكريا سليمان بهومي أنه مع ما اتسم به موقف الإخوان عن الأقباط من اعتدال - وخشية الشيخ البنا من عودة الفتنة الطائفية التى تقيد المحتل ومع الخرس على نفى تهمة التصصب الدينى وإضاعة الفرصة بين أبناء الأمة الواحدة مع ذلك فإن صفح الجماعة نشرت بعض مقالات صغيرة في مضمونها للأقباط مثل مهاجمة الدكتور هيكل وزير المعارف لزيارته جمعية الشبان المسيحيين ووعده بمساعدتها ومهاجمته لوزير الأوقاف الشيخ مصطفى عهد الراقق لزيارته لهذه الجمعية . . وذكر المؤلف أن صحيفة النهر والى نشر المقالات عن الحروب الصليبية في قالب مشير للمسيحيين . .

وكان كل ذلك كفيلاً بارتباب الأقباط من هذه العدة (طارق الشيرى ص ٥١٦) وتنعن لاحتساب الاخوان مواقفها وتاريخه ولكننا نطرح الاشكالية التى تجاهلها البيان وهو الموقف المحدد من المواطنة ككاساس فكري للعلاقة بين المسلمين وغير المسلمين لأنه في ظل دولة دينية (اسلامية) تتعنى المواطنة ككاساس للمساواة ، وهذا ما عبر عنه فقهاء الاخوان الشهير الشيخ القرواضى في كتابه حتمية الحل الإسلامى الجزء الثانى ص ٧٨٠ (الدستور الإسلامى يضمن للأقلية غير المسلمة أن تعيش حرة في التمسك بعقيدتها مع احترام مشاعر الأغلبية " وأن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين إلا ما اقتضته ظروف دولة ايدولوجية يقوم على أساس فكرة الإسلام) نقل عن طارق الشيرى المرجع السابق ص ٧٠٩ .

أما عن تولي غير المسلمين فذكر في كتابه غير المسلمين في المجتمع الإسلامى (القاهرة ١٩٧٧ ص ٢٣ - ٢٤) - لأهل السنة الحق في تولي وظائف الدولة كالمسلمين إلا ما عاقل عليه الصلة الدينية كإمامه وراثته الدولة والقيادة في الجيش والقضاء بين المسلمين والولاية على الصفات " لأن الإمامة رئاسة عامة في الدين والدنيا وهى خلافة عن النبي عليه السلام وقيادة الجيش - ليست عملاً مدنيا صرفاً بل هى من أعمال العبادة لكونها جهاداً والقضاء حكم بالشرعية الإسلامية فلا يطلب من غير المسلم أن يحكم بما لا يؤمن به) نقل عن البيان ص ٧٠٩ .

من هنا يتضح أن ثمة إشكالية تواجه فكر الإخوان تجنبها البيان وكان البيانات السابقة إلا من طرحه العام الراردي في مثل البيان الأخير ولكن تظل قضية الإمامة هى الأساس .

- وهو لقبه يناقض لقبه المواطنة - أساس الدولة الحديثة أيا كان توجهها الاجتماعى وكاتب هذه السطور يعتقد أن إمكان للمساواة بين الأغلبية والأقلية الدينية في ظل دولة دينية أيا كان دينها ومن ثم فالعلمانية وحدها القادرة على تحقيق هذه المساواة في الواقع النظرى أما التطبيق فتعتمد وتحققه وجود حركة جماهيرية جامعة تتأسس على أساس المواطنة .

والعلمانية لا تتفق الدين إفا هي الأقدر على استيعاب هذا التزاوج الجماهيري الشعب سواء أكان ثرائاً للأغلبية أو للأقلية (٢) أن البهتان ساءه الطرح الليبرالى فيلاحظ على البيان غياب أى قضايا اجتماعية اقتصادية فقد القصر البيان على القضايا المطروحة على النخبة مثل قضية حقوق الانسان وغيرها من القضايا وهذا الطرح يتفق مع لعبة الصراع بين الحكم والاخوان فتجاهل القضايا الاجتماعية يعنى اقرار الواقع الاجتماعى القائم كما أن هذا التقييم للقضايا الاجتماعية يرضى القوى الخارجية

لهذا يعتقد أن هذا البيان يظل خطرة قاصرة من الاخوان المسلمين يجب أن يتلوهوا خطرات أخرى تواجه الاشكالية الحقيقية المطروحة على الاخوان المسلمين ، وأهمها مسألة المواطنة .

وإذا كنا نرحب بأي موقف ديمقراطى من أى قى سياسية لأننا نؤمن بالمقولة التى عبر عنها الدكتور جمال حمدان (قضية إعادة بناء الانسان المصرى ، وهى ببساطة قضية هدم الدكتاتورية المصرية الفاشية المجهولة ودك صرحها الإجرامى العاتى التهري وتصفية الطغيان العرصى الخضمز المتفتح البغيض تصفية أبدية ، وهى قلعة الاستبداد المصرى الشرعاً والشرعاً من هنا فحين يأتى الحديث عن إعادة بناء الإنسان من أعلى من وكمر السلطة القاصية فلكم يبدو حديث افك حقاً ولكن يبدو متنتهى وقصة استخفاف بالحق والمعتل والعلم " - شخصية مصر ص ٥٢١ .

وتنعن ندعو كافة القوى السياسية الى الترح من أجل إنجاز هذا الهدف . وإذا كان الإخوان يرون في أنفسهم إحدى هذه القوى فعليهم أن يحققوا الديمقراطية واحترام الآخر السياسى في النقابات التى يسيطرون عليها وأن يقدموا اجتهداً فقيها يدعم الديمقراطية في صياغة المروث الإخوانى لسهل يفعلون ؟

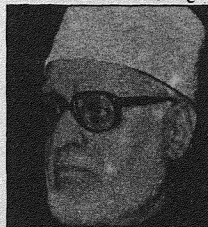
أزهرجية

وبطيركيون

مصباح قطب

أكل عيش لكل عيش ، شفافية لشفافية .
مكابدة في العلم .. لمكابدة "نفس البيت الذي
تسكنه ل نفس البيت الذي يسكنه .
كنت أود أن أكتب عن بطيركيون
يكرهون السادات موت . والسعودية عسى .
وأمركا سواد . وكامب ديفيد كراهية التحريم
. بينما هم يحسون الرمال . وباء الملكية
الساداتية إذ كان هو يقول شعبي وجيشي
ويلدى ووزرائى ولسان حالهم يقول " قرأتى .
محمدي .. رسولي .. مُصليتي .. هذه الأمة
.. بتاعتي " ! كان هو يهرب إلى المستقبل

فيح الأزهر



قضى المسائل على الحظين معاً . وكأنها
صدفة ، أو كأنها تريد أن تقدم الدليل على
فشل فلسفة الصدفة .

أما المسائل فهي القضايا التي رفعها
بطيركيون (أبويون) بالسليقة أو بالأجرة .
ضد الكتاب والصنفين والثنايين وأعمالهم ،
تحت زعم أنهم أساءوا إلى : " دين هذه الأمة"
وعقيدته .. وهوية .. وتراث .. وأخلاق ..
وأداب هذه الأمة (أو المكان القلالي أو الهينة
الفلالية) .

أما الحظان فهما خط البطيركية الأملية
، ومثاله أصحاب الدعاوى ضد يوسف
شاهين ونصر أبو زيد وروزا الهوسوف
وسعيد العشماوى وغيرهم . وقد تحدث
الكتاب وتحدثت الصحف في أمر هؤلاء ..
وكنت أود أن أتحدث أنا عن بعضهم من الذين
يفشون الزيد من أبواقهم ، ويلبسون به وجهك
إذا كنت قريباً منهم ، وهم يملأون القم بالطلقة
النصوتية الملوقة : " ... هذه الأمة " ويضعونها
بين كل عبارة والثانية في كلامهم ، وأنت
تقول لهم في خجل : يا جماعة من أين تأتون
يمثل هذه القدرات والمرء يدوخ ليعرف مفهوم
الأمة في اللغة والتاريخ ، ناهيك عن أن
يعرف " عقيدة الأمة " ، أو يتحدث باسمها .

كنت أود أن أكتب وأذكر أن من بين
هؤلاء البطيركيين ، أناس طيبون ، كثيرون
مائترانهم معهم ، على المذ الأخلاقي لكل من
" اليسارى الأصول " و " الإسلامى
الأصول " ! أقصد المسيس لا المواطن العادى
فالأخير هو أكرم من الجميع ! وأطرح فى
الرهان أن نرى تغطية ندوة لتغطية ندوة
وعلاقة عمل لملاقة عمل . وتسامح لتسامح

ليموه نفسه ضد السياسة الوضيعة (ولنا
لمجد الآن من يدافع عنه بدعوى أنه كان
مستقبلياً فى أمة ماضوية) وهم يوهون
أنفسهم بالهرب إلى ضد كامب ديفيد وضد
إمبركا وضد الحضارة المادية . كنت أريد أذكر
أننى أقول ليعصهم : يا جماعة لماذا لم نقرأ
لواحد منكم كلاماً ضد الحضارة الليبرالية ،
بقوة وعمق ماكتبه نصير لهذه الحضارة ،
ويهودى ! مثل تشوموسكى ، بل ولماذا
يقل فى بلادنا عموماً مثل هذا الرضى العميق
، سواء من داخل الحمية أو من خارجها ؟
كنت أريد أن أقول كلمتين عن ذلك كله ،
لكن مأسأفله ، هو الراجب الصحنى ،
بالكتابة عما لم يكتب فيه أقصد الخط الثانى
. أقصد البطيركيين الرسميين الذين يقيمون
الدعاوى القضائية ، بدعوى الحفاظ على
أخلاق القرآن ، والأمة ، و " الجماعة ذات
الطابع الخاص " أقصد البطيركيين فى :

جامعة الأزهر

تعددت فى الآونة التى تسمى الأخيرة ،
وربما كانت تسميتها الصحيحة ، هى الآونة
التوأم لآونة رفع الدعاوى ضد الفكر والن .
تعددت الدعاوى (مجالس التأديب) فى
جامعة الأزهر ضد الأساتذة تحت ستر أخلاقية
ومخالفات ، تخرج فى حال مدوئها فعلاً عن
الولاية القانونية للجامعة ، وقد نشرت اليسار
منذ فترة قصاصة الدعوى المقامة ضد د .
محمود خمال أستاذ الفارماكولوجى بصيدلة
الأزهر ، والتى فصلته الجامعة ، بزعم أنه
يجهار بالانفطار فى رمضان ويتحدى الشريعة
والدين ، وقد قضت محكمة القضاء الإدارى
بإبطال قرار الفصل وعودة الأستاذ إلى عمله .
وفى واقعة جديدة ، تشكل سابقة ،
بالذات من حيث ماقدمته الجامعة ، محملة فى
مجلس التأديب ، لها ، من حقيقتات ، تم
مجازاة أستاذ فى كلية الطب " بنين " يدعى
عادل . بمقصية اليوم مع تأخير الصلاة
المتحققة لمدة ثلاث سنوات - صدر القرار فى
١٩٩٥/٤/١٦ وكان رئيس الجامعة قد أحال
الأستاذ للمجلس لارتكابه المخالفات الآتية (نصاً) :

- نهز للأستاذ الدكتور محمد حسين
توفيق عويضة نائب رئيس الجامعة و فرع
البنات وذلك لاصفائه لشكوى والديه
ومخاطبته بصوت مرتفع لايلىق بأماشال (المحرر : لاحظ أن هذا الاتهام هو من قبيل
التحيشة فجهر الموضوع هو التالى)
- معاملة والديه بما لايلق بالمخالفة لما

المعاني الأستاذ.

نحن إذن أمام واقعة "قانونية" تسمى بعقش الأبيوة التي تقيم من نفسها وصفاً على الدين والأخلاق دون اعتبار للقانون ومصادره من طرق وإجراءات، ومآقيره من عقوبات لمنح وجرائم، سواء كان ضد الأبيون أو ضد غيرهما.

شمولية تتخفى تحت اسم "الوضع الخاص" للجامعة. ونحن ننظر إليها بمنظار أكبر يمكن أن يصل بها إلى "الوضع الخاص" لمصر التي ذكرها الله في القرآن "ولذا فإن كل من يتهم بمعاملة نائب الرئيس، بطريقة غير لائقة، أو يُشتَم أنه أساء إلى والده، أو حطم قواعد الجسيرة أو المرور أو تمارك مع الفكهاني أو البقال كالعراكر الذي يجري كل يوم وينهيه أطرافه أنفسهم بعد دقائق بالمنية والتصالح .. كل أولئك وغيرهم عرضة للتشريع الأثري، الذي يعاقب بعيداً عن المحاكم والنيابات والمحاضر وأقسام البوليس وقوانين العقوبات وقانون الإجراءات لمقيم مجتمع "الفضيلة والصالح" إنه التشريع الذي يمكن أن تلج في نهايته الطريقة أيضاً عقوبة إسقاط الجنسية بدعى الله عن لا يستحق من مصر المذكورة في القرآن، أن تحطم على أرضها. أيها السادة ماهكذا تصنع الفضائل أو تصان، ماهكذا تكون خصوصية الأماكن والجبهات. ماهكذا يبنى مجتمع يليق بالمسلمين وغير المسلمين .. يليق بالبشر .. مجتمع حديث يحترم استقلال السلطات الذي تحدث عنه الدستور. ماهكذا بالأسلوب المصطفاوي - مع افتراض كامل لحسن النية - تعالج قضايا الحياة المعاصرة المعقدة، ثم أخيراً: ماذا لو راح كل مواطن يشكر الآخر إلى جهة عمله متهماً إياه بعقوبت والدوين، أو أكل الحساب في الشكك أو تدخين السجائر في وجه الكبار، أو إخراج "ريح" على مائدة طعام، أو الخروج إلى البلكنة بالقائلة الإسود الخ وأحالت الجهة ذلك إلى مجالس التأديب، بل ماذا لو راح الناس - بعضهم - يقيم الدعاوى ضد قيادات الأزهر وجامعته ذاتها - بطريقة الخسبة التي يستخدمها بطريركيو ضرب الفن والثقافة - أو بالشكوى إلى جهات عملهم، متهماً إياهم بالخروج عن مقتضيات الأخلاق التي يتوجب على من يعمل بالأزهر وجامعته التحلي بها. ولن يعدم الناس أن يجدوا في حياة أي إنسان هفوة أو ذلة .. أو اصطفاة أن لم توجد. الأبيوة ستودينا إلى داهية وعلى الأزهر أن يكن منارة لاوصياً.

حشد يتزايد فجاء الابن ليستعملها وقعت الواقعة. والغريب أن مجلس التأديب دون في مقدمة القرار مطالب الأبيون، وهي الحصول من الابن على أوراق تخص الحياة الشخصية للأسرة، والكف عن التطاول. ودونها المجلس بشكل لامبر اجترأ له، وكلفا ليكتب التعاطف إلى قراره فيما بعد. كل هذا مع طرائف في وثيقة قرار الحكم على الأستاذ المدعى عليه، منها ذكر اسم شاهد كالتالي "تدخل الحاج رشاد" والحاج هو موظف يدعى رشاد الجهري. وطرائف أخرى كوصف الفعل باسم التجرش على لسان مجلس التأديب، مع أن شاهداً اعتبره فقط "تحدث بطريقة غير لائقة" وآخر أبده، ووحده قال الحاج رشاد أنه لم ياتهم على نائب رئيس الجامعة. كما أن القرار كتب شاهداً مرة باسم أحمد سند، ومرة باسم عادل سند لكن المشير حقا هو مقالته المجلس في حيشيات قراره "و... ولاسند للقول أن القانون رسم طرقاً للحصول على الحقوق ليس من بينها تدخل الجامعة في شأن يخص أحد العاملين بها، فإن هذا القول لا يؤخذ به على إطلاقه ذلك أن الجامعة الأزهرية لها وضع خاص في هذا الشأن من حيث أنه يتطلب في أعضاء هيئة التدريس بها أن يكونوا قدوة في التصرف والخلق الكريم .. الأمر الذي يكون معه الحاكم قد خرج على مقتضى الواجب الوظيفي وأتى مأمناً شأنه أن يسر إلى الجامعة التي ينتمي إليها" وأكثر من هذا فإن الحشيات لاتتورع عن استخدام نفس التعبير "متعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية" وهي تحاسب

هو مقطوع به في القرآن والسنة النبوية وإجماع الأمة على التحرر التاب في الأوراق. والمعروف أن الإحالة إلى مجلس التأديب تحرم الحال من حق الاستقالة أثناء ذلك، أو السفر إذا وافته فرسه عمل أو إغارة ليس هذا هو المهم. فبالأمم أن الشابت "بجد" من الأوراق أن مجلس التأديب لم يعن باتهام الأجراءات الصحيحة في سماع الأقوال واستدعاء الشهود ولم يقم بعمل مواجهة بين المحال والشهود، ولم يراع أن من بين الشهود من الجامعة (وكلهم أربعة) يوجد اثنان من صغار الموظفين وعقيد شرطه من الأمن) مع أنه ذكر أن لواء يدعى عمرو سراج كان حاضراً. وهناك الكثير مما يشير الحزن في الأدوية الاجرائية. وسرف نورد ذلك للطعن الذي قلعه الأستاذ إلى مجلس الدولة، فالهدف ليس هو النظر في التفاصيل، ولكن في المنهج نفسه. لكن الملاحظ من الأوراق أن اثنين من ثلاثة أعضاء مجلس التأديب، الذي يشكل بقرار من رئيس الجامعة، تتكرر أسماهما في مثل تلك الدعاوى، وأن الجامعة سمحت لنفسها باستقبال الأبيون مرة أخرى للاستماع إليهما، خارج نطاق التحقيق، وإن أخذت شهادة الأم، دون أن يشار في القرار إلى مضمونها .. وقد سبق الواقعة موضوع القرار لقاً، بين الأب والأم والابن في مكتب د. أحمد عمر هاشم، نائب رئيس الجامعة للصالح، ثم بعد الانصراف والتهنيذ للروح، التي د. عويضة (الشاكي) بواللة المشكور ضده، وأخذ يستمع إليها وسط

يوسف شاهين



د. سعيد المشاوي



من هو الخصم الرئيسي لـ «اليسار الإسلامي»؟!

بالقوة المسلحة : الجيوش والأساطيل
وتصديق من يحكم المستعمرات سواء مباشرة
مثل حاكم الهند أو من وراء حجاب مثل
السفير البريطاني في مصر. أما الآن فلم
تعهدوا بمحاكمة إلى ذلك ، إنكم الآن تتحكمون
فينا وأنتم في قلب عواصمكم بواسطة
أنظمة الحكم العسيلة والشركات
عابرة القارات أو متعددة الجنسية
ومندوبو الثقة وسائر الهيئات التي تزين
لحكمنا الانتعاش لتكبلونا بالدينون
والبورجوازية الطفيلية التي تدور في فلككم
وتخدم أغراضكم وبالرأسمالية الهجينة التي
تعمل في أنشطة هزيلة لا تفني ولا تمنح من
جوع مثل الحلويات ومنتجات الألبان والروائح
ولعب الأطفال والسيارات والملاصق المجازة
الشيك والسجاد الفاخر والأثاث الغالي... الخ.
وبالوسائل الإعلامية (الميديا) المرتبة
التي تسلطونها على عقول الناس حتى
الثقافة سخرتها لذات الغرض .

وسبيل آخر تسلكونه ببراعة والقتدار
فائقين وهو تشجيع إخواننا الإسلاميين أو
الأمريكيين على التفريق والافتراق على
النفس والاعتزال عن موجبات العصر بحجة
الدفاع عن الذات والتمسك بالهوية والأصالة
.. الخ حتى أفلح خبراؤكم الأعداء في إقناعهم
بأن يتأخروا بأعلى صوته بأن من لا يفعل ذلك
من المسلمين فهو مصاب بمرض (القابلية
للاستعمار والغزو الفكري .. الخ) وإذا شاع
هذا الفكر فإنا سريعا مانحون إلى (هندو
حمر) آخرين.

هذه لغة سريعة تشرع لك علة خصومة
اليسار الإسلامي للغرب وهي كما رأيت
سياسية اقتصادية فكرية لا تمت من قريب ولا
من بعيد للدين أو العقيدة الدينية .

= وإسرائيل ؟

= عندما تتركزونا وشأننا نبني أنفسنا
بأيدينا وبالطريق الذي نرشه في العديد من
كشائنا السوابق نسرق تسري أجهلنا
القادمة الحساب مع إسرائيل كما سواه أسلحتنا
منذ قرون مع قرونك الأولى ويولدون
ولهم السباع وكوتراة الغالك
وأضربهم.

= والأمريكيون؟

= تقصد الإمبرياليين وجماعات العنف؟
نسال الله أن يهديهم وينير بصائرهم
ليدركوا أن ما فعلوه ويفعلونه أساء إلى
الإسلام إساءة بالغة لم يلحقها أشد أعدائه
خسارة . وأن ما يبيعون إليه اليسار الإسلامي
هو الرشوة والصواب ، ونحن على ثقة تامة أن
أفكارنا هي التي سيكتسب لها النصر في آخر
الطاف لحة في النهاية لا يضح إلا الصحيح.

خليل عبد الكريم

لانتصف الآخرين بمقياس العقيدة الدينية
وتذهب إلى أن أسباب احتلال الغرب
لأراضينا وغيرها كانت سياسية
اقتصادية واستراتيجية ولا شأن لها
بالدين فعندما استعمرتم القارة السوداء لم
يكن الداعي لكم هو عداؤكم لمعتقداتها
البدائية .. وكذا عندما غزتكم الهند وجنوب
شرق آسيا لم يبعثكم على ذلك القضاء على
عقائدها وبالمثل عند احتلالكم للبلاد العربية
لم تهدفوا إلى محو الإسلام ، بل أن الحروب
الصلبية ذاتها لم تكن الشعارات التي رفعها
من شتوها علينا إلا سعرا يغني المطامع
الحقيقية في خيرات بلادنا وفك الضوابط
الاقتصادية التي ألتم بكم ، وبهذا اعترف
دارسون جامدون من غير العرب والمسلمين منهم
الباحثون السوفيت أذكر منهم إن لم تخني
الذاكرة ميخائيل إلهووف في كتابه)
الصلبيين في الشرق .

قال : زدني إيضا !

أجبت : منذ قرنين كنتم تحتلون أقطار
العالم الثالث ومنها البلاد العربية والإسلامية

يزوروني من حين لآخر عدد من الدارسين
والإعلاميين (صحافة وإذاعة وتلفاز) الفرنجية
بحسب عن الوجه الآخر للإسلام التي تفضل
زملونا فنتعده بـ " المستنير " .

وفي الأسبوع الأخير من أبريل المنصرم
طلب مقابلاتي الصحفي الألماني وابتهاره
هيس من جريدة " الأسبوع " التي تصدر في
ميونيخ ، فحددت له ساعة واحدة ولكن
الجلسة طالت لأكثر من ساعة ونصف وكلما
كنت أستعفه : هل اكتفيت ؟ يرد : بقيت
نقطة واستنفذ موضوع " اليسار الإسلامي " .
شطرا من اللقاء : مرتكزاته ، اجتهاداته ،
موقفه من المؤسسة الدينية الرسمية ، ومن
الأمريكيين ، رأيه في المحتان) وقتها كانت
منظمة حقوق الإنسان أعلنت خصومتها
القضائية للشخص جاد الحق بسانه) ، فيلم
الهاجر ، قضية د/ نصر أبي زيد ود/ ابتهاج
الخ ... الخ .

وبعد فترة صمت قصيرة خلق في
وسألتني :

من هو الخصم الرئيسي لليسار
الإسلامي ؟

فأجبت على الفور : إذا كنت تقصد " .
سياسيا " فهو الغرب وعلى رأسه الولايات
المتحدة الأمريكية .

فسان على أسابير وجهه أنه صُنع ،
فاضت : أرجو ألا تفهمني خطأ ، فهو ليس
الغرب الصلوبي كما يوصفه الإسلاميون
أو الأمريكيون كما تسمونهم ولكنه " الغرب
الرأسمالي " فنحن في اليسار الإسلامي



وبدأت المعركة الانتخابية في إسرائيل وأمريكا .. على حساب الفلسطينيين

فلسطين وسوريا.
وبما ان البعث الاسرائيلي يبني كل خطته الانتخابية على اساس الاتهام ان حزب العمل تخلى عن هذه الثوابت، وأنه سياسسته الحالية يقود إلى دولة فلسطينية وإلى الانسحاب حتى حدود ١٩٦٧، فإن حزب العمل ليس له عمل، اليوم، سوى الاتهام للبعثيين . ومن خلاله للرأي العام، انه لم يفسرط بأي من الثوابت المذكورة اعلاه وأنه هو وليس غيره الفساد على بناء وتطوير القوة العسكرية الجبهة والعلاقة المتعازة مع الولايات المتحدة واوروبا وتطبيع العلاقات .. مع العالم العربي.

وكيف يثبت ذلك وما هي دلائله؟
أولا - القدس لقد سبق وتحذتنا في هذه الزاوية عن المشاريع الجديدة لتهديد القدس قبل شهرين، والتي كان وضعها رئيس بلدية القدس السابق تهدي كويليك (وهو من حزب العمل) وتبناها رئيس بلدية القدس الحالي، اهرود اولمرت (وهو من الليكود)، وكما يبدو فإن رئيس الحكومة، اسحاق رابين، صادق على قسم من المشاريع، على الأقل، والمصادقة تعني عمليا دفع عمليات التهويد الى الامام، ولهذا جاء قراره بمصادرة خمسين دوغما من أرض القدس العربية لصالح إقامة أحياء سكنية جديدة لليهود.

مساحة هذه الأرض، نسبياً، تعتبر تافهة، ولكن اذا اخذنا بالاعتبار مبدأ المصادرة عسروا وكمية الاراضي التي سبق وصودرت من جهة أخرى، فاننا ندرك ان المصادرة الاخيرة جاءت لتفنع الرأي العام بأن حزب العمل حريص على القدس وتهديدها أكثر من الليكود.

وقد دخل في تحد ليس فقط مع الفلسطينيين المتكويين بل العالم كله، وعندما وقفت الادارة الامريكية مع اسرائيل في مجلس الأمن الدولي، واستخدمت حقها في الفيتو (الفيتو) وافشلت مشروع القرار .. العربي الذي يطالب اسرائيل بالانسحاب المصادرة، شعرت حكومة حزب العمل بالزهو والسعادة .. فما هي الادارة الامريكية معها، تساندها وتدعمها وتتحدى رأي العالم العربي كله من اجلها .. ومثل هذه العلاقة لم تكن قائمة في زمن حكومة الليكود.

بالطبع، حزب العمل والادارة الامريكية لا يهتمان بعواقب هذه المصادرة وضروا لدى الشعب الفلسطيني وما تحدثه من اساءة واضرار لعملية السلام.

ثانياً، اذا كانت المصادرات في

نظير مجلى

رسالة حيفا

واستمرار القبول في منصب الرجل الثاني الذي يحظى باحترام العالم كله لدرجة ترشيحه لمنصب السكرتير العام العام للأمم المتحدة، ولكن هذه قضية تظل حالياً في اطار جس النبض الاولى، والمهم ان كلا الرجلين، بيرس ورايين، متفقان على ضرورة قطف الوقت نفسه متفقان على دخول الصراع حتى نهايته مع الليكود وقوى البعثيين، ولكن ليس من باب الحرس على عطية السلام بل من باب اقتناع الرأي العام الاسرائيلي بانهما لن يفرطان بالثوابت الاسرائيلية في عملية السلام وهي:

- لا .. دولة فلسطينية.
- تنازل عن 'القدس' موحدة
- عاصمة لاسرائيل.
- الانسحاب الي حدود ١٩٦٧
- ، على كل الجبهات مع العرب، اي

مع ان الانتخابات الاسرائيلية البرلمانية ستجرى في نهاية السنة القادمة، فإن .. المعركة الانتخابية قد بدأت من الآن .. كل رجال السياسة والحزب يستعدون لها وينظرون من خلالها إلى كل الأمور، والمثقت للنظر، ان جميع كبار السياسيين في اسرائيل يبدؤون سياساتهم الانتخابية .. بالاساس، على حساب العرب وبشكل خاص على حساب الفلسطينيين على حساب القدس وأهلها، والحديث يجري عن ثمن باهظ لا يقتصر على الثمن الانتخابي.

والمذهل في الموضوع، ان الانتخابات الامريكية هي أيضا، قد بدأت وهي أيضا تقطع من العرب عسروا، والفلسطينيين خصوصاً باهظاً.

في اسرائيل، يريد حزب العمل الحاكم، ان يقرض بالسلطة بأي ثمن، والاتجاه للساند هناك، هو ان يظل رابين على رأس الحزب، ومع ان هناك عدة اشارات تدل على أن أوساطاً عديدة تدفع بشعوب بيرس ان يعود الي منافساته التاريخية مع رابين، فيقولون له انت الذي قاد عملية السلام وانت الذي تستطيع مواجهة قوى البعثيين، فإن أوساطاً أخرى تنصح بالابتعاد عن هذه الحلية

القدس تشمل خمسة دول أراض
لأن هناك مصادرات أخرى ملكية جرت
وما زالت تجرى في أماكن أخرى
بعيدة عن القدس ، وهذه المصادرات لا أحد
يتحدث عنها لا في البلاد ولا في الخارج ، فقد
كشف القنابل حديثا عن خطة كبرى لشق
طرقا في الضفة الغربية ومحاولة
(١٤٠) كيلومتر ، ومن أجلها بدأت عملية
مصادرة ضخمة سلبهم الرف وربما عشرات
الرف الدورات من الأراضي العربية ، هذه
الطرق تسمى «شوارع السلام» السبب
لأنها جاءت لتخدم مشروع وإعادة انتشار
قوات الجيش الإسرائيلي في الضفة
الغربية».

فحسب اتفاق أوسلو ينسحب الجيش
الإسرائيلي من الحدود والقرى الفلسطينية
ويسلمها لإدارة الشرطة الفلسطينية ، ولكن
امن المستوطنين الإسرائيليين في المستوطنات
اليهودية الاستعمارية وكذلك داخل بعض المدن
العربية (مثل الخليل) سيمقي بإيدي الجيش
الإسرائيلي. ومن أجل حماية امن هؤلاء ،
قررت الحكومة أن تشق «شوارع السلام»
، كالعادة ، نحن ندفع ثمن هذه الشوارع
بأراضيها ومستقبلنا وأمريكا تدفع بأموالها
والحكومة تضرب عدة عصافير مرة واحدة
من جهة تواصل التصرف كحكومة احتلال ،
وبهذا تنال الليكود في يمينيته ، ومن جهة
أخرى تفرض الامر الواقع للمستقبل ..
بالشوارع المذكورة جاءت لاتفتح الانفاق على
البلدان العربية وخلق واقع الجبهات على
هذه البلدان ولتعطى حرية الحركة قدر الامكان
للمستوطنين وللجيش الإسرائيلي ، ومن طرف
ثالث نرى ان هذه المشاريع تساهم في جهود
الحكومة لتقليص البطالة . ومن طرف رابع
تعتبر هذه المشاريع مصدر جذب أموال
التبرعات والدعم من الخارج وفوق كل هذا ،
فان الحكومة تكسب الرأي العام ، فهي تظهر
وطنية ولا تفرط بالثوابت.

ويجدر الاشارة هنا الى ان المصادرات في
الضفة لم تلق الاهتمام اللازم في العالم ، ولم
تلق العرب ولا حتى شعبنا الفلسطيني
بمقدار ما تستحق ، فقد انشغل الجميع
بالمصادرات في القدس ، لكن احدا لم يهتم
بالمصادرات الاكبر في الضفة . مع انها تمتد
على طولها وعرضها من حنين الى الخليل ،
ومن طبرك الى اريحا ، لم تذكر المصادرات
في مشروع القرار العربي . او مشروع دول
علم الانجاز ولا بالاشارة .
قالوا - علي الرغم من تصريحات راين

ويهرس حول انسحاب جدي في هضبة الجولان
السورية ، فإن راين بدأ يتحدث عن
صعوبات جدية وعن باب موصود ويؤكد ان
المفاوضات مع سوريا أصبحت تتعثر في كل
المجالات وذهبت ادراج الرياح الاخبار المتناقلة ،
التي تحدثت عن تقارب وجهات النظر بين
الطرفين ، وهذا أيضا يهتم راين بالرد على
اتهامات الليكود بأنه تنازل عن الجولان ،
فيظهر انه لم يتنازل عن شيء ، وان الامور
معقدة وان الموقف الاسرائيلي صلب ومتشدد
. وما ان هذا الموقف يحظى بالدعم الأمريكي ،
كما تؤكد الصحافة السورية الرسمية فان راين
يلقى كل ما يريد من دعم في سياسته .
رابعا : لبنان - فحكومة راين ما زالت
تتعامل مع لبنان على اعتبار انه ساحة حرب .
تشن الغارات التدميرية عليه . تقتل وتخطف
تعتقل ، تخرب ، وتكرس احتلالها المتفطرس
له .

خاصا - في الوقت نفسه ، تتقدم بشكل
متسارع علاقات التطبيع ما بين اسرائيل
والدول العربية والمفاوضات متعددة الاطراف
مستمرة والزيارات «قائمة قاعد» لـمستورين
اسرائيليين وعرب وفي اسرائيل وفي العالم
العربي. وهذه أيضا ورقة رابحة يستغلها حزب
العمل لصلحته في مواجهة الليكود . فهر
يحاول الاثبات انه الوحيد القادر اليوم على
صنع السلام مع العرب ، ولذلك نراه متحمسا
جدا - لكل نشاط مرتبط بالعالم العربي .
وهكذا . فالحركة تدور بالاساس في
الملعب الاسرائيلي لصالح الحسابات الداخلية
والانتخابات وعلى الفلسطينيين والعرب ان
يدفعوا الثمن لذلك .

في وضع طبيعي كان من المفروض ان
يسأل اخذنا موضوعا مثل موضوع القدس ،
بايدي العرب اسلحة تظهر شطارتهم هم ايضا
اهل يمكن ان يسهلوا بان يظهروا الكثرة التي
تتقافها اقدام اللاعبين الاسرائيليين!!
اذا اخذنا موضوعا مثل موضوع القدس ،
نمؤجها وهو الموضوع الذي تحرك فيه العرب
قليلا . لوجدنا سيناريو المحاسن العربية في
تاريخنا الحديث يتكرر كما في كل مناسبة ،
ونؤكد ان هذا ليس اسوأ نموذج .

فحضية القدس مطروحة على بساط
البحث منذ احتلالها عام ١٩٦٧ كل الوقت
كانت حكومات اسرائيل تحرص على تهويدها
صارت معظم اراضيها وأكثر من ثلث يهودتها ،
وانتهكت حرمة مقادساتها وحرمت عربها
البناء فيها . ومن بناء المدارس وفرضت عليها
طرقا أمنيا متواصلا يؤدي إلى فقدان ثمانية

عشار زوار القدس والمتعاملين معها تجاريا
وسياحيا وفرضت على المؤسسات الفلسطينية
فيها نوعا من الرقابة الصلابة بخصوص
النشاط السياسي فمنعتهم من ممارسة نشاطها
وهذت بذلك إلى إجهاد اية محاولة لحمل
نشاط فلسطيني رسمي في القدس العربية .
لكن متى استطاعت العرب ، كالعادة
بعد مضي السنوات وبعد تنفيذ اخطر
المشاريع ؟
ماذا ؟

في الاسابيع الاخيرة جري تحرك ما من
طرف العرب بعد ان تجاوزت حكومة راين كل
الحدود وصارت مساحة اخري من الاراضي .
فاتسعت مجلس الجامعة العربية (بنا) علي
طلب فلسطيني) واتفق قرارات خازمة ونهت
طرح القضية في الامم المتحدة وعلى بساط
البحث العالي ، ولا يأس في ذلك لكن الرد
الاسرائيلي القظ والمتشدد بالعرب فدهم الي
جلسة المجلس المذكور والي التنسيق مع دول
عبد الامم المتحدة لم طرح القضية علي جدول
اعمال الامم المتحدة ومجلس الامن» .

والبعيدة معروفة : بالولايات المتحدة
استخدمت القيتو ضد أي قرار ادانة متشدد ،
وحاولوا ان يخفروا من وطأة مرفقها المعارض
وقضايتها ، ولكن الادارة الامريكية كانت
صارمة . هذه المرة . أكثر من أي وقت مضى
في الزوق مع اسرائيل .

كل الجهود لتجعل وجه الموقف الامريكي
بات بالمثل فليقل احد في تخفيف القرار
وامريكا نفسها لم تقبل بتخفيف القرار .
ودخلت في التحدي حتى النهاية ، لم تأبه
باصداقائها العرب . وكان ههما دعم اسرائيل و
ارضاء حكومتها والبري الصهيوني في
الولايات المتحدة .

الطابة كلها بايدي العرب فقرروا مؤتمر قمة
مصغر . ولذا سيقفل اقبليس القدس قضية
للعرب اجمعين ، وماذا سيقفل مؤتمر مصغرا
فالتقضية تتعلق اساسا بالولايات المتحدة التي
منعت صدور قرار في الامم المتحدة بدين
اسرائيل ويلزمها بالقاء المصادرة ، فان لم
يستخدم العرب قوتهم ونفوذهم ان بقي شيء
كهذا . ولذا واعلم فان اسرائيل تستولي هذه
الهمة ايضا وكل بشكل معاكس ، أي في
الاندفاع أكثر في سياسة الضم والمصادرة وخلق
الامر الواقع . الانتخابات الداخلية تتطلب
كهذا ، وأما الادارة الامريكية ، فإنها تصرفت
كهذا ايضا لأسباب انتخابية داخلية .

وهكذا ، يحسبون حساب كل شيء علي
حسابنا نحن ، عربا وفلسطينيين .

لقطات سياسية عن القدس وإعادة الانتشار!

**مخططات الهدم الفعلية
مقابل مخططات البناء
النظرية في القدس**

**قرارات مجلس الجامعة العربية
خلت من أدوات الضغط على إسرائيل**

اعترف مهندس بلدية القدس الغربية أوري اشراي مايسى بمخطط البناء الكبير للمواطنين العرب في شققا وببيت حنينا الذي ينص على إقامة ٧٥٠٠ وحدة سكنية هو مخطط غير قابل للتنفيذ. ويشير هذا الاعتراف إلى المضمون التناقضي للحملة الإعلامية الإسرائيلية الرسمية عما تسميه بالمساواة مع العرب في مجال منح رخص البناء في القدس الشرقية. وأكدت عدة صحف إسرائيلية من بينها صحيفة ها آرتس ان ما يقال عن ١٤ مخططا هيكليا مصادقا عليها للمواطنين العرب في المدينة هي مخططات نظرية ولاستهلاك الإعلامي فقط.

وعلى سبيل المثال فإن الدعاية الرسمية تحدث عن مخطط من ٧٥٠٠ وحدة سكنية في ضاحيتي شققا وببيت حنينا وأما الواقع فهو متو. ٤٠ رخصة بناء فقط خلال عام ١٩٩٤. وفي الشيخ جراح تم منح ٢٣ رخصة بناء فقط بينما الدعاية الرسمية تشير إلى ٨٠٠ وحدة سكنية. وفي العيسوية فقد منحت بلدية أومرت خلال العام المذكور ٥١ رخصة بناء بينما الدعاية تحدث عن ٨٠٠ وحدة سكنية. وبالعصلة فإن عدد رخص البناء التي منحت للعرب في القدس الشرقية وعددهم حوالي ١٥ ألف مواطن لم يتجاوز ١٢٤ رخصة فقط لا غير، وهذا وفق الأرقام الرسمية التي أعلنها رئيس بلدية القدس الغربية في لقاء تلفزيوني أذيع مؤخرا.

وبالمقابل وفي مجال سياسة هدم البيوت، فقد بلغ عددها في القدس الشرقية ٣٥ بيتا خلال عام ١٩٩٤ والأشهر الأخرى من عام ١٩٩٥، وهناك أيضا أكثر من ٦٧ بيتا صدرت أوامر بهدمها خلال نفس الفترة. هذا

حناء عميرة

رسالة القدس

التأكيد بعد لقائه مع وزير الخارجية الأمريكية وارن كريستوفر في واشنطن بأن القدس بالنسبة لإسرائيل هي عاصمتها الموحدة، وبالمقابل فقد امتنع كريستوفر عن التعليق بدعوى أن موضوع القدس سيطر في المرحلة الثانية من المفاوضات.

كما صرحت مادالين فولبرايت سفيرة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة ودا على المطالبة بدعوة مجلس الأمن للضغط على إسرائيل لإلغاء قرار مصادرة الأراضي، بأن مجلس الأمن ليس المكان المناسب لتناقشة مسألة القدس بالرغم من أن قرار مصادرة الأراضي، يطرح مشاكل عملية لمسرة السلام، على حد قولها.

وتجمع مختلف الأوساط، على أن هذا التعتن في الموقف الأمريكي وانعيازه لصالح إسرائيل يسحب صفة الوسيط التزهي عن الإدارة الأمريكية ويستدعي من مجلس الجامعة العربية ومن الجانب الفلسطيني المفاوضات قبل ذلك إعادة النظر بدور الولايات المتحدة باعتبارها الراعي الأساسي لمسيرة السلام باتجاه إدخال ومشاركة دول أخرى في رعاية هذه العملية وفي مقدمتها دول المجموعة الأوروبية

جاءت قرارات مجلس الجامعة العربية في القاهرة بعكس توقعات الذين طالبوا باتخاذ خطوات عملية، تضع قضية القدس في مقدمة الأولويات وتوقف عملية التطبيع الجارية مع إسرائيل إلى حين استجابتها لجميع متطلبات السلام، وتخليها عن سياستها الرافضة بتثبيت الأمر الواقع الاحتلال على القضايا المزملة مثل القدس والاستيطان واللاجئين والحدود وغيرها.

وأجمعت مختلف الأوساط بأن هذا الموقف ومن قبله موقف الجانب الفلسطيني المتفاوض، هي التي دفعت الحكومة الإسرائيلية إلى التثبيث بموقفها وتقديم النصائح إلى الولايات المتحدة بعدم الإكترار برودة الفعل العربية تجاه موضوع القدس وغيره من المواضيع على اعتبار أن هذه الردود ستكتفي بعبارات الشجب والإدانة.

وأشار المراقبون بهذا الصدد إلى تصريحات وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيرس في القاهرة، بعد اجتماع لجنة الارتباط العليا الفلسطينية - الإسرائيلية، والتي قال فيها بأن إسرائيل متمسكة بالتزاماتها تجاه المناطق.. ولكن القدس ليست جزءا من المناطق! وأضاف بأن إسرائيل لن تتراجع عن قرارها بشأن مصادرة الأراضي في القدس الشرقية لأن إسرائيل تحتاج إلى بناء مساكن لمواطنيها على حد قوله. وكان بيرس قد أدلى بتصريحات قبيل اجتماع لجنة الارتباط اعتبر فيه أن قضية المصادرات هي قضية محلية لا داعي لطردها لا في القاهرة ولا في مجلس الأمن.

وقبل ذلك، لم يتورع ولأبين نفسه عن

بالإضافة إلى الأوامر التي صدرت بإجلاء عرب الجهاديين عن بيوتهم وإجلاء عائلات من السواحة الشرقية عن أراضيها إلى مناطق بعيدة . وتشير الأوساط اليسينية المتطرفة في بلدية القدس الغربية وتطالب بضرورة هدم أكثر من ١٥٠٠ بيتا للعرب بحجة البناء بدون الحصول على ترخيص . وفي ميزان نشاطات البناء والهدم لبلدية أُولرت في القدس الشرقية فإن كفة الهدم هي الراجحة وهذه هي الترجمة العملية لسياسة الترانسفير الصامت للعرب ، أولا يسمى بسياسة التوازن السكاني القائمة على نسبة ٧٦٪ لليهود و٢٤٪ فقط للعرب.

الديون للعام ١٩٩٤ قد بلغ حوالي ٧٣ مليون شيكل (٧ر٥ مليون دولار) أما نسبة الجباية في القدس الشرقية فقد وصلت حسب المصادر السابقة إلى ٥٢ بالمائة أو مايعادل ٩ر٩ مليون شيكل (٣ر٣ مليون دولار)

ويبلغ عدد المكلفين من تجار القدس الشرقية العرب الذين تلاحقهم دائرة الجباية في بلدية القدس الإسرائيلية عن طريق المحاكم ٢٦٠٠ تاجرا مطالبين بدفع ٢٣ مليون شيكل ، نصفهم تقريبا صدرت بحقهم قرارات قضائية بالحجز ، كما جرى أيضا ملاحقة ٢٠٠٠ مكلف من تجار القدس الشرقية في المحاكم الإسرائيلية خلال العام الماضي . ويشير هذا التزايد في نشاطات قسم الجباية لبلدية القدس الغربية تجاه تجار القدس الشرقية ، بالرغم من الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعاني منها المدينة بسبب الطرق والحصار ، إلى سياسة مبرمجة للضغط على التجار العرب لإجبارهم على نقل أعمالهم التجارية إلى خارج المدينة.

وليس في مناطق الحكم الذاتي فقط . وفي نفس الوقت أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية بأن اتصالات إسرائيلية - فلسطينية تجري بشكل متحكم كما صرح صائب عريقات بأن إسرائيل تقدمت بعرض جديد لإعادة الانتشار .

ويختصر الاقتراح الإسرائيلي مفهوم إعادة الانتشار بمجرد نقل معسكرات الجيش الإسرائيلي وقياداته التي كانت موجودة داخل المدن في الضفة إلى خارج المدن مع الإبقاء على مسؤوليات الجيش الإسرائيلي الأمنية كما كانت في السابق بما في ذلك القيام بدوريات أمنية لحماية الشوارع الرئيسية داخل المدن نفسها وإقامة حواجز دائمة وأخرى متحركة حولها ، واحتفاظ الجيش الإسرائيلي بحق العودة إلى هذه المدن عندما يرى ذلك ضروريا من الناحية الأمنية . وكان مسؤول في السلطة الفلسطينية قد أعلن في وقت سابق أن إسرائيل قد أعرت عن استعدادها لإعادة نشر قواتها في مدينتي جنين وميت لحم في تجري الانتخابات قبل نشر القنات من جميع المناطق السكنية الأخرى في الضفة.

٥٠ مليون شيكل
ديون تجار القدس
العرب للضريبة
الإسرائيلية

التفسير لإعادة

الإسرائيلي الانتشار

نقلت نشرة إسرائيلية لشؤون الاقتصاد عن مصادر الجباية الضرائبية في بلدية القدس الغربية بأن حجم دين تجار القدس الشرقية العرب لضريبة الأملاك الإسرائيلية " الأرتونا " لعامي ٩٤ و٩٥ وصلت إلى حوالي ٥٠ مليون شيكل أو مايعادل ١٧ مليون دولار . وقد أعلن هذا الرقم في تقرير قدمه رئيس بلدية القدس الغربية يهودا أولمرت لدى اجتماع للمجلس البلدي ردا على سؤال أحد أعضاء حركة تصومت الصهيونية اليسينية المتطرفة في هذا المجلس عن نشاطات الجباية في القدس الشرقية .

وعلم أيضا أن ديون تجار القدس العرب للعام ١٩٩٥ قد وصلت إلى ٢٧ر٢ مليون شيكل (٩١ مليون دولار) وأن حجم هذه

أكدت مصادر فلسطينية علمية بأن مايقال عن محادثات سرية فلسطينية - إسرائيلية حول إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الضفة ، ليست في جوهرها سوى تبادل لبعض المقترحات بهدف جس التضييق واستكشاف المواقف ، وأضافت هذه المصادر أن إسرائيل تربط أي تقدم في المفاوضات حول إعادة انتشار الجيش يندى الإجراءات التي تتخذها السلطة الفلسطينية ضد ما تصفه بالتشكلات العسكرية المعادية ، وهي حتى الآن ترى إن إجراءات السلطة الفلسطينية غير كافية ، كما أنها أعلنت عن اعتراضها على أي اتفاق يجري التوصل إليه بين السلطة وحركتي حماس والجها لايصل وقف العمليات العسكرية في كل إسرائيل

وحسب بعض المصادر الإسرائيلية فإن ماتفه إسرائيل بإعادة الانتشار سيتم على مراحل ويبدأ من مدينة جنين في شمال الضفة باتجاه الجنوب وعل أن تفصل فترة زمنية مدتها شهرين على الأقل بين كل مرحلة وأخرى في إعادة الانتشار وعل أن يجري خلال هذه المدة أيضا اختبار قدرات السلطة الفلسطينية على المحافظة على الأمن والا فإن كل هذه العملية ستتوقف في حالة عدم النجاح في الاختبار الإسرائيلي ، إن مثل هذه العملية تعنى إن ماتفه إسرائيل بإعادة الانتشار يسعمر عدة سنوات إذا علمنا أن الحدث يدور عن أكثر من ٤٥٠ مدينة وبلدة ومخيم وقرية في الضفة.

بعد عام من الفشل أعيدوا الاعتبار للقضية والمنظمة

تغيب دورها بتعطيل عمل هباتها.
لقد حذر حزينا من البداية من المخاطر التي يحملها اتفاق القاهرة على القضية الوطنية ودعا الى عرض هذا الاتفاق على الهيئات المسؤولة في منظمة التحرير قبل البدء بتطبيقه . وبسبب تلك المخاطر ورفض الجهات التي شاركت فيها بعد في السلطة من اللجنة التنفيذية لنظمة التحرير امتنع حزينا عن المشاركة في هذه السلطة ، وقد أيدت مسيرة الضفاد ، حول اتفاق القاهرة ، للأسف ، صحة مخاوف حزينا وتحذيراته ، وأضيف لكل ذلك سوء أداء السلطة وعجزها عن أحداث أي تحسين يذكر في أحوال الجماهير المعيشية ، أو تحقيق الإنجاز التي ادعت أن اتفاق القاهرة سيوفرها لها .

إن على السلطة الفلسطينية أن تسارع لاستخلاص الاستنتاجات دين أن تأخذها العزة بالإثم ، فلقد أخطأت بتوقيع اتفاق القاهرة وبالتفاوض على ترجمة اتفاق إعلان المبادئ وبتعطيل دور منظمة التحرير الفلسطينية ، وتجزئة الخلاف مع الحكومة الإسرائيلية إلى قضايا فنية وإدارية جزئية ونشر الوعد بأننا نسير على طريق الاستقلال والرفق الذي تهمل فيه إسرائيل أرض الوطن وعاصمته القدس بالإغلاق ومصادرة الأراضي والإستيكان !

وأمام هذا التطور الخطر في وضع المسيرة التفاوضية ، والأخطار التي تهدد القضية الوطنية مطلوب عقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني ذات المجلس المركزي بمشاركة شخصيات أو صلة فاعلية . لتطرح أمامه الوقائع الصريحة حول الوضع الفلسطيني ليقرر ما الذي ينبغي عمله كي تتحمل كل الأطراف مسؤولياتها تجاه شعبنا ونفسنا .
أن خطورة الوضع لاتحمل التسوير والمحاولة

القضايا المؤجلة في الاتفاقيات مثل القدس والاستيطان واللاجئين والحدود . وما له دلالة أن يرافق التوقيع على اتفاق أوسلو إغلاق مدينة القدس في وجه أهلها من أبناء الضفة الغربية وقطاع غزة ، فضلا عن عزل القطاع نفسه عن الضفة وعن العالم الخارجي ، ومنذ ذلك الوقت ومصادرات الأراضي وتوسع الاستيطان في القدس وحولها وفي الضفة الغربية جار عل قدم وساق دون اعتبار للاتفاقيات ولروح عملية السلام نفسها . كذلك الأمر بالنسبة لقضية اللاجئين التي جددت رغم ماتص عليه الاتفاقيات من وجوب عودتهم إلى وطنهم . أما قضية اللاجئين فبقيت تائهة في دهاليز المفاوضات المتعددة الأطراف .

وعند استعراض المسلك الإسرائيلي منذ قيام السلطة الفلسطينية يتبين أن الحكومة الإسرائيلية تريد استخدامها ذراعا أمنيا لها بالشروط التعجيزية التي تضعها لتنفيذ اتفاق القاهرة ، وتهدف إلى تجميد الوضع الراهن وتكريس سيطرتها على الأراضي المحتلة وهذه الحقيقة يلمسها أبناء شعبنا الذين تزداد معاناتهم من القهر الاحتلالي بكل صترفه ، فالمعتقلون يزداد عددهم ، والأوضاع الاقتصادية تزداد تدهورا ، وبالطاقة بلغت أعلى معدلاتها ، والأغلاقات باتت واقعا قاتما لم يسبق له مثيل ، ومغفل ، والمصادرات والاعتقالات لم يفرقا .

وبدلا من أن تحفز ممارسات الاحتلال الإسرائيلي قيادة السلطة الفلسطينية للأسماع بصادق قوتها أظهرت لامبالاة غريبة تجاه هذه الحالة الأساسية ، وليمكن لأحد أن يدعي أن حال الوحدة الوطنية الآن أفضل ما كان عليه قبل الاتفاق ، والأمور كذلك بالنسبة لنظمة التحرير الفلسطينية التي يجري

انتقضى عام على توقيع اتفاق القاهرة التي لا السلطة الفلسطينية ، ومن حق أبناء شعبنا في هذه المناسبة يذكروا التبريرات والوعود التي قطعت لهم آنذاك وأن يقارنوها مع ما تحقق منها منذ ذلك التاريخ .

فمن غير شك أن أبناء شعبنا سعداء برؤية عليمهم الوطني يخفق فوق مؤسساتهم وقيادتهم في الخارج تعود إلى أرض وطنها مع آلاف من الناضلين الفلسطينيين وبحريهم قسم من أبنائهم من السجنين ، ويتولى بعضهم إدارة شؤونهم في قطاع غزة وأريحا .

لكن هذه السعادة مالبثت أن تحولت إلى هم مقيم وقلق حقيقي على مصير أهدافهم في استعادة الأراضي المحتلة وعلى رأسها القدس العربية ، وفي إقامة دولتهم المستقلة وعودة أبنائهم اللاجئين والنازحين إلى وطنهم !

فلقد توقف تنفيذ اتفاق القاهرة ، رغم كل مافيه من ثمرات وإيجابيات وكشفت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عن نواياها الحقيقية في تثبيت الأمر الواقع ، وخداع الرأي العام العربي والدولي بأنها حققت سلاما مع الشعب الفلسطيني بينما استخدمت الاتفاقيات مع قيادته لتحقيق مكاسب لها في العالم العربي ، وللتغطية على أفعالها في الأرض المحتلة ضد الشعب الفلسطيني وأرضه وحقوقه الوطنية ، وما زالت تماطل في تنفيذ الالتزامات المحدودة التي التزمت بها في الإتفاقيات ، كإعادة نشر قراراتها خارج العجصات السكانية الفلسطينية ونقل صلاحيات الإدارة المدنية الإسرائيلية إلى السلطة الفلسطينية وإجراء الانتخابات .

وبدلا من ذلك ركزت الحكومة الإسرائيلية نشاطها لتثبيت الواقع الإحتلالي على

أحلام الرخاء بعد



السلام الإسرائيلي.. تتراجع

أساس أن توقيع الأردن عليها، والشروع في «سلام حار» مع إسرائيل، سوف يؤديان إلى فك عزلة الأردن السياسية الاقتصادية وتكوين البلاد من مجاز حالة الركود والتراجع الاقتصادي الناجمة عن:

(١) فقدان السوق العراقية الكبيرة بسبب الحصار الأمريكي المفروض على العراق منذ ١٩٩٠- عاماً بأن هذه السوق بالذات كانت تشغل مجمل القطاعات الاقتصادية الأردنية وبخاصة قطاعات النقل والتجارة والصناعة والبنوك.

(٢) قطع المساعدات العربية الخليجية، بل والأهم قطع العلاقات الاقتصادية بين الخليج والأردن، وطره العمالة الأردنية -الفلسطينية، التي كانت تسهم بمحولاتها الضخمة في تدوير عجلة الاقتصاد الأردني قبل عام ١٩٩٠.

(٣) تحفظ الرأسمالية الفلسطينية -الأردنية إزاء توسيع استثماراتها في الأردن في أعقاب توقيع اتفاقية أوسلو بانتظار ما ستجلبه عنه «العملية السلمية».

(٤) مديونية الأردن الضخمة بالنسبة إلى الناتج المحلي وعدد السكان، والتي تبلغ بين ٨ و ١٠ مليارات دولار وفقاً لتقديرات مختلفة.

(٥) برنامج التصحيح الاقتصادي المتشدد الذي يفرضه صندوق النقد الدولي على الأردن.

صفقة تمت من طرف واحد.

لقد كان الملك حسين يأمل بعقد صفقة شاملة مع الاسريكيين تنفذ الوضع الأردني من وطره السياسية- الاقتصادية وكان هذا «الأمل» هو الأساس في حسابات الملك لدى اندفاعه إلى توقيع المعاهدة الأردنية- الاسرائيلية.

والصفقة الشاملة التي كان يأمل بها الملك حسين، كان قد تم تسريب عناصرها الاساسية إلى الصحافة الأردنية قبيل سفر الملك إلى واشنطن للوقيع على إعلان انهاء حالة الحرب مع اسرائيل في ٢٥ تموز ١٩٩٤، وجسرى الترويج لها باعتبارها شروطاً أردنية تمت الاستجابة لها وتتضمن رفع الحصار عن العراق من البوابة الأردنية أسوة بالبوابة التركية!! إعادة العلاقات الأردنية -الخليجية إلى طبيعتها بما في ذلك عودة المساعدات والتعامل التجاري والعمالة الأردنية إلى الخليج، مساعدات واستثمارات دولية بوعاية الولايات المتحدة لاتعاش الوضع في الأردن،

ناحض حتر

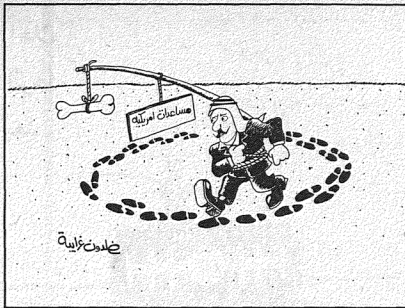
رسالة الأردن

السياسية والاقتصادية، وهو المذاق الأردني الأول عمن «برنامج التصحيح الاقتصادي» الصندوق الدولي، وعن عملية السلام، والمعاهدة الأردنية-الاسرائيلية، وبالرغم من ذلك، فإنه يؤكد في تعليقه المذكور على حجم المساعدات الأمريكية (التي يكاد لا يذكر) للأردن، بأنه إذا كان الأمر كذلك (خالة المساعدات) فلابد من إعادة تقييم الوضع رسمياً وشعبياً بشكل جلي، فلا يجوز أن نقبل بهذا الهوان.

وموقف الدكتور فهد الفانك، هنا يلخص خيبة الأمل الراسعة التي تحتاج الأوساط السياسية التي كانت قد أيدت، على نحو أواخر، المعاهدة الأردنية-الاسرائيلية، على

«يبدو أن أميركا لا تأخذ الأردن بجدي، بل تعتبره في الجيب، ولذلك فهي لا ترى مبرراً لمساعدته صالها وتكوينه من مواجهة صحابه الاقتصادية الناشئة عن عملية السلام واستمرار الحصار المفروض على العراق، وقطع المساعدات العربية الخليجية، واستضافة مئات الاف من اللاجئين والنازحين خلال خمسين عاماً. هكذا كتب المعلق الاقتصادي الأردني المعروف الدكتور فهد الفانك تعليقا على إعلان برنامج المساعدات الأمريكية للأردن للعام ١٩٩٦، والذي يشتمل على مساعدات اقتصادية بقيمة ٧٢٢ مليون دولار ومساعدات عسكرية بقيمة ٣٠ مليون دولار، سوف تستخدم «لشراء عربات واجهزة لاسلكي تكتيكية تساعد القوات الأردنية على منع المتسللين من مهاجمة إسرائيل».

والدكتور فهد الفانك، كاتب عمود رئيسي في الصحيفة الأردنية الأولى (الرأي) ونصير دائم ومتحسّن للجهات الرسمية



وتكثف المراتب من «جنى ثمار السلام» وذلك في مقابل توقيع سلام منفرد مع اسرائيل، واسقاط كل التحفظات على تطبيع العلاقات معها، بل والانتقال الي حالة التعاون الثنائي الحميم في جميع المجالات، كما نصت عليه المعاهدة الاردنية-الاسرائيلية.

واذا كان الملك حسين قد اوفى بعهدهاته بالكامل، فان الولايات المتحدة، كالمعادة، لم تف بوعودها أو أنها - كما يقال - لم تعهده بشئ محدد سوى الكلام المعسول، فبدلاً من السماح للاردن برفع الحصار عن العراق من بوابته، ابذت الادارة الامريكية المزيد من التعنت بضرورة خلق العراق الأسر الذي يخلق بالارلى الاردن ايضاً، وإذا كانت العلاقات الاردنية-الخليجية قد تحسنت فظاهرياً ومع البلدان الهامشية، بينما ظل الموقف السعودي من الاردن على حاله تقريباً (باستثناء بعض الترويض الدبلوماسي) بل ان السعودية وهي صاحبة التأثير الأساسي في القرار الخليجي، أثرت التضييق مع الحضور السوري- المصري- اللبناني- الفلسطيني- المصري- وتهدى السعودية -تحت ضغط عوامل محلية وعربية وبخاصة علاقاتها المنيعة مع سورية- تخلفها على التصريح في تطبيع العلاقات مع اسرائيل وتدعم بصراحة الموقف السوري.

وفيما يحصل بشطب المديرية الاردنية، فكل ما حصل الاردن عليه هو الوعد بشطب حوالي ٨٢٥ مليون دولار من الدين العسكرية الامريكية على الاردن على مدى ثلاث سنوات، بواقع ٢٧٥ مليون دولار سنوياً، وقد اضطرت الحكومة الاردنية الى خوض معركة دبلوماسية والى الاستعانة بالاسرائيليين من أجل تبرير شطب هذا المبلغ الصغير من بين ايدى صقور الكونجرس الأمريكي الذي عمد اعضاء منه إلى كشف ملقات الفساد في المؤسسات الاردنية، وإلى الاشارة إلى قائمة المصروفات السنوية للعائلة المالكة التي تبلغ حوالي ٣٥٠ مليون دولار، لتبرير رفض شطب أى دولار من المديرية الاردنية.

أما المساعدات والاستثمارات النولية، فقد تبين انها مجرد آمال عراض، لان الولايات المتحدة، كما اعرب مسئولوها غير مرة

«ترعى وتدعم» ولكنها لن تدفع فلساً واحداً، ولان اليابان و أوروبا لا تنظران إلى المعاهدة الاردنية-الاسرائيلية برصفها انجازاً رئيسياً في عملية السلام، طالما ظل التعثر قائماً على المسار الفلسطيني وطالما ظلت سورية (ولبنان) خارج نجاحات العملية السلمية.

في الاتجاه الخاطئ

وتعبر الان اجسام في الأوساط السياسية الاردنية من الوسط وبين الوسط التقليدي (بالاضافة الى أحزاب المعارضة اليسارية والقومية والاسلامية) بان الأمور مضت، وقضى في الاتجاه الخاطئ، وان المعاهدة الاردنية -الاسرائيلية كانت مغامرة غير محسوبة، وانها اسهمت في تشديد عزلة الاردن عربياً (فالعلاقات الاردنية سينة الان مع كل من العراق وسورية ولبنان) ومصر والسعودية وم. ت. ف. واضعافه دولياً (بسبب ارتباطه الكامل بالبحر المتوسط) الأمريكي-الاسرائيلي مما يضعف دوره في المعادلة الاوروبية اليابانية) وتفكيك جهته الباطنية (حيث تنفك السياسات الرسمية إلى الحد الأدنى من التأييد الشعبي).

وعلى الرغم من عسود الملك حسين بتحقيق رخاء شامل في غضون ثلاث إلى خمس سنوات فان الأوضاع الاقتصادية الراحة متردية للغاية وتعيش البلاد حالة ركود شامل ولا تجد الشركات المساهمة الجديدة عدداً كافياً من المكتسبين، ويرين الحذر والتراجع على

عمليات البورصة، وتواجه الشركات الصناعية والتجارية مصاعب جمة، بينما يلجح نشاط استثماري في المجالات العقارية والسياحية ويبحث على القلق السياسي بدون ان يكون قادراً على انعاش الوضع.

وبالرغم من تركيز الخطاب الرسمي على أن تأييد الشعب الاردني للمعاهدة الاردنية-الاسرائيلية، يرتبط بما يمكن ان يتلسمه المواطن من عوائد السلام الاقتصادية، فان الاوساط الحكومية تضطر للاعتراف بين حين وآخر بان المعارضة الشعبية للعملية اسبابها سياسية، ففي معارضة له في نادي الصحافة بتل اييب قال السفير الاردني لدى اسرائيل د. مروان المعشر وأغلبية الاردنيين تعارض المعاهدة الاردنية-الاسرائيلية، لانها تربط بين دعمها للسلام وبين الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي العربية المحتلة واقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ويبدو ان تصريح السفير هذا لا يعكس وجهة نظر الشخصية فقط، إذ تقول صحيفة المجد الاسبوعية (ناصرة مستقلة) في عددها الصادر يوم ١٩٩٥/٤/٢٤ ان الحكومة الاردنية متقسمة بين اتجاه يؤيد الانفتاح الداخلي والانفتاح العربي، وآخر يؤيد ممارسة المزيد من التمتع الداخلي والانفتاح العربي والانصياع بإسرائيل، وتضيف الصحيفة ان انصار الاتجاه الثاني بالرغم من هيمنتهم على القرار الحكومي الا ان رئيس الحكومة الشريف زيد بن شاکر ما يزال من

انتصار الانفراج الديمقراطية والتعباط في اجرامات التطبيع.

ومها يكن فان احداً من الوزراء أو النواب أو الأعيان لم يشارك في احتفال السفارة الاسرائيلية بعماد عهد الاستقلال الاسرائيلي الذي ارداته السفارة ضخماً وقضاً فلم يشارك به سوى حفنة من رجال الاعمال والصحفيين المقومين بالاحاقاة في رئيس التشريعات في الخارجية ورئيس الاستخبارات.

ويبدو أن الأوساط الحكومية تحسب حجم المعارضة الشعبية ويحاول بعض المسؤولين التأني بانفسهم عما يلوث سمعتهم ويحرق مستقبلهم الشخصي، وبينما استطاع القصر ان يحشد عدداً كبيراً من المؤيدين في مجلس النواب لتسريع المعاهدة الأردنية الاسرائيلية، فقد أدرك انه من الصعوبة إمكان على أعضاء مجلس النواب والاعيان تقرر حزمة قوانين التطبيع وعلى رأسها قانون يلقى (تسعين) منع بيع الاراضي للمستوطنين الاسرائيليين) بحيث يتساح للإسرائيليين والهيئات الإسرائيلية امتلاك اراضي أردنية فالتواب والاعيان الواقعون تحت ضغط القلق الشعبي من تحول الاردن الى فلسطين ثانية كما قال بيان اصدرته اللجنة التشريعية للمؤتمر الوطني الاردني، ليس بإمكانهم المرافقة ببساطة على هذا القانون وسواء من قوانين التطبيع، وعلى هذه الخلفية اجتمع الملك حسين مع اعيان والنواب قبيل عيد الأضحي المبارك، وذكرهم بأخفاق التجربة البرلمانية الديمقراطية الأردنية في الخمسينات الناجم - على حد قوله - عن عدم اخلاص القوى السياسية للاردن وارتباطها بالخارج، وبعد ان حاجم معارضي التطبيع قال .. الذي كان ضد السلام، غير لهجه وتعبيره، وصار الان ضد التطبيع، ولكنه بالاساس هو نفسه، بنفس الدوافع ونفس التصورات، وربما باصرار اكبر وبكثير من الحالات بتأييد ودعم من خارج البلد واذن: نحن عقدنا معاهدة السلام وملتزمون بتطبيقها نصاً وروحاً، وأشار الى «الفرص الكثيرة للشراكة لنا» والتي قد يعرقلها عدم المصادقة على قوانين التطبيع وقال الملك: يا اخوان .. ان أضيت ٤٢ سنة وأنا الجبيل.. ما.. وجهي راح وأنا استجدي وما اقتناء ان يقوى هذا البلد ولا يستجدي، وهذا ممكن اذا تعاونتم جميعاً، واستفدنا من الفرص المتاحة واطراف اقتصادي عليكم ان تساعدونا وتميزونا بمعالجة القوانين التي لها علاقة باتاحة القرض وإفساح المجال

للتعاون مع كل من يرغب ان يسهم في بناء هذا البلد.

الاستناد إلى إسرائيل

وتلخص اقصرال الملك حسين هذه، وتصريحاته الأخرى، ان قرار القصر للخرج من المأزق هو الانهاية نحو تمكين التعاون مع اسرائيل على اساس الاستفادة من علاقاتها الامريكية والدولية في تأمين استثمارات فعالة لأخراج الاقتصاد الاردني من علق الزجاجة. ويرى القصر انه اذا كان الاردن عاجزاً عن تأمين المساعدات والاستثمارات الدولية بفرده، أو لمشاريع أردنية، فان الشراكة مع اسرائيل والمشروعات الثنائية المشتركة، ستعطي بطل ايبي الى تأمين المساعدات والاستثمارات المطلوبة بدافع من مصالحها الخاصة، وعلى هذا الاساس قدم الامير حسن في اطار ندوة تطوير وادي الاردن (٢٤-٢٦ نيسان الماضي) والتي عقدت بمشاركة اسرائيلية -امريكية، قدم اقتراحاً واضحاً بإنشاء سلطة أردنية -اسرائيلية مشتركة لاختود وادي الاردن» تدبر الاقليم وتشرف على المشاريع المقترحة لتطويره.

ويرغم الجدل حول اذا ما كان القصر يبالغ بقدره اسرائيل الدولية على اذاعة الفرص الاستثمارية للاردن أم لا، فان القناعة الشعبية الراسخة بعدم الثقة باسرائيل، تمتد على تشكك اغلبية الاردنيين في امكانية ان تعمل اسرائيل شيئاً لمصلحة الاردن، وفي بلد مرتبط اشد بالارتباط بالخارج العربي وبالقضية الفلسطينية، فان سياسة القصر الرافضة لا تحظى بالتأييد المعهود، ويظهر الانقسام الداخلي واضحاً بينما الاصرار على سياسة والأسرة، يضيف الى المعارضة الوطنية، باستمرار قوى أكثر اعتدالاً، وينغم بالنظام الى العودة إلى الأساليب العرفية في إدارة الأزمة، والتي شملت مؤخرًا قوى وشخصيات تعتبر من صلب النظام تاريخياً، وكانت محارلة وزارة الداخلية منع محاضرة لرئيس المخابرات الأردنية ورئيس الوزراء، ورئيس اللجنة الملكية للميثاق الوطني وعضو مجلس اعيان (سابقاً) أحمد عبيدات، مثلاً دراماتيكية على مدى اتساع الباترة التي يشملها القمع السياسي.

هكذا تكلم أحمد عبيدات

ويؤكد الاستاذ أحمد عبيدات الذي يعطى بمصداقية وشعبية لم يحظ بها مسؤول أردني

منذ رحيل وصفي التل - ان التراجع عن حالة الانفراج الديمقراطي قد شملت جميع منابر الرأي، وقال في محاضرة له في مقر حزب الرظن (وسط) في ١٩٩٥/٥/٨ ان مجلس الامة بشقيه اصبح يقف الى جانب السلطة التنفيذية وعلى درجة ادنى منها قليلاً من حيث الشكل، أما من حيث المضمون فلم يكن لمجلس الامة الحالي اي دور ايجابي، وأضاف بانه مهما اختلفنا حول مدى تمثيل مجلس النواب للشعب الاردني فهو يمثل نسبة مئوية لا تزيد عن ٢٠-٣٠ بالمئة على الأقل أو الأكثر، ولكنه -مجلس النواب- من حيث النتيجة موجود شكلاً معطى فعلاً، وبالتالي هذه الناقلة للتعبير العملي اغلقت. وبعد ان بين الاستاذ عبيدات اشكال التدخل الحكومي لتطبيق الاحزاب والتفاهات والصحافة، قال: واضع ان التطور الاساسي الذي حدث وقع على ساحة السلام، والذي انتقل بالنمط السياسي من حالة الى حالة، كل هذه العوامل اثرت على مناخ الثقة العامة التي (كانت) تفرقت في البلاد، وخلق أزمة بين الحكومة من جهة الاحزاب من جهة أخرى، بين الحكومة من جهة ومؤسسات المجتمع المدني من جهة أخرى، وبلغت هذه الأزمة حدتها قبيل معاهدة السلام بين اسرائيل والاردن، وبعد دخول المعاهدة حيز التنفيذ، وبعد ان اصبح التطبيع المرحلة المطلوبة، وهي ما اسبغها وتسمونه الاختراق (الاسرائيلي) المرحي الى الاردن.

وقال الاستاذ عبيدات ان الاردن يعيش حالة من الفراغ الفكري والسياسي، بالاضافة إلى أزمة الثقة التي تسود العلاقات بين الحكم والشعب على مختلف مستوياته وأضاف: أصبح هناك شعوراً بأن فقدان الثقة العامة في البلاد، وغسور المستقبل، والخوف من الاختراق الاسرائيلي القادم وغياب المرجعية الداخلية وانعدام الحوار بين الحكومة من جهة والاحزاب السياسية من جهة أخرى .. كل هذه العوامل وضعت الوحدة الوطنية في وضع حرج.

الجماهير: مشروع وحدة اخذوا وادي الاردن

حلم صهيوني قديم

حول اقتراح الأمير حسن، انشاء سلطة أردنية -اسرائيلية مشتركة لاختود وادي الاردن نشرت صحيفة الجماهير التي يصدرها الحزب الشيوعي الاردني في عيدها في

«ان اخطر ما تخضعت عنه ندوة عمان هي الدعوة الاردنية الى تأسيس سلطة اردنية اسرائيلية مشتركة لادارة وادي الاردن والاشراف على خطه ومشاريعه وقد انعكست هذه الدعوة في التوصيات بالتأكيد على لجنة تشكيل اردنية اسرائيلية مشتركة وفي اسقاط كل بعد سياسي او حدودي لمشاريع وادي الاردن.

وهذا في الحقيقة حلم ظل يراود اسرائيل منذ تأسيسها وفلسفة حكمت نشاط الوكالة اليهودية عشرات السنين ويلورته وصاغته بشكل كامل ودقيق في مشروع «لودر ملك» عام ١٩٤٤.

فقد استقدمت الوكالة اليهودية خبير التربية والمياه الامريكى «لودر ملك» عام ١٩٣٩ وكلفته باعداد دراسة لاستغلال وادارة حوض نهر الاردن وبعد سنوات من البحث الميداني قدم مشروعه في عام ١٩٤٤ واقترح فيه تشكيل سلطة لادارة وادي الاردن واستصلاح اراضيها واقامة شبكة من السدود وقنوات الري تنطلق من اعتبار بحيرة طبريا كخزان طبيعي لمياه الحوض واقترح شق قناة البحرين المتوسط- الميت- وتعمير صحراء النقب واقامة منتزهات سياحية في وادي عربة وقد تغطي المشروع كل الابعاد والاعتبارات السياسية وانطلق من اعتبار الحوض وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة بموارد وارضه

ومشاريعه ولم يتردد لودر ملك في التوصية بتسريح البسوة من سكان وادي الاردن الى صحراء الراددين اذا رغبروا في الحفاظ على نط حياتهم.

وقد ظل مشروع لودر ملك وما زال حتى الان اساسا للسياسة الاسرائيلية تجاه وادي الاردن ومنطقا لكل مشاريعه المائية ومحددا لورقها من الاردن ومشاريعه المائية والزراعية في وادي الاردن ولهذا فان اقتسراح الاردن بتأسيس سلطة مشتركة لادارة الاخذود هو تلبية مجانية لا قدم وأكبر طموحات اسرائيل. فهذا الاقتسراح يضع حصص الاردن من الاخذود في قبضة اسرائيل بحجة التكامل والشراكة واتقاع المولين والمستثمرين.

ذلك ان الاردن الذي خير اسرائيل جيذا في الحرب وفي المفاوضات يعرف ان اسرائيل قد ابتعت معظم حقوقه المائية وانتزعت منه اقرارا باراضيه التي سمحت له برقع العلم الاردني عليها فقط وبالتالي فانه يعرف ان اسرائيل لن تسمح له بالاشراف على بحيرة طبريا او ان يدير غورييسان للمشراكة المطروحة في اتجاه واحد فقط ونحو الشرق أى اشراك في اغسارنا ومواردنا شرق النهر واستثمار هذه الموارد بما يخدم مصالح اسرائيل. ان نظرة متفحصة لأزمة المشاريع المطروحة تبين انها تسعملن بكل شي: الطرق، الاتصالات، المطارات، السياحة المياه والطاقة باستثناء الزراعة، وهذه المشاريع ذات كلفة

خيالية بالنسبة لقدورات الاردن ... الامر الذي يعنى ان الاردن سيفرق مرة اخرى دامة اعنق من الدين من اجل تنفيذ هذه المشاريع ليست في سلم الاولويات الوطنية الراهنة فليس للاردن حاجة لشبكة اتصالات بكلفة مليار دولار او طرق دولية سريعة بكلفة مليارات او منتزهات وبكلفة ثلاثة مليارات. إن كل هذه المشاريع هي في الأساس كأولويات اسرائيلية في حقبة السلام تسمح لها بالوصول الي منابع النفط واسواقه وتجعل من الاردن محطة ترانزيت وبكلفة من المرافق التي تخدمها.

لقد اتفق الاردن على مشاريع التنمية في الاغوار خلال العقدين الماضيين أكثر من مليار دولار، واقام شبكة من السدود والطرق الجيدة ومشاريع الري والخدمات الماء والكهرباء والهاتف ومشاريع الاسكان والخدمات وهي مشاريع تكفى حاجته وتزيد ولا ينقصه سوى الحصول على حقوقه المائية من بطن اسرائيل ووضع سياسة زراعية وخطة تنمية علمية ورشيده تكفنه من استثمار اراضي وادي الاردن وموارده وموقعه ومناخه المتميز على وجه أفضل زراعي وسياحي وبنيها وبادني حدود الكتلفة.

ان المعابر والطرق والمطارات والمنتزهات وما يرافقها من خدمات مساندة سوف تفرق اوصال وادي الاردن وتبتلع اراضيه الزراعية وتحوله الى منتزه وتنفذ ومركز عسير اسرائيلي.

واذا تراقف هذا الحال مع الغاء قناتين مقاطعة اسرائيل والسماح للحكومة والشركات والاقراء الاسرائيليين بحق تملك الاراضى والعقارات والمشاريع في وادي الاردن فان وادي الاردن سينتهي في وقت غير بعيد الى مستوطنه اسرائيلية خصوصا في ظل تدهور القطاع الزراعي وتراكم الدين على المزارعين واحكام الحكومة عن تقديم أى دعم لهم.

لقد بدأت اسعار الاراضى في الاغوار ترتفع بشكل جنوني منذ بده الحديث عن المشاريع المشتركة مع اسرائيل بحيث اصبح عائد الاستثمار الزراعي في الاراضى يبدو تافها مقارنة بعوائد بيعها وهذا بداية الخطر الزاحف على الارض والزراعة والمزارعين في الاغوار وهو خطر يحقن بالوطن كله وستدفع البلاد كلها ثمننا باهظا له.



الاشتراكية..

والاجتهاد .. والعالم الثالث

عبد الغفار شكر

سوف تبقى الثورة البلشفية وتجربة الاتحاد السوفيتي مجالاً خصباً للدراسة والتقييم لسنوات طويلة قادمة . فهذه التجربة الإنسانية التي استقطبت ثلث البشرية تقريباً لم تكن حدثاً عابراً في تاريخ البشرية .

وماشهدته هذه التجربة من أحداث درامية أدت إلى فشل النموذج السوفيتي للاشتراكية واختفاء الاتحاد السوفيتي من الوجود وتحلل المسكر الاشتراكي وتحول دوله إلى الرأسمالية لايمثل الكلمة الأخيرة في هذه التجربة ، ولايعني انتفاً الحاجة إلى استمرار النضال من أجل الاشتراكية . خاصة وأن الظروف التي دعت إلى البحث عن نظام اقتصادي اجتماعي بديل للرأسمالية مازالت قائمة وعلى رأسها انتفاء العدالة نعيمة الاستغلال الرأسمالي ، واتساع الفوارق بين الطبقات داخل المجتمع الواحد، واتساع الفوارق بين المجتمعات حيث يزداد باستمرار حجم المماناة على مستوى البشرية وداخل المجتمعات الرأسمالية . والفرقة الاشتراكية شأنها شأن الفوارق الأصلية الأخرى معرضة للاختكاس ولكن ذلك لايعني أن مآزاجهم من مشاكل وصعوبات سوف يجهز عليها . والتاريخ يقدم لنا نماذج لسنوات انتكست ثم مالبت أن استعادت حيويتها واستكملت مسيرتها . ولماذا لا تكون عودة الرأسمالية إلى روسيا سنة ١٩٩٢ كهودة الملكية في فرنسا سنة ١٨١٥ ، التي لم تكف بهمهم غرزيي نابليون وروسهم بل هدمت

تستطيع أن تميز بين نوعين من الدارسين : أولهما يهدف إلى تصوير ماحدث وكأنه دليل على فساد النظرية الاشتراكية واستحالة قيام نظام اشتراكي أكثر عدالة وعدالة وديمقراطية وإنسانية من النظام الرأسمالي ، ويصور هذا الفريق من الباحثين الأمر وكأن الرأسمالية هي نهاية التاريخ باعتبارها النظام الأمثل الذي يتفق مع الطبيعة الإنسانية !!

أما الفريق الآخر من الباحثين فهو يقتررب من التجربة للتحرف على حقيقة ماحدث والأسباب التي أدت إليه والنتائج المترتبة على ذلك والدروس المستفادة منه ، ويستخلص من الدراسة الموضوعية للتجربة السوفيتية ولما انتهت إليه من فشل ذريع أن ماحدث خص تجربة محددة ثم في ظل ظروف محددة تبلور من خلالها نموذج تطبيقي للاشتراكية لم تتوفر له فرص التطور بما يتناسب مع مايتجدد من أوضاع ، وبالتالي فإنه عاجز عن تلبية احتياجات التقدم ، وكان من المحتم أن يسقط طاماً أنه تخلف عن مراكبة التحفيرات المجتمعية . ولكن ذلك لايعني أن البشرية لم تعد في حاجة إلى نظام بديل للرأسمالية يخلاص الاستغلال الرأسمالي ويوفر إمكانات أكبر للشعوب للاستفادة من ثرواتها في ظل أوضاع أكثر عدالة وديمقراطية

وتعتبر الدراسات التي صدرت حتى الآن عن تجربة الاتحاد السوفيتي سواء كانت من النوع الأول أو من النوع الثاني أحد المظاهر الأساسية لتصاعد الصراع الفكري حول مستقبل البشرية . ويؤيد هذا الصراع أساساً بين الرأسماليين والاشتراكيين . ولما كان الهدف الأساسي لهذا الصراع الفكري هو التأثير في ملايين البشر وإقناعهم بوجهة النظر هذه أو تلك فإن نشر هذه الدراسات على أوسع نطاق وإتاحة الفرصة لأوسع دائرة من القراء للاطلاع عليها يعتبر أمراً هاماً لكسب هذه الحركة في النهاية . وقد جندت الرأسمالية العالمية كافة إمكاناتها للتأكد على الاستنتاجات التي يصل إليها الباحثون الرأسماليون بشأن فساد النظرية الاشتراكية واستحالة قيام نظام اشتراكي . وتوجه الدعاية الرأسمالية بشكل خاص إلى شعوب العالم الثالث لاقتناعها أن مستقبلها في الأخذ بالعلاقات الانتاجية الرأسمالية واقتصاد السوق . وتعتبر بلاد العالم الثالث المجال الأساسي للصراع

أيضاً فاذج روسو وفولتير وديدرو ، وأرادت أن تحو من ذاكرة القرنين " عصر الغنوم " وكل المظاهر الإيجابية للثورة الفرنسية ، فقاما مثلاً لايفتقن البعض اليوم بهدم نماذج الانحطاط السعالي والركود البرجيتي فيتمدد أيضاً إلى هذه نموذج ماركس ومؤسس الاشتراكية ، ويتمدد هؤلاء ، نسيان الانحلال القديم للرأسمالية الروسية وطغيان قيصرة روسيا التي كانوا يسمونها " سجن الشعوب " بسبب الاضطهاد الذي كان يمارس فيها ضد الأقليات العرقية ضد حركة الحرية بأكملها . وفيما يتصل بالدراسات التي صدرت حتى الآن من انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط النموذج الاشتراكي السوفيتي فإنا

الفكرى المحتدم حالياً بين الرأسماليين والاشتراكيين والذي يستخدم انهيار الاتحاد السوفيتي وقشل النموذج الاشتراكي السوفيتي مادة حية للتأكيد على وجهات النظر المختلفة التي تطرح في هذا الصراع . من هنا فقد أخذت مجلة اليسار صمنا بنشر دراسة روجيه جاريوي " تذكّر - في موجز لتاريخ الاتحاد السوفيتي " في أعدادها الصادرة في يناير وفبراير وسارس ١٩٩٥ وتأتي أهمية هذه الدراسة من أنها تكشف لنا بعض الحقائق الهامة حول التجربة السوفيتية ، وتفتح الباب أمام إمكانية تطوير نظرتنا إلى مستقبل التضال من أجل الاشتراكية في مجتمعات العالم الثالث المتخلفة على ضوء الدروس المستفادة من تجربة الاتحاد السوفيتي .

الردة وذاكرة الشعوب

الحقيقة الأولى التي تزكدها دراسة روجيه جاريوي هي ضرورة استخدام منهج البحث التاريخي في دراسة الثورة البلشفية والتجربة السوفيتية لأن وضع هذه التجربة في سياقها التاريخي أي في إطار ظروفها المحددة يجعل بالامكان معرفة الأسباب التي أدت إلى اختاذه هذه التجربة مساراً معيناً وتبلور ملامح محددة للنموذج الاشتراكي نابع من الظروف الخاصة التي أحاطت بالتحجيرة ، والتي لا يشترط أن تتوفر في مجارب أخرى تمت في ظروف مختلفة . ومن هنا فان منهج البحث التاريخي يساعدنا على كشف الغامطة الكبرى التي يقوم بها الباحثون البورجوازيون حيث يتجاهلون الظروف التاريخية المحددة ويقفزون حول الوقائع الفاتية للإيهام بأن ما حدث هو نتيجة لقصور الفكر الاشتراكي بينما هو في الحقيقة نتيجة لأوضاع خاصة ناجمة عن تطور تاريخي له سماته الخاصة في موقع محدد (روسيا) وفي زمان محدد (النصف الأول من القرن العشرين) وفي هذا الصدد يؤكد جاريوي على حقيقة بسيطة للغاية لكنها جبرية في نفس الوقت - أن الشرط اللازم للردة التاريخية هو نزوع ذاكرة الشعب عنه " . وفي مواجهة الردة والانسداد مخططاتها فإنه يتعين استدعاء ذاكرة هذا القرن وتذكر كل ما جرى ، ابتداء من تذكّر ماكانت عليه روسيا عشية ثورة أكتوبر إلى تذكّر ماراجمعه الثورة من مشكلات وكيف تهم عليها أن تواجه هذه المشكلات . كانت روسيا عشية ثورة أكتوبر بلداً يميل سمات المجتمع المتخلف ذي البنية البنية إلى الاستعمارية وذلك رغم اقامة بعض المؤسسات

شديدة العصرية ٨٠٪ من السكان كانوا فلاحين ، ٥٨٪ مما تصدره روسيا منتجات غلثانية ، ٢٣٪ من استيرادها منتجات صناعية ، نصف الأراضي الزراعية (٧٠ مليون هكتار) ملكة لفلانين ألف مالك اقاضي الذين يستغلون الفلاحين أشبع استغلالاً (تهدد الريف حيات فلاحية غلثية وصل عددها إلى ٢٠ ألف واقعة في الفترة من ١٩٠٥ إلى ١٩١٠ ، ١٣ ألف واقعة من ١٩١١ إلى ١٩١٤ ، يضاف إلى هذا الغليان الإنساني في روسيا كلها ثورات الشعوب الأخرى حيث كان النظام القيصري يطق حكماً استعمارياً من جبال الأورال إلى المحيط الهادي . ضاعفت الحرب العالمية الأولى من حدة هذه التناقضات حيث شاركت فيها روسيا بجيش ضم ١٠ ملايين فلاح ذاقوا ويلات الهزيمة ما أدى إلى فرار ٢ مليون جندي من جبهات القتال وانتشارهم في البلاد ليفاقسوا من حدة التوتر الاجتماعي . وفي هذه الظروف فان قيام ثورة أكتوبر وإعلانها برنامجاً من ثلاث نقاط : السلام ، والأرض للفلاحين ، والسلطة للشعب كان يعني أننا لسنا بصدد مؤامرة أو انقلاب للاستيلاء على الحكم بل أمام ثورة شعب كامل ليقنع الأقل من أجل نظام انساني جديد .

وعندما نقارن ماشهدته روسيا من تطورات في مجال قوى الانتاج وعلاقات الانتاج والثورة الثقافية وخاصة مايتصل منها بتعميم التعليم ومحو الأمية فأننا ندرك أن منهج البحث التاريخي الذي التزم به جاريوي في هذه الدراسة كفيل بالرد على كثير من المغالطات التي تلجأ إليها الدعاية البورجوازية عندما تتجاهل الحقائق التاريخية .

مخططات الكفاح

الحقيقة الثانية التي تكشف عنها دراسة جاريوي أن الإجراءات التي اتخذت عقب الثورة الاشتراكية في روسيا والتي ساهمت في بلورة الملامح الأساسية للنموذج الاشتراكي السوفيتي لم تكن نابعة من المذهب الشيوعي بل كانت من مخططات الكفاح في مواجهة الأوضاع التي أحاطت بالثورة في هذا الوقت . وقد كانت هذه الإجراءات لازمة لحياة الثورة وانقاذها في مواجهة الغزو

الأجنبي الذي تعرضت له روسيا والذي تجسد في ١٤ جيشاً أجنبياً يحارب قوات الثورة على الأرض الروسية والذي أدى إلى انفجار الحرب الأهلية ونجاح كبار الجنرالات المعبرين من مصالح الاقطاع والرأسمالية الاحتكارية إلى تعبئة مئات الآلاف من الفلاحين لغرض غمار الحرب ضد الثورة وكذلك ما تعرضت له روسيا من حصار اقتصادي استمر بعد انتهاء الحرب الأهلية وكان له أكبر الأثر في تهريب إجراءات معالين بعد ذلك في انهاء المركزية الشديدة واستعمال الإجراءات الادارية في الميدان الاقتصادي واستكمال النظام الامري في إدارة الاقتصاد الوطني . في مواجهة الغزو الأجنبي والحرب الأهلية والحصار الاقتصادي . كان من الضروري وجود سلطة مركزية قادرة على تغذية قوات الثورة وكسوتها وتسليحها ونقلها من مكان لآخر ، رازاً ، نقص المواد الغذائية وخاصة الفحم ونقص القمح وحتى لايمتد الناس جوعاً أو من البرد في بعض المناطق بينما تتوفر هذه المواد في مناطق أخرى كان من الضروري اللجوء إلى قدر من المركزية الشديدة لضمان تنظيم نقل هذه المواد إلى مختلف المناطق في الوقت المناسب . وكان من الضروري تأميم بعض المصانع لتوفير المواد المطلوبة لاستمرار الكفاح ضد القوات الأجنبية وضد الثورة المضادة ، يتم هذا السياق بتطور نظام أواصرى الأساسية للنموذج الاشتراكي السوفيتي وعلى مركزها وتبعين الانتماء بهذه الأوامر بدقة لضمان استمرار الكفاح . من هنا - من ظروف الكفاح وليس من الأساس النظري للاشتراكية - تبلورت الملامح الأساسية للنموذج الاشتراكي السوفيتي وعلى رأسها " المركزية الشديدة - النظام الأوامري - سيطرة الدولة على وسائل الانتاج - الحزب الواحد "

وتستجيب لذلك تزايد نفوذ البيروقراطية وأصبحت في وضع يمكنها من إكساحفتنا على مجمل النشاط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، وقد ساعد على ذلك استشهاده عدد كبير من الكوادر الثورية الاشتراكية أثناء الحرب الأهلية . وعندما تنبه لبيتين لمخاطر هذا الوضع ودعا إلى السياسة الاقتصادية الجديدة وضرورة اشاعة التعاون في المجتمع وأولية الثورة الثقافية بالنسبة للفلاحين ، كان الوقت قد فات . فهو في حالة صعبة سيئة لا تمكنه من مائة القيادة الفعلية ، والبيروقراطية تتمز وتتردد نغزها بحكم الحاجة إليها لتلبية الاحتياجات الأساسية

لشعب والثورة . وهكذا فإنه يتولى سعالين مقاليد القيادة تعززت قروس تكريس هذه الملائح الأساسية للتسودج الاشتراكي السوفيتي التي فرضتها متطلبات الكفاح بالزعم من أن الطرف التي دعت إليها قد تغيرت إلى حد كبير.

الاشتراكية والاجتهاد

الحقيقة الثالثة التي تكشف عنها دراسة الفكر الفرنسي ووجهه جارودي هي أنه لا توجد في الفكر الاشتراكي تصورات نهائية حول صورة المجتمع الاشتراكي ، وما كان مطروحا من أفكار قبل ثورة أكتوبر الاشتراكية سنة ١٩١٧ هو مجرد استنتاجات توصل إليها ماركس وإنجلز ولينين عن دراستهم لتطور الرأسمالية في أوروبا في القرن التاسع عشر وفي روسيا القيصرية في أوائل القرن العشرين ، ولم يكن هناك في ذلك الوقت مخطط محدد لصورة النظام الاشتراكي أو نموذج معين للبناء الاشتراكي . وعندما فرضت متطلبات الكفاح في روسيا في فترة الحرب الأهلية سلاسل مسمومة للتسودج الاشتراكي الوليد فإنها لم تكن واردة من قبل ذلك ككتابات مؤسس الاشتراكية يستوي في ملكية وسائل الإنتاج وتقدم لنا السياسات التي طرحها لينين وكتابات الأخيرة قبل وفاته الدليل الحى على أن باب الاجتهاد مفتوح باستمرار في البناء الاشتراكي وأنه يجب ألا تكون هناك تصورات نهائية وألا فإن الجسود الفكرى سيسود كسما حدث في الاتحاد السوفيتى إلى الإجهاد على التطبيقات الاشتراكية التي تعجز عن مواكبة التطورات الجارية في المجتمع الانسانى بصفة عامة وفي المجتمعات التي شهدت هذه التطبيقات بصفة خاصة.

بعد انتهاء الحرب الأهلية وتصفية الغزو الأجنبى وانتهاء الاقتصاد الروسى دعا لينين إلى انتهاز سياسة اقتصادية جديدة تتعارض مع المركزية والأوامرية واحتكار الدولة لوسائل الإنتاج . ولهذا فقد لتيت هذه السياسة معارضة شديدة من قيادات الحزب الشيوعى السوفيتى واعتبروها تراجعا عن الاشتراكية ، خاصة وأنه يوجب هذه السياسة تم إعادة الأرض لمتوسطى الملاك وسمح للفلاحين ببيع محاصيلهم في السوق بالأسعار الجارية واتبعت الفرصة للاستثمار الخاص في الصناعة بما في ذلك الاستثمارات الأجنبية وعهده مرة

أخرى النشاط التجارى الخاص في إطار آليات السوق وتكشف لنا السياسة الاقتصادية الجديدة عن وعى لينين بأنه في مجتمع مختلف لا يمكن تجاهل صفار ومتوسطى المنتجين ولا يمكن وضع كل وسائل الإنتاج الصغيرة والكبيرة في يد الدولة كسما أنه لا يمكن تجاهل السوق الذى يعتبر ضروريا لحرص احتياجات المستهلكين وضروريا لإثارة المبادرات الانتاجية بواسطة المنافسة . وهكذا فإن السياسة الاقتصادية الجديدة هي اجتهدا مسير لحل مشكلة الاشتراكية الأساسية ألا وهي ضرورة إيجاد توافق بين السوق والحطة الاقتصادية بحيث يتكامل دور كل منهما في دعم الأداء الاقتصادي .

ويكتسب اجتهدا لينين لإعادة صياغة أسس البناء الاشتراكي في روسيا - نتيجة للأوضاع وللظروف الجديدة بعد انتهاء الحرب الأهلية - يكتسب هذا الاجتهاد أهمية خاصة ليس فقط على المسعى التاريخى بالنسبة للباحثين في تاريخ الثورة الروسية ، بل بالنسبة لمستقبل الاشتراكية في الفترة القادمة في بلدان العالم الثالث فهذا الاجتهاد يدور حول كيفية ومراحل بناء الاشتراكية في مجتمع مختلف ، بينما كان تصور مؤسس الاشتراكية الأرائل أن الاشتراكية سوف تتحقق في المجتمعات الرأسمالية المتطورة . هكذا اكتشف لينين عبر التجربة والممارسة أهمية التوافق بين الحطة والسوق وأهمية الجمع بين ملكية الدولة لوسائل الإنتاج الكبير والنشاط الرأسمالى في الصناعة والتجارة وضرورة دعم متوسطى الملاك الزراعيين للمجتمعات المتخلفة التي لم يتحقق فيها تطور حاسم في قوى الإنتاج ومازال جهازها الانتاجى يعتمد أساسا على وسائل إنتاج متخلفة . وتكشف لنا كتابات لينين الأخيرة وخاصة مقال " عن التعاون " المنشور في البرقان في يناير ١٩٢٣ هو آخر مقال كتبه قبل وفاته عن الخطوط العريضة . للبناء الاشتراكي في مراحل الأولى في المجتمعات المتخلفة أو مايسميه لينين " كل صاهر ضرورى لكي نبني المجتمع الاشتراكي الكامل " أن ذلك ليس بمعد بناء المجتمع الاشتراكي ، ولكنه كل صاهر ضرورى وكاف لبنائه" أنه يتحدث عن التصديق لبناء المجتمع الاشتراكي . وفي هذا الصدد يؤكد لينين أن الشروط الأساسية اللازمة لتهيئة الرضع في أى مجتمع مختلف

للتقدم نحو البناء الاشتراكي هي :

١- أن تكون السلطة السياسية للدولة في يد الطبقة العاملة ولحلفائها.

٢- سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج من خلال الملكية العامة لوسائل الإنتاج الكبير والقدرة على توجيه النشاط الاقتصادي الخاص في إطار الحطة.

٣- تحقيق ثورة ثقافية وخاصة بالنسبة للفلاحين باعتبارهم يشكلون أغلبية المجتمع.

٤- التوسع في التعاون باعتبار أنه يساعد الفلاح على الانتقال إلى الرضع الجديد بالسبيل الأبسط والأسهل والأقرب إلى متناول الفلاح.

ويجمع لينين بين تحقيق الثورة الثقافية ورأسة التعاون في المجتمع كمدخل للبناء الاشتراكي بدعوته إلى " القيام بعمل ثقافى بين جماهير الفلاحين ، والحال ، أن الهدف الاقتصادي من هذا العمل الثقافى بين الفلاحين ، إما هو التعاون بالسيط . فإذا استعمل تنظيم جميع السكان في التعاونيات ، وسست القدامتا في الميدان الاشتراكي . ولكن هذا الشرط - أى تنظيم السكان في التعاونيات - يقتضى درجة من الشفاعة لدى الفلاحين (وأقول الفلاحين ، لأنهم يشكلون جمهورا عظيما جدا) يستعمل معها تميم هذا التنظيم في التعاونيات دون ثورة ثقافية كاملة () .

من الواضح إذن أنه لا توجد في الفكر الاشتراكي مقدسات لا يجوز الاقتراب منها ولا توجد تصورات نهائية لا يجوز تعديلها ولا يريد غرناج محمد بلنزم الأخذ به . بل الأمر الأساسى في الاشتراكية هو استخدام المنهج العلمى في دراسة الواقع المعسبط واكتشاف القوانين المحركة له وفهم ظواهره الأساسية والعلاقة بينها والمشاكل الناتجة عنها وكيف يمكن مواجهة هذه المشاكل والإجراءات التي يتعين اتخاذها من واقع دراسة الواقع للمؤرخ . ومع كل تغير في هذا الواقع يتحتم إعادة النظر في الاستنتاجات التي توصلنا إليها . وبذلك نستطيع أن نراكم حركة المجتمع وأن نبنى باستمرار احتياجات تطوره ، وإذا لم نفعل ذلك ويقينا على تصوراتنا السابقة وبرونا استثمارها كسما حدث في التجربة السوفيتية فإن الفشل سيكون مصيرنا المحتوم .

وهكذا فإن النضال من أجل الاشتراكية

يحتج مواصلة الاجتهاد . وبالرغم من قناعتى الكاملة بخطورة الاستشهاد بخصوص صادرة عن مفكرين اشتراكيين في مراحل سابقة إلا أنني تعمدت إيراد هذه الاقتباسات من لينين لأنها فوجئوا بوضوح لضرورة الاجتهاد واعادة النظر باستمرار فيما نصل اليه من استنتاجات وأنه لا توجد مقدمات في الفكر الاشتراكي . انطلقا من هذه الحقائق التي تكشف عنها دراسة ووجيهه جارودي التجسرية السوفيتية فإننا نستطيع أن نستخلص بعض الاستنتاجات الأساسية حول نضال الراهن من أجل بناء الاشتراكية في بلدان العالم الثالث نذكر منها:

أولاً: ما تزال الحاجة قاسية في بلدان العالم الثالث إلى نظام اقتصادي اجتماعي سياسي بديل للرأسمالية يخرج هذه البلدان من أزمتها الطاحنة ، فقد أثبتت التجسرية أن الرأسمالية ليست فقط عاجزة عن إخراج هذه البلدان من أزمتها بل أنها المسئولة الأساسية عن هذه الأزمة . أنها السنوات الأخيرة استجابت كثير من بلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لتوجهات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وتولدت برامج لتكليف الهيكل في اتجاه مزيد من الليبرالية الاقتصادية أدت إلى زيادة تركز الشرة في أيدي قلة محدودة ، وتدهورت أوضاع احتكارية جديدة ، واتسعت الفوارق بين الدول ، ويطم مستوى معيشة أغلبية الشعب التي عجزت عن اشباع احتياجاتها الأساسية ، وتزايدت معدلات البطالة والفقر وتهميش جزء كبير من القوى البشرية في المجتمع ، وتزايدت نتيجة لذلك حدة التوتر الاجتماعي وعدم الاستقرار السياسي . أي أننا أصبحنا بفضل الرأسمالية نعيش في بلدان العالم الثالث في ظل أزمة شاملة اقتصادية اجتماعية سياسة لاخرج منها إلا بأحداث تغيير شامل في كيفية تنظيم عملية الانتاج ، وفي طابع ملكية وسائل الانتاج ، وفي القاعدة الاجتماعية للسلطة والحكم ، وفي القيم السائدة في المجتمع ، وهو ما يعني ضرورة اقامة نظام بديل للرأسمالية هو في اعتقادنا النظام الاشتراكي الذي تتحمل مسؤولية بلورة فؤج جديد لم يختلف عن التصور السوفيتي ويتناسب مع ظروف أوضاع المجتمعات المختلفة في العالم الثالث . ثانياً: بناء المجتمع الاشتراكي في بلدان العالم الثالث ليس هدفاً مباشراً لهذه المرحلة من نضالنا بل أنه يتطلب وقتاً طويلاً ينتظم إلى مراحل عديدة يجب أن يتم خلالها اجراء اصلاحات ديمقراطية عميقة ومحولات ثقافية جذرية وتطوير الجهاز الانتاجي بما يمكن من اشباع الحاجات الأساسية للشعب وخاصة

القنات الكادحة ويدون هذه التغيرات فانه لن يتقرب الأساس المادي للانتقال إلى الاشتراكية . ثالثاً: القضية المركزية في المرحلة الحالية من نضال القوى الاشتراكية في بلدان العالم الثالث هي الجهاز برنامج متكامل للإصلاح الديمقراطي ينهي نظم الحكم الشمولية والسلطوية التي تتحكم السلطة لقنات اجتماعية ضيقة تتعلق مصالحها مع الرأسمالية العالمية وتقبل العمل كوكيل لها في مجتمعها وتقبل بالتالي الاندماج في السوق الرأسمالي العالمي بشروط الدول الرأسمالية الكبرى ، ويصرف النظر عن المصالح الوطنية للشعب . بلدان العالم الثالث.

ويطلب النضال الديمقراطي في هذه المرحلة توفير الشروط الضرورية لتحقيق تداول السلطة بين مختلف القوى السياسية من خلال الانتخابات العامة واعادة بناء المؤسسات المركزية والمحلية كسوسسات ديمقراطية . ولا يمكن أن يتحقق هذا التحول الديمقراطي مالم يواكبه طرح وتنفيذ برنامج اقتصادي اجتماعي يركز على زيادة الاعتماد على النفس وتوفير الحماية للطبقات الكادحة والقنات الأشد فقراً .

وبما: يتطلب النجاح في اتجاه هذه الأهداف أن تعيد الحركة الاشتراكية بناء نفسها كحركة ديمقراطية تقبل تداول السلطة بين مختلف القوى السياسية من خلال الانتخابات العامة حتى في فترة الانتقال إلى الاشتراكية وفي ظل المجتمع الاشتراكي عندما يتحقق ، كما تقبل التعددية في صفوفها وتبنى تنظيماتها الأساسية في إطار ديمقراطي يتسم للأعضاء حرية التفكير وتعتمد المواقف واحترام رأي الأقلية وحقوقها في التعبير عن رأيها ، كما تعطى الأولوية في نشاطها للعمل مع الجماهير . باعتبارهم القوة المحركة لأي نضال سياسي جماهيري ويجازي الأوضاع التخوير التي تحصر العمل السياسي في دائرة محدودة من المثقفين .

خامساً: أن تتفهم الحركة الاشتراكية الأوضاع والظروف المحيطة بالنضال الاشتراكي في مجتمعات متخلفة وكيف تكسر حاجز الغزلة الذي لم ينجم إلى اختراقه من قبل ، وسبيلها إلى ذلك الوعي بأنها جزء من حركة اجتماعية أوسع بكثير من الدائرة الاشتراكية هي الحركة التقدمية التي تجسّد في الواقع

التحالف الطبقي القادر على الجهاز عملية الانتقال إلى الاشتراكية والذي يضم العمال وفقراء ومتوسطي الفلاحين والقنات الوسطى والشباب والنساء ، وليس شرطاً أن يكون الوجه السياسي لكل القوى المضروبة تحت لواء الحركة التقدمية راسمياً بل هناك توجهات اشتراكية وتقدمية كالتنصيرين في الوطن العربي والبعثيين وهناك توجهات قومية وإسلامية مستقيمة يجب الحرص عليها ودعم التحالف بينها كشرط أساسي لكسب نفوذ جماهيري واسع يمكن من تحقيق التحولات الديمقراطية والإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والتحولات الثقافية المطلوبة في المرحلة الحالية .

سادساً: ولما كان الشرط الأساسي لامكانية بدء عملية البناء الاشتراكي هو وصول القوى الاشتراكية إلى السلطة السياسية فإن نضال الاشتراكيين من أجل الوصول إلى السلطة لم يعد معنا أن يتحقق في المجتمع المعاصر بوسائل انقلابية وإنما برضاء شعبي واختيار شعبي الأمر الذي يتطلب من تحرس من القوى على العمل بطرق الجماهير من أجل تنظيمها وزيادة فاعليتها وسوف يتبع ذلك للقوى الاشتراكية أن تبني نفوذها على نطاق واسع يشمل المجتمع بأسره بحيث تأتى عملية امتلاك السلطة السياسية مجرد تقرير لأمر واقع وخطرة منطقية تعكس بناء اجتماعي واقتصادياً وثقافياً مستقراً ، وكل نشاط يبذل من أجل توسيع نفوذ الاشتراكيين والحركة التقدمية في المجتمع وبناء قواعد لهذا النفوذ في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والثقافية يتدرج في إطار مايسمى ببناء القوة من أسفل الذي يشكل تطبيقاً خلافاً لمفهوم التغيير المستند إلى فكرة الطبقة المهيمنة وقوة الجماهير المنظمة من مواقع معيشتها ومنظفاتها الاجتماعية والثقافية ، وبالتالي فإنها تشكل أساساً قويا للتغيير بالطريق الديمقراطي .

وبعد إن هذه الاستنتاجات الأساسية التي تشكل الملامح الأساسية للنضال الراهن للقوى الاشتراكية في العالم الثالث تحتاج إلى مناقشة أوسع والتعمق في دراسة الظروف والأوضاع الراهنة ومايتلاق منها من أساليب للعمل وأولويات للنشاط وهي مستمرة وتتحملها القوى الاشتراكية في هذه البلدان التي لم يد باعها أن تعتمد على مجارب سابقة بل عليها أن تتجهّد في صياغة طريقها إلى الاشتراكية بما يتناسب مع متغيرات العصر والأوضاع الدولية الجديدة والظروف الخاصة للمجتمعات .

أرض الواقع .. ماذا تقول عن شركة أسمنت بورتلاند طره المصرية؟

شركتنا أكبر شركة لإنتاج الأسمنت في الشرق الأوسط واتجانبا يتميز بأعلى المواصفات القياسية في العالم

التحاج كلمة ليست مطلقة أو وليدة الصدفة .. بل هي نتاج عوامل كثيرة ومتعددة يكمل بعضها البعض .. ونستطيع أن نقول أن أهمها الإيمان بالهدف، والعمل من أجله والصبر على نتائجها. ففي زحمة العمل والجهد المبذول ما أحوجنا جميعا إلى كلمة حق تضع كل فرد في مكانه الصحيح .. يبدأ حانية تصنع قطرات العرق في علي أجيائها لتكون بلسما وعونا على منازلة الصعاب .. فيلا ضجيج وفي صمت وعلى مدار ثمانية وسنتين عاما وقفت شامخة شركة أسمنت طره المصرية كواحدة من أبرز الشركات العاملة في هذا المجال في العالم .. ويدعم سموها اتجاها المتميز بجودته العالمية نتيجة طبيعية لامتلاكها أعظم محجر جيري في العالم الذي بنيت من أحجاره أهرامات الجيزة.

لذا كان لا بد لنا من لقاء نلقى من خلاله الضوء ونضع النقط فوق الحروف لنعرف ما لهذه الشركة العملاقة وما هو عليها .. وكان من المحتم مقابلة الرجل الذي يقود الفريق والذي يخطو بالشركة من نجاح إلى نجاح .. وبالفعل التقينا بالمهندس علاء منير عبد الوهاب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب فكان لنا هذا الحوار..

ما هو مستحدث من أساليب التنفيذ وتشغيل المعدات وصيانتها موظفون أكفاء دائمو البحث في دقائق العمل بما يدعم التقدم الكبير الذي رفع من مستوى الإنتاج وأرسى قواعد خلق إدارة قادرة على تشجيع وتبني مبادئ استحداث التكنولوجيا المتطورة.

– إرساء قواعد راسخة للشئون الإدارية والمالية والفنية بحيث تكون دائما على مستوى المسؤوليات بأقصى درجة من الكفاءة.

– تحديد دقيق للاختصاصات والمسؤوليات لسرعة الإنجاز ولتقادي الأزدواج.

– الاستخدام الجماعي الأمثل للطاقة والإمكانات المتاحة.

– تحديد مقاييس مقننة للاداء وقد أثمر هذا كله عن تحقيق إنجازات الشركة في الفترة الأخيرة من الروعة بحيث وضعت الشركة في مركز قيادة في مصر وذلك لقدرتها الكبيرة والموجهة لصالح مصر.

السيد المهندس علاء منير .. لعلنا نتفق أن العمالة

بحكم كونكم في شركة عامة تملك الكثير من الإمكانيات ومؤهلة للعب دور فعال في المجتمع والاقتصاد القومي .. نرجو من سيادتكم إلقاء الضوء على تصوركم للعوامل التي يمكنكم من طريقها دفع أي شركة أو كيان اقتصادي على طريق النجاح وتوفر له فرصة حقيقية للنجاح.

* أجاب سيادته:

اعتقد أنه يمكننا إيجاز العوامل المؤثرة في تحقيق النجاح ووضع أي شركة بغض النظر عن كونها عامة أو خاصة لتحقيق أهدافها في هذه العناصر التي تعتبرها دستورا في شركة أسمنت طره وهي – إدارة عليا تقوم بالتخطيط واتخاذ القرار السليم مع توافر المرونة بشكل ملحوظ.

إدارة تنفيذية تشكل فريقاً متكاملا من المهندسين والمحاسبين والإداريين مزود بالصلاحيات المناسبة لاتخاذ المبادرة وتنفيذ السياسة والبرامج لدعم الإنتاج ومضايقته ومجموعته من الفنيين والعمال المزودين بكل

المصرية هي إحدى شركات الشركة القابضة للتعددين والحراريات وتعتبر أولى الشركات المنتجة للأسمنت في مصر حيث تأسست عام ١٩٢٧ وبدأت إنتاجها عام ١٩٢٩. وأما عن إنجازاتها فإن شركتنا تقف شامخة بعمراتها منذ خمسة وستين عاما بين شركات الأسمنت الكبرى العاملة في هذا الميدان على مستوى العالم ويأتى ذلك نتيجة إنتاجها المتميز وجودته العالية كنتيجة طبيعية لامتلاكها أعظم محجر جيري في العالم والذي بنيت من أحجاره أهرامات الجيزة، كما يوجد بالشركة تسع أفران تعتبر متحفا حيا لتاريخ تطور تلك الصناعة بما تنتجه وقد أجمعت فيه كل المصافيات القياسية سواء كان هذا الإنتاج باستخدام الطر الحديثة كما

كان لخبراء الشركة الفضل في انتشار صناعة الأسمنت العربية والأفريقية والذين يتولون تصدير الخبرة المصرية من خلال برامج تدريبية تخصيصية.

* السيد المهندس علاء منير

وقبل أن نبدا حوارنا عزيزي القارئ .. بداية علينا أن نعرف أننا عندما ذهبنا إلى لقاء المهندس علاء منير كانت لدينا عشرات من الأسئلة نود أن نلقيا عليه .. ذلك لأن شخصية محدثنا تعتبر مغربية لاي صفحي أو باحث باهتمام في مدى قدرة الإنسان على التجديد والتطوير.

صناعة الأسمنت إحدى أهم الصناعات التي تعتمد عليها الدولة في بناء نهضتها الصناعية والعمرانية .. لذا كان لزاما علينا أن نسعى لتجسيد قصة الكفاح داخل قلعة عملاقة لإنتاج الأسمنت والتي استطاعت من خلال ما يقرب من ٦٨ عاما أن تعتبر كبرى شركات الأسمنت على أرض مصر.

* ما هي شركة أسمنت طره المصرية ؟

* وما هي الإنجازات التي حققتها الشركة منذ إنشائها عام ١٩٢٩ وحتى اليوم ؟

* أجاب المهندس علاء منير أن شركة أسمنت بورتلاند طره

” وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَبِّكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شركة التعدين

شركة أسمنت بورتلاند

♦ أولاً : نبذة عن الشركة :

- إسم الشركة : شركة أسمنت بورتلاند طره المص
 - الشكل القانوني : شركة مساهمة مصرية إحدى الشركات التابعة لشركة التعدين والم
 - السجل التجاري : سجل تجاري رقم ١٥٨٧ الجيزة بتاريخ ١٩٣٥/٦/٢٣
 - غرض الشركة : (١- حيازة الأرضي واستغلالها لحاجر وإنشاء المصانع بجميع ملحقاتها التي ليست في حاجة إليها للشركات الشقيقة أو لا
 - ٢- صنع جميع أنواع الأسمنت وأنواع الجير والسيركوت وقطع إغيار وجميع صناعات مواد البناء والأصناف التي
 - ٣- تصنيع أكياس الورق الكرافت أو الأكياس عمومًا اللازمة لتعبئة إنتاجها من الأسمنت أو الجير ولها أيضًا
 - ٤- تملك أو المشاركة في تملك وسائل النقل البري أو النهري وذلك لنقل المنتجات التي تصنعها أو المواد التي تستعملها
 - ٥- القيام بالأعمال الخاصة بالنقل والعقار لعمليات الصناعات أو المالية وتجارية واستغلال الأموال المتاحة لأجل
- ومنه من الوجهه مع الجهات التي تزداد أعمالها بتعبئة بأعمالها والتي قد تعاضد على تحقيق غرضها في

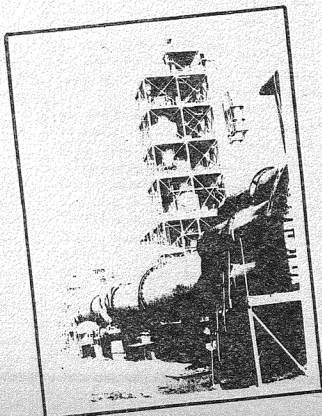
شركة
أسمنت
بورتلاند
طره
المصرية

- ١- أول شركة أسمنت لإنتاج الأسمنت في مصر تأسست سنة ١٩٢٧
- ٢- وبدأت الإنتاج سنة ١٩٢٩ م
- ٣- الفرن الثالث الذي أقيم بها سنة ١٩٣٣ كان يعتبر في ذلك الحين
- ٤- أطول فرن في العالم
- ٥- كانت الشركة السوق في ذلك صناعة الأسمنت بالطريقة الجافة
- ٦- في مصر سنة ١٩٨٢ حين ظهر بالوعة إنتاج الفرن السابع
- ٧- في عام ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ على التوالي بدأ إنتاج الفرن الثامن
- ٨- والتابع لهيل مشروعات الطاقة الإنتاجية للشركة ٣٠٠٠ طن سنوياً
- ٩- قامت شركة بدرية لمشروعات والبحوث الفنية بإنتاج صناعة الأسمنت
- ١٠- في بعض الدول العربية والأفريقية ، كما قامت مشورتها الفنية وسألت
- ١١- خبرتها في تنادلات الكثير من مشاكل الإنتاج في هذه الدول
- ١٢- استمرا لهذه الخبرة الفنية المكسبة على مر هذه السنين الطويلة ،
- ١٣- وتعاونت مع شركات الأسمنت الأخرى سواء داخل الجمهورية أو خارجها ،
- ١٤- فقدمت لها مركزاً متقدماً للتدريب الإداري والفني على مساهمة
- ١٥- ١٠٠٠٠ مهندساً بها أعضاء لرابطة الأسيمنات المصرية في مناهج وأساليب
- ١٦- مهندسين ملتزمين في هذا العمل في هذه الصناعة

والحراريات طرة المصرية

شركة قابضة مساهمة مصرية
تأسست سنة ١٩٢٧

مصرية
يات "ش. م. م." طبقاً للأحكام القانون ٢٠٣ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .
جهد له بتاريخ ١٩٩٢/١٢/٢٢
منطقة طرة بجوار القاهرة أو في غيرها من الأماكن بمجهورية مصر العربية والبيع والتنازل عن الأراضى
غير .
لها عمل في صناعة الجير أو الإسمنت إما بنفسها أو بواسطة شركات أخرى وكذلك تسويقها في مصر أو في الخارج .
توريد أو تصنيع الكيماوس للغير طالما أن الطاقرة الإنتاجية تسمح بذلك .
فيها أيضاً تأجير أو استعمال تلك المراكب أو السفن والبضائع ومهمات أخرى بما يعود عليها بالنفع ، وتحسين اقتصاديات الشركة .
تكون بما يعود بالنفع عليها وعلى العموم كافة العمليات التي لها صلة بأغراض الشركة بالصفة الذكر ويجوز لها أن تشترك بأى
مصر أو الخارج وفقاً للأحكام قانون قطاع الأعمال العام ولائحته التنفيذية .



إنتاج الشركة :

- ١- الأسمنت :
- أسمنت بورتلاند عادي
- أسمنت بورتلاند سريع التصلد
- " سوبركريت "
- أسمنت مقاوم لتيار البحار
- " سويستر "
- أسمنت انكرنلاند
- أسمنت الحزازات
- " لوهيت "
- أسمنت حديدى ٢٥
- أسمنت مناسق النخوة
- " سوبرفاين "
- ثانياً : أكياس تعبئة من ورق الكرافت
- ثالثاً : جيروحي - جيرومطفى

نستخدم أحدث ماوصلت اليه تكنولوجيا العصر في انتاج الأسمنت

■ ملحة العطاء المصرى
فى مواجهة تحديات
العصر لتحقيق الاكتفاء
الذاتى من إنتاج الأسمنت

الشركة تنتج جميع انواع
الأسمنت على أعلى مستوى
من الجودة تضارعا
المستويات العالمية

وعلى وجهه ايتسامة خفيفة أن
أى عمل أو كيان اقتصادى لا
يخلو من عقبات أو مشكلات
حتى ولو كانت صغيرة فما بالك
بشركة كبيرة مثل شركتنا ولكننا
بروح الحب والتعاون نتغلب
عليها دائماً ورائدنا فى ذلك قوله
تعالى:

«من يتق الله يجعل له
مخرجاً ويرزقه من حيث
لا يحتسب»

صدق الله العظيم.
وهنا أنهى سيادته حديثه
المتع ولم املك إلا أن أحمّل
أوراقى واستعد للرحيل من
مكتبه والذي تملؤه الحرك
والنشاط والحيوية والذي
أتمنى أن تكون هذه الروح هى
الروح التى تسود بلادنا
الحبيبة مصر. ■

العاملين وذلك من خلال
اللقاءات المفتوحة فى مختلف
المناسبات فضلاً عن تخصيص
يومين اسبوعياً يكون فيهما
مكتب رئيس الشركة مفتوحاً
لمقابلة أى عامل وتلقى شكاواه
وكذلك للوقوف على مشاكلهم
وتطلعاتهم بالإضافة إلى
الدورات التدريبية والنوعية
المستمرة لجميع العاملين الأسرة
والفريق الواحد والعناية بتنفيذ
أهداف الشركة بما يضمن
تطوير أسلوب الأداء والانتاج.
ومن جانب آخر فإن الشركة
تقدم لأبنائها كل أنواع الرعاية
الاجتماعية والصحية لهم
والأسرهم.

* فى نهاية حديثنا نريد أن
نعرف ماهى الصعوبات
والمعوقات التى تواجه الشركة.
* أجاب المهندس علاء منير



● المهندس
علاء منير
عبد
الوهاب
●

أن أوضح أن الإنسان المصرى
لديه طاقات وإمكانات لا حدود
لها فهو إنسان إذا تتبعته
تاريخه وجدته شخصاً مجتهداً
ذكياً معدنه أصيل دائماً متفوق
على نفسه إذا وجد المناخ
السليم.. ونحن فى شركة أسمنت
طرة وفى مجال رفع كفاءة الأداء
فقد أنشأت الشركة مركز
تدريب متميز ذا سمعة طيبة مما
دعا الكثير من الدول إلى إيفاد
بعثات من العاملين بها للتدريب
فى شركتنا الى جانب رعاية
العاملين بالشركة نخرص
كإدارة على تنمية روح العمل
الجماعى وتعميق الولاء لدى

ستظل دائماً أهم العناصر فى
تحقيق أى كيان اقتصادى
لأهدافه لأن الإنسان وهو الذى
يصنع النجاح ويحققه وهو
مايقودنا إلى السؤال عن العمالة
فى الشركة والخدمات التى
تقدمها الشركة لها.

* بحماس بالغ أجاب
المهندس علاء منير النجاح الذى
تحققه الشركة مرجعه إلى نخبة
الشركة من المهندسين والفنيين
والعاملين الأكفاء الذين يكونون
فى رأينا جوهر الأساس فى نجاح
وتقدم الشركة بفضل جهودهم
وإبداعاتهم التى ترسم طريق
عمل وتقدم شركتنا.. كما أحب



الميليشيات اليمينية الأمريكية خطر على أمريكا.. والعالم

سمير كرم

رسالة واشنطن

لا يعرف اليمين المتطرف في أمريكا معرفة جيدة وثقافة بجرائمه التاريخية والاجتماعية والتنظيمية قدر ما يعرفه اليسار الأمريكي.

وليس هذا نتيجة لوجود صدام مادي مباشر بينهما. صحيح أن هناك خصومة أيديولوجية إلى حد التناقض، وحزرا متبادلا بينهما يصل إلى حد تجنب كل منهما الآخر بصورة شبه تامة، إنما هو نتيجة حقيقة أساسية هي أن اليمين الأمريكي المتطرف هو باستمرار طرف في السلطة الحاكمة بدرجة تتصاعد أحيانا إلى حد يقتررب من الهيمنة .. ويهبط أحيانا أخرى بدرجة تخفى وجوده عن العين المجردة.

ربما يفسر هذه الحقيقة ما حدث في ١٩ أبريل الماضي نعتي الانفجار الرهيب الذي نسف مبني الحكومة الاتحادية في مدينة «أوكلاهوما سيتي» (التي تبعد عن مركز الحكومة الاتحادية.. أي العامة بواشنطن بنحو ٢٦٠٠ كيلو متر) وما تبين بعد أيام قليلة عصبية على كل من له علاقة بالشرق الأوسط ، من أن منفذها هو واحد من الأمريكيين البيض المتعنين لميليشيات اليمين المتطرف الأمريكي.

كيف؟ وماذا تعني؟

لقد شغلت الحكومة الامريكية نفسها-ربما منذ بداية قيام الولايات المتحدة كدولة مستقلة- بحصن نفسها ضد الأفكار

وعلى العكس من ذلك تقع اليمين بكل أرائانه وظلاله بما في ذلك اليمين المتطرف المدجج بالأسلحة من كل نوع ، من أسلحة الاذاعة والتلفزيون والصحف ودور النشر إلى أسلحة القتل والتدمير والتفجير ، بحرية شبه مطلقة .. إلا في الأوقات التي بدأ واضحا فيها أنه يتعرض بحماية تهدد النظام أو تهدم «السلام الاجتماعي» ، كما هو الحال في مواجهة موجات التطرف اليميني العنصرية كما ثقلت في منظمات مثل «كوكلوكس كلان» التي تحولت إلى مجموعة من المصائب الاجرامية بعد أن كانت تعد منظمة مشروعة لها احترامها .. بل ولها أعضاؤها في السلطة التنفيذية وأيضا في الكونغرس.

لكن طوال السنوات التي ظل فيها خطر اليمين المتطرف ينمو ويتضخم كان اليسار يعي ما يحدث ويحذر منه.. ولا أحد في السلطة أو أجنحتها الاعلامية يريد أن يسمع ومن يسمع لم يرد أن يستجيب.. بصفة خاصة في السنوات الأخيرة .. منذ صعود اليمين السياسي إلى الرئاسة مع تولى رونالد ريغان في عام ١٩٨١ ..وصفة أخص منذ أن صعد اليمين -مع الحزب الجمهوري وتحت رعايته -إلى تحقيق الأغلبية في مجلس النواب الأمريكي لأول مرة منذ أكثر من أربعين عاما، في نوفمبر الماضي كانت مطبوعات اليسار الأمريكي بأجنحته

اليسارية والتقدمية من كل نوع سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها . وعلى مدى السنين ومع تطور أساليب المخابرات والمراقبة البوليسية ظل اليسار تحت أعين السلطات الأمريكية باسم «الأمن القومي» وشهد التاريخ الأمريكي ، خاصة منذ بدايات القرن العشرين هجمات بالغة الشراسة على اليسار الأمريكي و اليساريين الأمريكيين . لعل أشهرها سنوات «المكارثية» .. وان لم تكن في الواقع أنساها.

فيها بدرجة أو بأخرى؟

المسألة أن اليمين المتطرف لم يعد يكتفي أن يرى تمثله في مجلس النواب والشيوخ ، وأن يسمع صوته يعلو أكثر وأكثر في الاعلام الأمريكي ، وبالتالى يرى نفسه يتوسع ويتعمق في مجرى الحياة الأمريكية .. لم يعد يكتفي أن تصيح له الكلمة في الميادين الاتحادية الأمريكية وصيغرات الولايات .. وأن يؤخذ في الاعتبار رأيه في قوانين حمل السلاح أو حظره. وأن يري الحكومة الاتحادية تستجيب له في الحد من الهجرة وفي التراجع عن قوانين الحقوق والمبادئ التي كسبتها الأقليات خاصة السود بنضال شاق وتضحيات هائلة على مدى قرون. لم يعد يكتفي اليمين المتطرف الأمريكي كل هذا ..

لأنه يريد أن يعيد أمريكا على صورته المثلى في عقيدته واتجاهاته السياسية .. أمريكا وطن التفوق العنصري للبعض ، وطن القيم الدينية في أقصى تطرفها (إما فيها الادعاء بأن السود سود بسبب غضب الهي) ، أمريكا وطن الهيمنة على العالم بقوة السلاح وليس بالأساليب السليمة الاقتصادية والضغوط الدبلوماسية.

لقد كان -وصول اليمين الجمهوري إلى السيطرة على الأغلبية في مجلس الكونجرس في نوفمبر ١٩٩٤ انصاراً للجناح السياسى -الى ازبائه المدنية الأتيلة -لأفكار اليمين المتطرف وبرنامجه السياسى -الاقتصادى -الاجتماعى.. وقد ترقع اليسار ان يأتي تحرك الجناح العسكرى بعد هذا الانتصار للجناح المدنى ، لكنه رما لم يتوقع ان يكون هذا التحرك يمثل هذه السرعة ويمثل هذا الاندفاع.

ولو ان الحكومة الاتحادية الأمريكية كانت تهتم بالاخلاق على ما يكتفيه اليساريون الأمريكيين، أو بالآخرى لو كانت مستعدة لأن تصدق وتأخذ بجديتها ما وقع انفجار المبني الاتحادي في مدينة أوكلاهوما سبغى يوم ١٩ أبريل الماضى(....).

ولا يزال اليسار الأمريكى يحذر -بعد هذا الانفجار- من أمرين:

* الأول : ان ما حدث ليس سوى مجرد بداية ، وفى هذا المعنى كتبت نشرة وكوفرت أكشن (أي العمل السرى) وهى نشرة مستقلة ذات اتجاه يسارى تتابع منذ بداية



الوجه الشيع للميليشيات البنية كما صورته
هذه الرسام الأمريكى ستيفن كروجر (كان كاتوليكاً)

* الميليشيات المسلحة

لليمين الأمريكى المتطرف جزء

من السلطة .. يتمرد على جزء

آخر

المختلفة ، وكذلك المنظمات الجماهيرية اليسارية من طلال الليبرالية إلى الاحزاب الشيوعية الأمريكية تصدر وفيها من التحقيقات الصحفية والتحليلات والنشرات والكتب ما يحمل الأدلة الكافية على أن ما حدث في أوكلاهوما سبغى هو أمر وشيك التوقع ، وأن ميليشيات اليمين المتطرف تعد نفسها لصدام كبير ودموى ، بل تعد نفسها لحرب مسلحة ضمن والحكومة -الاتحادية . لكن ، لماذا وقد بدأنا بالقول بأن اليمين المتطرف كان دائماً جزءاً من السلطة وطرف



نورث جينز ، يوروب زعيما الاغلبية الجمهورية في مجلس الكونجرس الأمريكي

الأمريكية البيضاء وصف تفجير المبنى الاتحادي في أوكلاند ماسيتي أنه عمل للرد بالمثل أكثر مما هو عمل إرهابي، وأخاف وأبها الرجل الأبيض أن لذلك الآن أعظم سبب في الصاريح لكي تقتل. وقال زعيم آخر من زعماء البين المتطرف اسمه **بويي** وكانت عضلة أوكلاند ماسيتي **عملا** فيها **واقعا** مثل أعمال الرصاص وامبرانت ، بل كانت عملا من أعمال العلم والحق معا... (١٠٠).

وحينما هاجم الرئيس كلينتون المعلقين السياسيين ذوي الاتجاه اليميني المتطرف الذين يثيرون عائلات الكراهية ضد السود والأقليات الأخرى ويدعون للعنف علنا من ميكروفونات الإذاعات الملوكة لهم وأمام كاميرات التلفزيون بالمثل تصدى للرد عليه زعماء الكونجرس اليميني... الذين يدينون بأراء هؤلاء المعلقين ... والذين يحملون لهم في أعناقهم دين تأييدهم أثناء الحملات الانتخابية التي أصولتهم إلى مقاعدهم في الكونجرس. وهنا تتضح الحقيقة الأساسية أي حقيقة أساسية نقصد؟

إن الاختلاف بين ما يطرحة زعماء الكونجرس الجدد- بين فيهم رئيس مجلس النواب الحالي **نورث جينز** وعضو مجلس تلمن الميليشيات المسلحة من شعارات وبرامج ومبررات لوجودها وخطتها الخطرة ليس سوى الاختلاف بين أناة عضو الكونجرس والذي العسكري لعضو الميليشيا.

الحسري والتخفيف من «سيطرة الأقليات» -السرد بشكل خاص وما يعنيه

التي ذهبت إلى أن الانفجار لابد وان يكون من صنع إرهابيين من الشرق الأوسط). بل لقد تبين أن الميليشيات المسلحة نفسها وقادتها لا يشعرون بأي دافع إلى التراجع ، أنهم يصلون في بعض الأحيان إلى حد الدفاع عن هذا العمل وإيجاد المبررات له في سلوك **الحكومة الاتحادية** .. مثل هجوم قري الأمن والمباحث الجنائية على طائفة الداوديين الذين كانوا قد قاموا بالسلاح رجال الأمن في بلدة «واكون» بولاية تكساس في عام ١٩٨٣.

وعلى سبيل المثال فإن احد زعماء منظمات التفوق العنصري الأبيض واسمه **توم ميستزيجر** زعيم منظمة «المقاومة

* اليسار الأمريكي يحذر من

خطر الميليشيات منذ ١٥ عاما دون

أن يستجيب له أحد.

* نجاح اليمين الجمهوري في

انتخابات الكونجرس الأخيرة كان

تهديدا سياسيا لتحرك الميليشيات..

وانفجار أوكلاند ماسيتي مجرد

بداية.

صدورها في أوئل عام ١٩٧٨ النشاطات السرية التي قارستها اجهزة المخابرات والأمن الأمريكي سواء داخل الولايات المتحدة أو ضد البلدان الأخرى . وتقول في عهده الأخير (ربيع ١٩٩٥) ، وأن مواجهة مسلحة بين الحكومة وأعضاء الميليشيات تبدو أكثر وأكثر مرجحة الوقوع . أن الميليشيات تفلت تياراً متصاعداً يغلي له تطلعاته التي بعضها حقيقي وبعضها الآخر من صنع خياله . وهي تطلعات تراكتت بفعل سياسات تراوتت بين الأزورا . وذبح كياش فلدا . . وهي مثل دعوة غوغائية تنبئ وتنتهي حركة فاشية أمريكية . وتقتضي «كوفورت أكشن» لتقرب : أن حركة الميليشيات هي الآن أشبه ما تكون بنار احتوت في الأحرار في يوم صيف قاطظ .. ولكن لهذه النيران أن تنتشر بسرعة قد تستحيل معها السيطرة عليها .

أما الأمر الثاني الذي يحذر منه اليسار الأمريكي بعده «الطاقة الأولى» من ميليشيات اليمين المتطرف فهو اتجاها السلطة إلى استغلال ما حدث لإصدار قوانين قمعية ومحاولة التصدي للمشكلة بتقييد الحريات وتجاهل المشكلات.

وفي هذا المعنى كتبت شهيرة «**بويي**» (التقدمي) وهي واحدة من أعرق المجالات السياسية اليسارية في الولايات المتحدة . وهي أيضا مستقلة عن أي تنظيم من حزب . وقالت في عهده الذي يصدر في أول يونيو «أن الرئيس كلينتون يحاول طمساً الرأي العام عن طريق دفع مشروع القانون الذي كان قد سبق أن قدمه للكونجرس باسم «القانون الشامل لمكافحة الإرهاب» . وعلى الرغم من أن بعض جوانب هذا القانون معقولة إلا أن معظمه يشكل هجوما خطرا على الحريات المدنية . خاصة في ضوء تاريخ طويل من التجاوزات وإساءل إساءة استخدام السلطة من جانب المباحث الجنائية (الف. بي. أي) الأمر الذي يعرفه اليسار الأمريكي جيداً .

وتظهر تطورات الأسابيع القليلة التي مضت منذ وقوع ذلك الانفجار وبداية تسليط الضوء على الميليشيات اليمينية بعد أكثر من خمس عشرة سنة على بداية تجذير اليسار الأمريكي منها ، صحة ما تنقله الصحافة الأمريكية . لقد تبين خلال هذه الأسابيع أن قوى اليمين التي تدعى انها لا ترتبط تنظيمياً أو عقائدياً بالميليشيات انبرت للدفاع عنها لا بلا حرج (الأمر الذي ما كان يمكن أن يحدث لو تحققت الظنون الأمريكية الأولى

بالنسبة لمعتنى مبدأ تفوق البيض من انتشار الجريمة والاحتلال الخلقى .. والإجهاض وإعدام القيم - هو الذى شكل الدافع الأساسى لتكوين الميليشيات فى السبعينات ، وهو نفسه الذى شكل المحرك الأساسى لصدور اليمين الجمهورى إلى مستوى السيطرة السياسية على الكونجرس.

والميليشيات ليست تنظيمات سرية بأى حال فى أمريكا ، إن أفرادها يتدربون علنا ، قادتها يدلون بالصرىحيات ويلقون الخطب ويجهزون الاحاديث الصحفية (على شاشات التلفزيون وصفحات الجرائد والمجلات) شأنهم شأن السياسيين وقادة الادارة وزعامات الكونجرس ، وهم يعدون المؤتمرات ويناقشون القضايا المطروحة فى المجتمع .. السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .. ويقولون كل ما يحلو لهم مهما كان لا يحلو للآخرين أو الحكومة.

انهم ايضا يشيرون الاعلانات على صفحات كاملة من أكبر الصحف الأمريكية - نيويورك تايمز - لوس انجلوس تايمز - واشنطن بوست .. الخ ويتناولون فيها القضايا السياسية الداخلية والخارجية .. يدعون لنسف الحكومة والنظام ، يدعون للثورة ، يطالبون بالغاء قوانين الحريات المدنية التى سادت البيض والسود .. يطالبون بنشر فرق عسكرية على الحدود الأمريكية لوقف هجرة الأجانب ودعا أخيرا إلى تقديم مكافآت عن كل رأس مهاجر يقتل وهو يخطر عابرا حدود المكسيك إلى الأراضي الأمريكية.

بعض اعلاناتهم يدل بشكل قاطع على مدى البقا ، وجهات النظر فى عدد من الامور بينهم وقف والحكومة التى يدعون إلى نسفها . فى السنوات الأخيرة كان أكثر اعلاناتهم المدفوعة رواجاً - والتى تكلفهم ملايين الدولارات - اعلاتا تظهر فيه متجاربة صور هتلر والحسينى والقذافى والزعيم المسلم الاسود مرسى فرخان وتحتها شعار يؤكد أن هؤلاء يحملون أسلحتهم ضد أمريكا .. ولا يجوز منع الأمريكيين من حمل السلاح بحجة مكافحة الجريمة.

وأذا كان بعض شعاراتهم يصف الحكومة الأمريكية بأنها حكومة الاحتلال الصهيوني ، فان هذا لا ينفي حقيقة أن كراهيتهم للعرب اشد عمقا من كراهيتهم لإسرائيل واليهود ، وأن شكواهم من نفرة اليهود على الحكومة الأمريكية تتمتع أساسا بما تحصل عليه إسرائيل من أموال المساعدات وهم -أي قادة الميليشيات الأمريكية - معترضون أصلا على

وجود الضرائب ويعتبرونها أول هدف لعملياتهم «الثورية».

لكن ليس كل ما يتعلق بالميليشيات فى الولايات المتحدة علنيا بهذه الدرجة ، على الأقل فان أعدادهم بالآلاف تحوطها السرية .. أو على الأقل يلقبها الفخمس - تتراوح التقديرات عن أعداد أفراد الميليشيات المتعطين فى جماعات عسكرية مسلحة وصدريه بين ١٠٠ ألف وخمسة ملايين لكن الأمر المؤكد أن هذه الميليشيات ومعسكراتها تنتشر فى أربعين ولاية من الولايات الأمريكية الحسنة.

والأمر المؤكد أيضا أن نسبة عالية بين قادتهم من من المحاربين القدامى .. أولئك الذين خلعهم حرب فيتنام وتركهم فى أذغال المدن الأمريكية الداخلية - خاصة فى مناطق الداخل أو ما يسمى «القلب الأمريكى» ومنها أوكلاهوما وأركانسو وكانساس - يستخدمون خبراتهم العسكرية لتفجير طاقات الكراهية التى تكونت داخلهم فى سنوات فيتنام ، وانهم أولئك الذين عادوا فى فيتنام ولا يزال يجمعهم استقبال أمريكا لهم بالجزى والعار بعد الهزيمة بدلا من أن تقدر بطولتهم ، كما تصوروا وقتها.

عدد كبير من زعماء الميليشيات هم ايضا من اصحاب محلات بيع الأسلحة ، أولئك الذين يحاربون بضاروة ضد كل قانون يرمى إلى الحد من وجود الأسلحة فى ايدي الأفراد الأمريكيين باعتباره حقا يكفلهم الدستور .. وباعتباره ميزة لا يمكن أن تسحبها منهم حكومة فشلت فى أن تؤكد تفوق البيض كما كان دائما فى أزهى العهد الأمريكية بظفرهم .. وفشلت فى وقف انتشار الجريمة والجريمة فى نظره مرادف لوجود السود ولساواتهم بالبيض.

ولعل اخطر ما تكشف خلال الاسابيع التالية لانفجار بعد ان ظل مجهولاً للعالمة السالطت من الامريكين هو ان هذه الميليشيات ترتبط بعلاقات عضوية وثيقة مع القوات المسلحة الامريكية، وقام بعض تدريباتها ، واعمالها التيشيرية ذات الطابع الدينى - السياسى- داخل المنشآت العسكرية .. وهو ما تجرمه القوانين العسكرية الامريكية ، كما تجرمه القوانين العسكرية فى كل مكان ، لكن بينما يعتبر كثيرون من الضباط ان هذه الممارسات تشكل خطرا امنيا على تلك المنشآت العسكرية فان كثيرين غيرهم يعتبرون ان هذه الممارسات ترفع معنويات الجنود.

والاختراق داخل المؤسسات العسكرية وصل الى نقاط أبعد وأعمق . يقول فلر كوتراوى فى كتاب بعنوان الارهاب المقدس ان العسكريين الذين ينتمون الى هذه الجماعات يستخدمون أجهزة الاتصال السرية والى تبث من خلالها القيادات العسكرية برسانتها السرية الى قيادات فيما وراء البحار على بعد آلاف الأميال لينبؤا رسائل تنبؤية وتلوحه اسئلة عن أعداد العسكريين فى تلك المواقع الشبان يمكن ان يكون لديهم استعداد «للاقتحام».

هذه الميليشيات المنظمة ليست منفصلة فى أمور الدين كما يتصور البعض ، انهم بالأحرى أكثر انغماسا فى امور الدنيا والسياسة والعلاقات والفرق والحكم ، لكن افكارهم تبدو غريبة للغاية فى هذا الشأن . انهم يهتمون الحكومة الامريكية انها استسلمت لحظة الامم المتحدة للتدخل الى حكومة عالمية .. وبالتالى احتلال الولايات المتحدة الغاء دستورها وفرض قيادات دولية على القرات المسلحة الامريكية ، ولن تعود أمريكا تحكم نفسها ، هذا النوع من النظريات التاشرية ضد أمريكا والبيض والمسيحيين منتشر فى صحفهم ومجلاتهم واعلاناتهم وشرايطهم ، انتشار دعوتهم إلى الغاء الضرائب والغاء الفصل بين الدين والدولة.

ويظل من الضرورى ان نلاحظ ان الميليشيات اليمينية المتطرفة تلقى قبولا بدرجة أو باخرى لدى الغالبية البيضاء ، من الأمريكيين ، ولا يكاد يكون من الممكن معرفة مدى هذا القبول.

لكن ثمة مؤشرات مهمة من بينها - كما ذكرنا - النتائج التى أسفرت عنها انتخابات الكونجرس الأخيرة فى نوفمبر الماضى.

لقد أتت هذه الانتخابات بعدد من التواب الذى ابدتهم ، بل وموت حلاتهم الانتخابية ، بعض الميليشيات المسلحة لليمين المتطرف ، وهم يحملون شعاراتها ويستخدمون شعارها قضايامهم .. يطرحونها فى الكونجرس ويقدمون مشروعات قوانين لا تلبث ان تصح قوانين نافذة المفعول.

لم تقع حادثة واحدة توجت فى مظاهرة جماهير معادية لليمين المتطرف ومحارواته أمام مرقع لأحد من قيادات الميليشيات أو أمام أحد معسكرات تدريبها ، أو حتى أمام أحد محلات بيع الأسلحة التى يملكها زعماء هذه الميليشيات على بحث شى من هذا على سبيل التعبير عن الغضب إزاء المأساة التى تسبب فيها انفجار اوكلاهوما سبتي.

أليس هذا شيئا مغيرا للدهشة حقاً؟

وهناك ما هو أخطر من هذا.

عندما كان الرئيس الحالي كلينتون حاكماً لولاية أركانسو المجاورة لأوكلاهوما - وقبل بضع سنوات فقط من فوزه بالتراسة - قام بمحاولة لإصدار قانون في الولاية يحظر تكوين الميليشيات العسكرية بعد أن استثمر استغلال خطرها الفكري والعلمي، لكنه فشل ووجه بمقاومة شديدة من المجلس التشريعي للولاية .. ومن غالبية الأهالي ، واضطر للتراجع.

الآن وهو رئيس للولايات المتحدة وفي حديث تلفزيوني أجرى معه على الهواء، بعد ساعات قليلة من حضوره القداس على أرواح ضحايا انفجار في أوكلاهوما سيستل عن تلك الواقعة .. وسئل عما إذا كان سيحاول كرئيس أن يصدر قانوناً يمنع قيام الميليشيات المسلحة .. وكانت هذه اجابته:

«ان من حق هؤلاء تكوين الميليشيات ، من حقهم ارتداء أزياء عسكرية خاصة بهم ، من حقهم أيضاً أن يحملوا السلاح .. لكن ليس من حقهم التصدي للسلطات التي تتلذذ القانون».

ولم يقل الرئيس كلينتون لماذا أذن بكونون الميليشيات وتحديرون ويحصلون السلاح .. ماذا يكون الغرض ، ان تصريحه دل على مدى شعوره بقوة هذه الميليشيات ، وسدى ما يمكن أن تحظى به من تأييد في أمريكا ، ما أن تنحسر ذكريات انفجار أوكلاهوما سيأتي الألبية.

لا يعنى هذا ان كلينتون أو أن الحكومة الأمريكية ستسكت أو تستسلم ، ولقد أعلن أنه سيمسعى لإصدار قوانين جديدة توسع سلطات الحكومة الاتحادية في مراقبة هذه الجماعات الارهابية الداخلية.

ولقد دار على الفور نقاش شارك فيه عدد من كبار المسؤولين السابقين في البياض الجنائية حول السبب في أن أجهزة السلطة لم تحاول اخفاق هذه الجماعات والميليشيات حتى تستطيع ان تكشف وجود مؤامرات لتنفيذ عمليات مثل انفجار أوكلاهوما سيأتي.

والمناقشات داخل الغرف أو عبر أجهزة الاتصال على الكمبيوتر التي تشكل أدبيات الجناح اليميني فانها مجرد أدبيات ، وفيما يتعلق بالأملجة الهجومية فالحقيقة أن أحدا لم يشن بالفعل هجوماً مضاداً ضد هذه الحكومة التي توصف بأنها مستبدة.

في الظروف الراهنة السياسية والنفسية التي اشاعها الانفجار «قاتل الاطفال» لا

يكن وصف هذه الانتفاحية عن الصحافة اليمينية الا انها دافع جريء عن الميليشيات. هل هذه هي المرة الأولى التي تعرضت فيها الحكومة الاتحادية الأمريكية لتعصرت الحملة؟ هل هي المرة الأولى التي ظهر فيها من يحمل السلاح ويعلم انه سيعمل ضدها؟ الحقيقة تقول لا.

في سنوات الستينات والسبعينات التي تراكبت فيها حركة الحقوق المدنية للسود مع حركة مناهضة الحرب الأمريكية في فيتنام كان بين هذين الحركتين مطبقهما : كانت هناك حركة سلطة السود وجهش التحرير السيمبونيوي ومنظمة القهود السوداء .. وصحيح انها كانت منظمات صغيرة لكنها حملت السلاح ونفذت بعض الأعمال الصغيرة أيضاً - كان منها سرقة بعض البنوك، عرقلة موابك لسيارات عسكرية ذاهبة الي فيتنام، ومحاولات لاختحام قواعد عسكرية أمريكية.

كيف تصرفت الحكومة الأمريكية اذا؟ لقد اخترقتها وتسلبت اليها .. والتقت القبض على قياداتها وأعضائها ، وصادرت منشوراتها ومطبوعاتها وكتبتها ، وحاصرت وأذنت بالجملة وأصدرت أحكاماً قسوى، نسفت هذه التنظيمات بلا تردد وبلا حساب للمستور والتصور القانونية .. لما يجوز وما لا يجوز.

هل تمكنت الحكومة الأمريكية من ان تفعل ذلك بتلك المنظمات لأنها كانت صغيرة وضعيفة؟ كان الأولى ان تصدى للمنظمات الكبيرة والقوية لأنها أخطر ، لكن الحقيقة ان الحكومة الأمريكية فيها الكثير من عنصرية هذه الميليشيات اليمينية.

في الستينات والسبعينات كانت تلك الميليشيات اليمينية المتطرفة موجودة أيضاً .. ولكنها كانت بمثابة ذراع للحكومة الاتحادية ، كانت تؤيد حرب فيتنام وتنظم الهجمات ضد معارضيها وكثيراً ما قتل خصوم هذه الحرب في صدامات في شوارع المدن الأمريكية.

ان ما يبدو انه عجز من الحكومة الأمريكية عن التصدي للميليشيات اليمينية المتطرفة ليس في الحقيقة عجزاً أو ضعفاً فهما كانت قوة هذه الميليشيات فهي اقل بكثير من قوة وإمكانات الحكومة .. ألا اننا لهذه الميليشيات مؤيديها داخل الحكومة .. في أجهزة السلطة ... والآل بشكل خاص في الكونجرس مصدر القوانين والتشريعات .. مصدر السلطات الحقيقي.

ان هؤلاء الداخلين في شبكة الميليشيات المنتشرة في نحو أربعين ولاية أمريكية هم جزء من التركيبة الأمريكية .. وان كان منهم من تكرو محاولاتهم خلال العامين الماضيين لاغتيال الرئيس كلينتون ، فان منهم من

لمبوا ادواراً أكيدة في صعود نجم البين الجمهوري، ومثل هؤلاء يعتبرون انفسهم «مليشيات المواطنين» المدافعة عن الدين والأخلاق والمصالح الأمريكية .. والقيم الأمريكية.

وتشير الدلائل من الآن إلى ان الميليشيات الأمريكية قد هيأت دفاعها عن مرتكب انفجار أوكلاهوما سيغي البشع على أساس الادعاء ، بأنه من فعل الحكومة الاتحادية وأنه جزء من مؤامرة تبعية الرأى العام الأمريكي ضد الوطنيين ومليشيات المواطنين ، ليتقبل بعد ذلك كل ما تنرى « الحكومة الاتحادية فعله ضد هذه الميليشيات».

والسؤال الآن ، ما العمل إزاء وجود ١٠٠ ألف أو ٥ ملايين «رامبو» أمريكي سنتمتع ٥٠ سنة من قبيد العنف الأمريكي .. على الأقل إضفاء طابع «رومانتيكي» عليه وقد أصبحوا لهما قوة تتجاوز قدرة صانعيها على السيطرة عليها.

ان الامر المؤكد ان أمريكا مهددة بصدام بالغ العنف واسع النطاق لم تشهد من قبل .. على الأقل منذ زمن الحرب الأهلية وهو وضع لن يجد فيه امريكي واحد اى امكانية للجلوس في مراقب المتشرفين .. لن تكون هناك أصلاً سواقات متعرجة ، فكما كان الحال في سنوات الحرب الأهلية بين عام ١٨٦١-١٨٦٥ سيتم على كل امريكي ان يحدد موقفه مع الاتحاد او مع الانفصال .. مع الغاء البومد مع ام الابقاء عليها .. والمثل البومد مع اليمين المتطرف والعنصرية البيضاء والعنف ضد الاقليات او مع التصانز العنصري والثقافي والديني الذين يقوم عليهم السلام الاجتماعى ، مع أمريكا العدوانية الساعية الي السيطرة على العالم بالقوة او امريكي التي يقود بها اليسار الامريكي منذ بدايات هذا القرن؛ امريكا الثوام والسلام وحقوق الانسان والتراجع عن التزعة العسكرية في الخارج والعنف في الداخل.

من هنا فالخضية ليست تهم امريكا وحدها .. أو الامريكيين وحدهم.

ان الميليشيات المسلحة لليمين الامريكي المتطرف خطر على العالم بقدر ما هي خطر على المجتمع الامريكي .. خاصة في وجود « انعكاسات » لها في دول كثيرة أخرى وان اختلفت التسميات والديانات والمعتقد.

كيف وصل شيراك إلى الإليزية؟

جوسبان بإخفائه بروح عالية مهنتا هاله
هيواله ومعتنيله الترقيق ، مشيراً إلى
صعوبة الاختيار الذي كان على الرئيسين
اتخاذ خصوصاً في خضم مشاكل الحياة التي
يراجعونها، وحياء الرئيس لمراتسو مهتران
الذي أنهى فقرته الرئاسية الثانية ، وشكر
حوالي خمسة عشر مليوناً من المواطنين
الذين منحوه تقهته، وأضاف بأنه يشعر بأنه
قد خلقت حول عملية ترشيحه وإقتراحاته
حركة عميقة للتجديد، وبأنه لا تسع اليوم
بالانتصار إلا لأنها لن تتوقف كونها محل
أملاً ، ودعا كل من يؤمن بقيم العدل والتقدم
بالتصنع لكي يبعدوا هذا الأمل وبعدوا
لنجاحات الغد.

وأعلن الرئيس المنتخب جاله شهراله عن
عقيد تقديره لكل من أعطاه ثقتهم، وفي
نفس الوقت جاء الآخرين بالاحترام والتواضع، و
مرجها الحديث للجميع مؤكداً على أنه سيعمل
ليكون رئيساً للفلسطينيين جميعاً، مقدراً
مظاهرة المسترشدين التي أثلت على عاتقه،
مقدراً أيضاً لمصابي المهمة التي تنتظره،
معتاباً مثل ممثل الفلسطينيين جميعاً في دولة
عرة ومضعة شديدة على نفسها، ومهمرة
بالاستخدام الجيد للمال العام، دولة لا تعمل
الحاكمين عن الشعب التي اختارهم، وقال أن
المعركة الأساسية في مراحله الأولى بعد أن
قشت المراهم الكلاسيكية ومن دعا إلى
تحريك القوى والمناخ الجديدة، والتساؤل قبل
اتخاذ أي قرارات إذا ما كانت تستفيضي
خلق، وطائف جديدة، وطمان الرئيس المنتخب

د. مجدى عبد الحافظ

رسالة باريس

اختار الشعب الفرنسي أخيراً دييجورلا
آجر على رأس الدولة، وذلك بعد عشرين
عاماً، منذ هوجو وبومبيدو. وعلى الرغم
من انتخاب بلاكواك شيراك الآن متروفاً من
قبل مراكز استطلاعات الرأي والمراقبين، إلا
أن النتيجة النهائية كانت محل نزاع، وشك
حتى اللغات الأخيرة قبل إعلان النتائج،
خاصة بعد الدنيمية والمغربية التي استطاع
ليوتيل جوسبان المرشح اليساري أن يخلقها
في مسعرك، مما أعاد الأمل لمناصره
بما كتبه الفوز، هذا وقد أسفرت النتائج
الرسمية التالية عن التالي:

عدد المسجلين على القوائم
٣٩٩٨٦٠٠، عدد الذين أدلوا بأصواتهم
٣١٨٥٠٦٤ عدد الأصوات الصحيحة
٢٩٩٥٨٢١٢ نسبة التغيب ٢٠٣٥٪ نسبة
الأصوات الباطلة ٩٦٠٩٪ حصل جاك شيراك
على ٤٧٢٦٤٪ وحصل ليونيل جوسبان
على نسبة ٤٧٠٣٦٪.

عقب اعلان النتائج اعترف ليونيل

سلطات ومهام رئيس
الدولة الفرنسي:

من سلطاته تعيين رئيس الوزراء ،
وتعيين ثلثي أعضاء المجلس الدستوري ،
والجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون ، كما
يعين أحد أعضاء مجلس القضاء الأعلى ،
ويرأس أيضا مجلس الوزراء ، ويوقع
على القوانين ، وهو المسئول الأول عن
الدبلوماسية والشؤون الخارجية ، وله الحق
في منع العفو الرئاسي للحكوم عليهم
قضايا ، كما انه له الحق في حل الجمعية
الوطنية (البرلمان) عن طريق بسلطات
خاصة أثناء الظروف الاستثنائية التي
تقرض ذلك- وهو قائد الجيش ، وهو
الوحيد الذي يمتلك مفتاح قوة الروع
النيوية ، ومن مهامه أيضا اختيار من
سيمنحهم أعلى رسام شرفي في الدولة ،
ويعتبر أيضا هو الممثل للبلاد بالبرود الثالث
عشر أو الرابع عشر في أسرة ، ولعل هذا
التقليد قد تغير الآن وحل محله أن تمنح
الأوسمة هدية بداية من الطفل الشامن ،
والمرى جانب الالتباب التي تطلق عليه
بختف ، بختف حام ، الأكاديمية الفرنسية.



شيراك .. وميتران

الماضى.

ثلاث مفاجآت

أستقرت نتائج الدور الأول عن ثلاثة مفاجآت ، خرجت عن كل توقعات معاهد استطلاع الرأي.

ولعل المفاجأة الأولى كانت تفوق ليوينل جوسبان المرشح الاشتراكي على مرشحى اليمين شيراك ويلاوير بحصوله على ٢٣,٢٪ من الأصوات، بينما حصل شيراك على ٢٠,٥٪ ، وحقق بلاوير ١٨,٦٪ ، كما حصل لوينل ممثل اليمين المتطرف على ١٥٪ ، وفيلهيب ديقليه ٩,٩٪ ، بينما حصل وويير إى مرشح الحزب الشيوعى الفرنسى على ٨,٨٪ ، بينما حققت أوليت لاجيهيه ممثلة حزب النضال العمالى (فروتسكى) ٥,٥٪ ، وحصلت دومينيك فورتيه على ٣,٣٪ ، وهى ممثلة أنصار اليمينية ، وحصل جاك شيميناء (مستقل) على ٣,٠٪ ، وبهذا بقى فى السباق على الرئاسة شيراك وجوسبان.

والمفاجأة الثانية تقلبت فى الفارق الضئيل بين أصوات كل من شيراك وبلاوير وكان من المفترض حسب استطلاعات الرأي أن يكون التفارق كبيراً وفى صالح شيراك، مما قوى من معسكر بلاوير ومسانديه للعب دور

بأن كل المبادرات ستجد المساندة وكل الطاقات ستعشد، وكل التجاجات ستشجع، وسيتمتع نفس المخطرات فى القضاء على التهميش، وأعلن أنه عندما سيحصل إلى أبعاد هاتين الآفتين (البطالة والتهميش) ستعود فرنسا مرة أخرى، أرضاً للحرية ، والأخوة والمساواة فى تكافؤ القرض، أرضاً للتضامن وسيرولد من جديد أصل الصعود الاجتماعى، ومن جديد سيصبح التقدم منتظراً ، والمستقبل مرغوباً فيه ، من جديد سيصبح وطن حقوق الإنسان على العالم، مضيفاً إلى أنه من جديد ستعود فرنسا محركاً للاتحاد الأوروبى ، ضامنة للسلام والرخاء فى القارة الأوروبية ، ودعا مواطنيه للوحدة والتضامن الفكرى والأخوة ، ودعاهم أيضاً أن يكونوا خلائين وجسرين وفخريين ووقتها ستعود فرنسا من جديد منارة لكل شعوب العالم.

وبعيداً عن الخطابات التى ألقىت عقب إعلان النتائج ، والفرحة الكبيرة التى سهر أنصار شيراك فى نشوتها حتى الصباح فى باريس وفى كل المدن بعيداً أيضاً عن خيبة الأمل التى أعترت وجهه مناصرى جوسبان ومؤيديه فى جميع أنحاء فرنسا، بعيداً عن كل هذا فلقد أسفرت هذه الانتخابات عن عدة معطيات أساسية على الساحة السياسية الفرنسية لا يمكن تجاهلها على الإطلاق ، ولكى نتفهم خلفيات هذه المعطيات الجديدة لكى نفهم كيف وصل شيراك إلى الإليزيه، علينا أن نتعرف على ما حدث فى الدور الأول من هذه الانتخابات فى ٢٣ إبريل

أساسى فى فوز شيراك فى الدور الثانى. بينما كانت المفاجأة الثالثة -وهى غير سارة على الإطلاق- فى صعوده اليمين المتطرف بصورة لم تشهد لها فرنسا من قبل، حيث-كما أسلفنا- حصل جان ماري لوين على ١٥٪ من أصوات الناخبين الفرنسيين بمعنى حوالى ٤,٥٪ مليون ناخب ، وهى تعتبر أعلى نسبة يحصل عليها اليمين المتطرف فى بلد أوروبى، وعلى الرغم أن البعض رأى أن تحقيق جوسبان لهذه النتيجة غير المتوقعة يعبر فى الأساس لأمانته، ونزاهته الشخصية ، بالإضافة إلى أن نجح فى أن يقطع مع الميتراندية ، إذ لم يعامله الناخب على أنه وريث أربعة عشر عاماً من حكم ميتران الاشتراكي، إضافة إلى أنه أستطاع أن يضع فى اعتباره ما جرى فى العالم من أحداث خاصة فى شرق أوروبا، وبهذا ابتعد عن كل فكر شمولي، فسر البعض الآخر تقدم جوسبان بأنه كان المرشح الأكثر قرباً لهم ولهمومهم اليومية ، إلا أن كل هذا وإن كان قد أعطى لجوسبان دفعة دينامية جديدة خلال حملة الدور الثانى إلا أن مهمته لم تكن سهلة على الإطلاق ، كما أوضحت نتائج هذا الدور. إذ أن النتائج التى حققها الشيراك على المستوى النظرى إذا جمعت باكملها لن تتعدى الأربعمائة فى المائة وإن لم يكن أقل ، وعلى هذا كسان على جوسبان أن يقنع الناخبين من خارج

الدور الثاني لشيراك ، وفي نفس الليلة ذكر شيراك بمبادئ برنامجه في الحرية والعدالة وفي حل المشاكل الاجتماعية كالبطالة والتهشمش وانعدام الأمن بأسلحة جديدة ، وهذا لكي يصنع من فرنسا قوتاً وأكثر قدراً ، ودعا الجميع لبناء فرنسا للجميع ، من هنا كان تصريح شيراك عام ولا يحدد استراتيجيته في التعامل مع أصوات اليمين المتطرف والتي كان لابد منها أو على الأقل تحييدها حتى يتنجح شيراك ، إضافة إلى أن تصريحات أهم مقربيه آلان جيبية وفيليب سيجان عقدت من مهمته تلك خاصة عندما أكدا على أنه ليست هناك أية علاقة - كانت - بين اليمين واليمين المتطرف ، وأنه لن يكون هناك أي اتفاق أو وعد بين الطرفين ، ولهذا لم يزد جان ماري لوين زعيم الجبهة الوطنية شيراك ، ودعا ناصبيه إلى إعطاء أصوات باطلاة ، وأن كانت هناك نسبة كبيرة فيهم قد صوتت في النهاية لصالح المرشح اليميني شيراك ، إلا أن هذا يفسر في نفس الوقت ارتفاع نسبة الأصوات الباطلة والتي بلغت ٩.٨ ٪ وهي أعلى نسبة حتى الآن في تاريخ الجمهورية الخامسة . وساعد شيراك أيضاً أن المحافظين اليمينيين الأغلبية البرلمانية اليمينية والذي يتهمه فيليب ديفيليه قد أعلنوا بعد انتهاء الدور الأول بأنهم سيؤيدون المرشح اليميني لكي يقطعوا الطريق على سبع سنوات أخرى من حكم الاشتراكيين . ولحق أن المواجهة التلفزيونية التي واجهت شيراك بجوسبان لأول مرة وجها لوجه في ٢ مايو وأسفرت حسبما أراى أغلب المراقبين بالتعادل السلبي لكليهما ، كانت حاسمة لحد كبير ، إذ استطاع من خلالها قطاع كبير من الناخبين أن يحسم خياره النهائي ، وإن كنا وجدنا ماثل في أحيان كثيرة لصالح جوسبان ، وهو ما يفسر تقدمه اللافت في النتيجة النهائية عما كان متوقعا له رغم خسارته.

نتائج الانتخابات

١- لم تعد فرنسا مقسومة سياسياً بنفص التقسيم التقليدي القديم إلى قسمين ، بل أصبحت منقسمة اليوم إلى أربعة أو خمسة أقسام فلقد أظهرت الانتخابات أن الأغلبية اليمينية الحالية أصبحت الآن متزايدة بين حزب شيراك الديموقلي وبين جميع الـ IUDF الذي ألتف حول بلايير ، إلا أن لم يكن الفارق بينهما بعيداً ، إضافة إلى اليمين المتطرف الذي أصبح قوة لا يستهان بها خاصة إذا أضفنا إلى ١٥ ٪ التي حصل

استطاع خلال هذه الفترة بين الدورين (أسوبغان) حشد أصوات اليسار كله لصالحه ، إضافة إلى استطاعته إقناع حوالي ٣٦ ٪ من المعسكر الآخر صوتوا في صالحه أيضاً ، وهذا لم يكن مستحيلاً على الإطلاق عندما دخل متأخراً حلبة السباق على الرئاسة . مهمة شيراك أيضاً كانت صعبة ، وإن كانت أقل صعوبة من مهمة جوسبان ، إذ أعلن إدوارد بلامير عقب نتائجه الدور الأول بريد الوضوح والحسم ، معترفاً بهزئته بأنه لا يريد أن يرى ما حدث في سنة ١٩٨١ وفي سنة ١٩٨٨ يتكرر ، ولهذا سيفعل وما في وسعه لتفادي تكراره ، وأعلن صراحة تأييده في

القصر الرئاسي

(الإليزية) والاستراحات:

يعتبر قصر الإليزية هو المقر الأساسي لرئيس الجمهورية ، ويتكون من ٣٧٥ حجرة ، وأحدها كنيسة صغيرة وأخرى صالة عرض سينمائي ، وبه شقة خاصة لرئيس الدولة مساحتها ٣٠٠ م^٢ تطل على حديقة القصر وتبلغ مساحتها ٢٠١٢٥٠ م^٢ . وإلى جانب قصر الإليزية في باريس هناك قصر الألمان وهو مخصص للبريد ، وبيت المارين وهو مخصص لاستقبال الشخصيات الأجنبية . وليس هناك قصور أخرى تخص رئاسة الجمهورية إلا في أربع مناطق فقط وهي عسيرة عن منتجعات صغيرة وليست بالتصور أولها في مارلي لرو (في الضاحية الغربية لباريس) وهي مخصصة للصيد الرئاسي والثانية في سوزي لابريش وهي مزرعة وحديقة على الطريقة الفرنسية حصلت عليها الرئاسة منذ ١٩٧٦ ، والثالثة في رامبوييه وهي مخصصة للقاءات الدبلوماسية وأحياناً للاجتماعات الحكومية وأخيراً منتجع فور دبريانسون وهو مخصص للأجازات والراحة.

إطار اليسار خاصة في الوسط وهي مهمة كانت شاقة ، إضافة إلى أن الأصوات التي حصل عليها اليسار لم يكن ممكناً على الإطلاق أن تنتقل أتوماتيكياً لصالح جوسبان فارتأت لاجيليه (تروتسكية) اتهمت حزبه بأنه المسترل عن الأزمة الحالية ، بعدم طرح حلول لها خلال أربعة عشر عاماً من الحكم ، واتهمت برنامجه بأنه خال من أي إجراء ، يفت في صالح العمال ضد أصحاب العمل من يستغنون عن عمالهم في الوقت الذي يجنون فيه الأرباح الكبيرة ، ولهذا أعلنت عن عدم تفضيلها لأي من المرشحين لتشابه برنامجهما من وجهة نظره وبالرغم من ذلك استطاع جوسبان أن يجذب عدداً كبيراً من أعضاء حزبه للتصويت في صالحه في الدور الثاني ، بينما وران فونيه مرشحة البيشة ترى أن نتائج انتخابات الدور الأول ترد على من أعلنوا عن موت الإيكولوجيا السياسية ، وأنها تنتظر إجابات جوسبان على ما تحصل بشأن البيشة ليتنجح ناصبيه بالتصويت لصالحه ، هذا في الوقت نفسه مع اعترافها بأن التصويت لشيراك لا يغير الأوضاع ، وأيضاً استطاع جوسبان جذب عدد كبير من الحضر للتصويت لصالحه ، وأعلن الحزب الشيوعي عن تأييده لجوسبان يقطع الطريق على اليمين ، وفعل صوت أعضاء الحزب كله بشكل شبه كامل في صالح جوسبان . تلك كانت المهمة الشاقة التي كان على جوسبان أن يضطلع بها ، كان عليه أولاً أن يحشد إلى أقصى درجة كل صفوف اليسار ، قبل أن ينتقل خارجه للبحث عن أصوات جديدة خاصة في يسار الوسط ، والكارت الوحيد الذي كان يحوزه جوسبان هو اللعب بورقة جاك ديلور ، بحيث كان يمكنه إقناع جاك ديلور الرئيس السابق للاتحاد الأوروبي بالقبول بأن يكون رئيساً لوزارته ، وبالتالي كان يمكنه حصد أصوات عديدة من جانب الوسط ، بل في بعض الأوساط التي أيدت رئيس الوزراء الحالي إدوارد بلايير ، كان أيضاً على جوسبان أن يلعب على التناقضات المتوفرة في معسكر اليمين خاصة في كيفية تعامل شيراك مع اليمين المتطرف الذي كان يحتاج فعلياً لأصواته في الدور الثاني ، وهذا ما عبر عنه في حينه سكرتير عام الحزب الاشتراكي إيمانويل بانيكف سيكون على شيراك تفادي أن يصعب رهنه اليمين المتطرف ، وهو في حاجة لأصواته في الدور الثاني . كانت مهمة شاقة بالفعل على جوسبان ورغم هزيمته فإنه نجح في حشد ٤٧.٣ ٪ من الفرنسيين وراءه ، بمعنى أنه

عليها لورين ٤٩٪ والتي حصل عليها ديفيليه، إذ الفارق ليس بعيداً بين الديمقراطيين والفترة الأولى ظلت هي الحزب الاشتراكي، بينما فتح الحزب الشيوعي، ونضال العمال (العروستكي) في تحسين نتائجهما الماضية مما يظهر أيضاً أن على يسار الحزب الاشتراكي هناك قوى في حالة تبلور، وما زالت الساحة الفرنسية في حالة إعادة فرز للقوى المختلفة وتبلورها.

٢- عكست نتيجة الانتخابات المشاكل الاجتماعية الحادة التي يعاني منها الفرنسيون، إذ أن نتيجة التصويت أثبتت مدى عمق الأزمة التي لم تستطع الأحزاب التقليدية حلها، إذ أن حصول الأحزاب اليمينية المتطرفة على نسبة كبيرة من الأصوات يبين اعتماد ثلث وسخط الناخبين على الأوضاع الحالية، إذ كان شعار الأساسي على لسان المرشحين هو «التغيير» ولعل هذا الشعار الذي طرحه شيرواك منذ البداية هو الذي حمله لنصر الإلزييه.

٣- كما أثبتت الانتخابات أن فرنسا تتطلع لعصر جديد، فقد أنتهى العصر الذي يدخل فيه المرشحون في مناقشة مفتوحة تستخدم فيها كل الأسلحة والطرق المختلفة، إذ بينت المناظرة التلفزيونية مدى الاحترام الشديد المتبادل الذي حمله كل مرشح للآخر، والطريقة السادة التي تناظر بها، وذلك لاختلاف طبيعة المتنافسين عن العقود الماضية، بحيث أعطيا الانطباع بأن الهيمنة الرئاسية سوف تنحصر بل وأن الرئيس القادم حتماً

سيختلف في ممارسة سلطاته ومهامه عما حدث في الماضي.

٤- أفزرت هذه الانتخابات ظاهرة لم تكن موجودة من قبل، وهي ظهور قطاع عريض من الناخبين غير المحددين في اختيارهم السياسي إذ بلغت نسبهم في الدور الأول حوالي ٣٧٪ من الناخبين، وظلوا حتى يوم الانتخاب دون أن يحسموا خيارهم، وبلغت النسبة بين الدورين الأول والثاني حوالي ٢٠٪، إلى ما قبل اليوم الانتخابي وصلت النسبة إلى ١٢٪، ويحاول اليمين تبوير هذه الظاهرة بضعف شخصية وقدرة المرشحين حتى أنهم وصفوا المناظرة التلفزيونية بينهما بأنها كانت أشبه بالنقاش على رئاسة الحكومة وليس الدولة، ونحن نقسم هذا التردد وعدم التأكيد من الاختيار حتى النهاية، والتغيير الناتج للرأي وعدم التحديد والحيرة كانعكاس للأزمة الاجتماعية الاقتصادية التي تعصف ببقائها، وأيضاً لقدن الشقة بالأحزاب التقليدية التي لم تتجز حلولا للأزمة بما فيها أحزاب اليمين واليسار، بالإضافة لتأثيرات استطلاع الرأي.

٥- استهلك الفرنسيون، خلال الأربعة أشهر الأخيرة فيما قبل الانتخابات استطلاعات للرأي فاقتا ما يستهلكه أي بلد ديمقراطي غربي، بما فيها الولايات المتحدة في فترة الانتخابات، وهي ظاهرة خطيرة لها تأثيرات سلبية ليس على تكوين رأى الناخب فقط، ولكن أيضاً على العملية الديمقراطية بأكملها، إذ أن استطلاعات الرأي خربت عن دورها الرئيسي في خدمة العملية الديمقراطية، ولعبت دوراً آخر هو توجيه هذه العملية ذاتها



ليونيل
جوسبان
عمدة
الحياة
للحزب
الاشتراكي

٦- ما يتقلنا إلى ما يسمى بديمقراطية الاستعراض، ولعل الناخب الفرنسي هو أول من تنبه لمخاطرة هذه الظاهرة، ولذا لفتها دروساً في الدور الأول حينما صوت بعيداً عما توقعته على المركز ولم يتروق إلى منها أن يحتل جوسبان المركز الأول في انتخابات الدور الأول، لذا طالبت جهات عديدة أن تسحلك الاستطلاعات باعتدال.

٦- من المعطيات الجديدة أيضاً أن هذه الانتخابات قد أسفرت إضافة من حمل اليمين إلى السلطة عن انتخاب معارضة قوية، إذ عكست النتائج عودة الحزب الاشتراكي بدنيامية جديدة، وبعث حقيقياً وأصبح فعلياً هو المعارض البديل للسلطة الحالية، كما أن هذه النتائج قد أسفرت أيضاً عن مولد زعيم معارضة جديد هو ليونيل جوسبان الذي نجح بقدر كبير من المهارة في حشد كل قوى اليسار خلف ترشيحه، وهو ما لم يكن مستصواباً على الإطلاق قبل بدء داخل الانتخابات مما يفرض على الحزب الاشتراكي استيعاب هذا الدرس، ومحاولة إنباد دور قيادي لجوسبان داخل ميكانة القيادة، فالمعارك القادمة لن يستطيع الحزب خوضها دون جوسبان الذي أصبح لديه تركيز شعبي بحكم النتائج التي حصل عليها، ومن المعطيات التي ساعدت في تقوية الحزب الاشتراكي أيضاً هي تهميش القوى المتحالفة مع الحزب الاشتراكي مثل راديكال وحركة المواتين.

٧- ويعتبر شبح العنصرية أحد المعطيات الهامة في هذه الانتخابات، فتصوتت حوالي ٥ ملايين ناخب أي ١٥٪ في صالح جان ماري لورين زعيم الجبهة الوطنية (اليمين المتطرف)، إضافة إلى ٤٩٪ من الناخبين حركة فليب ديفيليه وهي ليست بعيدة في توجهها عن اليمين المتطرف، يجعلنا نقول أن ١٩٩٪ من الناخبين صوتوا لليمين المتطرف في سابقة هي الأولى بفرنسا، بل وفي أوروبا، وقد بدأت حملة اليمين المتطرف الانتخابية بقتل أعضاء بها لأحد الشباب في مرسيليا من جزر القمر، وانتهت في الأول من مايو في احتفال الحركة بعيد جان دارك وبإلقاء ثلاثة من الأسكناء كانوا في مظهره اليمين المتطرف لشباب مغربي في نهر السين متسعين في غرقه، وإذا كانت هذه الحوادث قد لاقت استنكاراً واسعاً في كل الأوساط السياسية ميماً ويساراً، بل وسارت مظاهرة اشتركت فيها كل القوى الديمقراطية في اليمين واليسار لادانة هذا العمل العنصري الجبان، بل وانتقل الرئيس ميتران على نهر السين

وألقي بمجموعة زهور في مكان الحادث وبالرغم أيضاً من أن الجبهة الوطنية قد اتصلت من مسترليتها عن هذا الحادث، إلا أن الواضح أن هناك إنجماً وطنياً يقوى بشكل ثابت في فرنسا وبعادي وجود الأجانب، ويساعد على تجذره الأزمات الاجتماعية الاقتصادية الحارقة التي تعيشها فرنسا، وكان اليمين المتطرف أصبح الملجأ الأخير لمن سأم وسخط على الأحزاب التقليدية بينما ويساراً والتي لم تستطع حل المشاكل الأساسية حتى الآن، بل تفاقم هذه المشاكل في ظلها، والسؤال عن إمكانية تراجع هذا الشبح المخيف تكن إجابته فيما سيقوله شريك تجاه الشكل الأساسية للتفاقم ومدى ما سيحققه من نجاحات، فهذا هو الأجراء الأوط الذي يبرق هذا الزحف الشيطاني.

٨- أسفرت أيضاً النتائج عن وضع جديد غير مسبوق، فالحزب الجمهوري «الجميع من أجل الجمهورية» R.R.R بات يملك رئاسة الدولة، رئاسة

ما مصير الرئيس السابق؟

عقب إتمام حفل تبادل السلطة، هناك إجراءات معروفة تتم بإزاء كل رئيس سابق، وهي تهينة سكرتارية له يتزايد عدد أعضاء في السنة الأولى للرؤ على المراسلات الكثيرة (مثلاً استقبل ديستان في السنة الأولى لتسركه الرئاسة حوالي ٣٠٠ ألف خطاب، وأيضاً ترتيب مكتب له تستأجره الدولة، ويستقبل الرئيس مستشارين إلى مكتب بالدائرة السابعة بباريس، علاوة على أن الرئيس السابق يصح بشكل تلقائي عضواً في المجلس الدستوري، ويتقاضى معاشاً يقدر بأربعين ألف فرنكاً، وسيارة وسائق، ومجموعة من ضباط الأمن. ويحتفظ الرئيس السابق أيضاً بكل ما يحوله له البروتوكول كرئيس دولة سابق، بحيث يضاف اسمه بين الشخصيات الكبرى في الجمهورية الفرنسية وعند وفاته تحصل أرملته على معاش ثابت، وكل المساعدات المادية اللازمة.

الوزراء، وأيضاً أغلبية برلمانية، بل وأغلبية يجلس الشيوخ وهو وضع مريب جداً لى حزب سياسي، إلا أنه في الوقت نفسه يلتقي بمسئولية كبيرة على الحزب، والرئيس شريك شخصياً، إذ ليس لديه الحق الآن في الفشل، مهما كانت الحجج فهذا الوضع المريب سيكون حجة قسرية في يد المعارضة إذا أخفق الديموريون والانتخابات التشريعية ليست بعيدة إذ ستكون في ظرف ثلاث سنوات من الآن.

٩- أعطت النتائج مؤشرات هامة يمكن أن تساعد الأحزاب السياسية في الاستعداد الجاد للانتخابات المحلية والتي ستقام في يونيو، خاصة في المدن التي حقق اليمين فيها تقدماً، أو على العكس التي حقق الحزب تقدمًا، حيث أظهرت بعض النتائج مقلداً حتى مارسيليا أو ستراسبورج عن فقد الاشتراكيين للأغلبية التي سمحت لهم حتى الآن بالاحتفاظ بعموديتي المدينتين وعلى الرغم من أن الانتخابات المحلية لها طبيعتها وظروفها الخاصة، إلا أن نتائج الانتخابات ستعكس حتماً عليها سلباً أو إيجاباً.

ملفات عاجلة

اتسمت الحركة الانتخابية التي خاضها المرشح جاك شيراك بوعود كثيرة قطعها على نفسه أمام الناخبين وما هو يعد نفسه بعد فوزه أمام مرقف يحتم عليه أن يشعر الناخبين بأنه لم ينس وعده، تلك خاصة فيما يتصل بالملفات الملتهبة والتي لا تحتمل التأجيل، فما هي تلك الملفات؟ أولها هو الملف الاجتماعي والذي يشمل عددًا من القضايا.

١- التمهيش: تقول الأرقام أن هناك حوالي خمسة ملايين فرنسي يعانون مواقف صعبة منهم أكثر من مليون وثلاثمائة وسبعون ألف يعانون من مشاكل كبيرة، ومائتين وخمسون ألف بدون مأوى محدد، وهناك جمعيات نشطة أصبحت تضغط على الحكومة وهي جميعاً تطالب بحقوق السكن لكل مواطن وعلى رأسها شخصيات اجتماعية لامعة، وهو ما سيجعل شيراك يتخذ بعض المواقف السريعة خاصة فيما يتصل بالامكان الشعبي والاحياء، وجذب أصحاب الأعمال إليها.

٢- الفساد: يعتبر الفساد ظاهرة قد نشأت في السنوات الماضية، وأتهم فيها كثير من الوزراء وبعض النواب والسياسيين، وقام قضاة التحقيق بواجبهم كاملاً ضد التسبب

والفساد، إلا أن كثيراً من أنصار شيراك يعانون الآن من تطبيق نصوص القانون، والبعض يرغب في أن يصدر شيراك قراراً للعفو العام، وفي هذه الحالة سيكون قراراً غير شعبي ويستنكره القضاة كما أعلنوا وعلى شيراك الاختيار هل سيستمر في محاربة الفساد ويصدي لزملاءه السياسيين وبالتالي يكسب الشارع الفرنسي، أم سيخضع للضغوط ويصدر قرار العفو غير الشعبي.

٣- التعليم: بفرنسا ١٤ مليون طالب وتلميذ بمرحل التعليم المختلفة، ومليون معلم، والمعروف أن حق التعليم ينبغي التعامل معه بالحد واجب، فأي قرار يتخذ في هذا الحقل دون الأخذ في الاعتبار آراء المعنيين (الطلبة والمدرسين وأولياء الأمور) تكون نتيجته دائماً درامية للاضطرابات والاعتصامات والمسيرات الطلابية ليست بالبعيدة، ولهذا كان شيراك قد اقترح إصلاح التعليم عن طريق اقتراح شعبي عله

ميزانية الرئاسة

تحدد ميزانية الرئاسة سنوياً بالاقتراع في الجمعية الوطنية، وهي متغيرة، وقد بلغت الميزانية في هذا العام ١٩٩٥ إجمالي ١٩٧٧ مليون فرنكاً موزعة على النحو التالي: -

٦٨ مليون فرنكاً مخصصات ومصاريف القصر الرئاسي
٨ مليون فرنكاً للسكرتارية العامة والدواوين، والمستشارين، ونقابات المهنيين والتزيين، والمكتبة.
٣٥ مليون فرنكاً مصاريف التشغيل، والانتقال، والسفر الداخلي (إذ أن تكاليف السفر الخارجي تتكفل به وزارة الخارجية).
٢ مليون فرنكاً تكاليف بناء حظيرة للسيارات (هذا العام).
والعرفان إجمالي عدد العاملين بديوان رئاسة الجمهورية وقصر الإليزيه يبلغ ٧٩٦ فرداً، بما فيهم الحرس الجمهوري (١٨٨ فرداً)، والأمن (٥٠ فرداً).



يستطيع تخطي نقابات المعلمين ، وسيتركز هذا الاقتراح على الموضوعات التالية: الأول بخصوص التعليم الابتدائي وإعادة تنظيم إيقاعه اليومي والسبوي والموضوع الثاني سيمتلك بمحاولة طريق آخر للتعليم والتدريب ، أما الموضوع الثالث فهو بخصوص إصلاح السنوات الأولى الجامعية حيث يشغل حوالى ٢٠٪ من الطلبة في السنة الأولى والثانية الجامعية.

٤- مرض الايدز: يعتبر هذا المرض أهم ما يشغل الشباب اليوم ، فقد بين استطلاع للرأى أنه في المرتبة الثانية بعد البطالة مباشرة ، وهذا ليس بالغريب فالمرض قد تقدم بنسبة ٧٨ ٪ سنويا ووصل عدد المرضى ٤٣ ألف بينما وصل عدد حاملى المرض بين ١٥٠ ألف و ٢٠٠ ألف شخص ، والموقف يتطلب ترتيبات عاجلة في مجالات متعددة أهمها في البحث ضد الفيروس في المعامل بالتنسيق مع المجال الصيدلي وفي المجال الرقائى ، بحيث يغطي ليس فقط طرق الوقاية ، ولكن طرق انتقال المرض ، والمرضى اليوم لا يمكن أن ينتظروا طويلا فيعجزهم أن يرى نهاية الفترة الرئاسية لشيراك.

ثاني هذه الملفات هو الوضع الاقتصادي ويشمل:

البطالة: معروف أنها المعضلة الأساسية للفرنسيين إذ بلغ عدد العاطلين ٣ مليون ومائتين وسبعة وثمانين ألف وثمان مائة عاطل حتى نهاية مارس ، وهناك عاطلون منذ فترة طويلة و لهؤلاء وعد شيراك بأنه سيقدم اليهم بآ أسماء « عقد مبادرة عمل » والذي سيعنى الشركات التي ستقبله مع العاطلين من دفع التكاليف التي يتحملها صاحب العمل عن كل عامل لديه ، بل وسيسمى الشركة مكافأة الفين فرنك لمدة عامين عن كل عامل. وشيراك يود مع هذا دفع التمر للاملاء لأن هذا هو الحل الذي سيدفع لحل مشكلة البطالة ، وما وعد به أيضا زيادة الحد الأدنى للأجور بالإضافة إلى أنه وعد بتقليل الضرائب عن الاستثمارات التي ستخلق فرصا للعمل ، وعلى شيراك البدء فوراً في تنفيذ برنامج ، وعليه أن يثبت صحة ما تصوره بسرعة لوصول إلى نتائج.

الاضرابات : عمت الاضرابات أنحاء فرنسا أثناء الحملة الانتخابية ، ومن المقرر أن تستمر إذا لم يحقق شيراك نتائج سريعة ، خاصة في ظل ما دعا إليه البعض خاصة النقابات، والاحزاب الصليانية إلى دور ثالث تحقق فيه المطالب الاجتماعية ، وقد هدد عمال

القطاع الحكومي بالاضراب في حالة ان لم يستمع اليهم ، وشيراك يمكنه تفادى هذا المازق الذي يمكنه ان يوقف الحياة العامة وشملها اذا قورت النقابات ذلك.

عجز الموازنة: هناك عجز في الموازنة ، وفي الضمان الاجتماعى ، وعلى الرئيس الجديد مواجهته ذلك وبسرعة لكي لا يهرب المستثمر من الاجانب ، وأيضا لأن شيراك قد التزم بتحقيق العملة الأوربية الواحدة في ١٩٩٩ ، ولتحقيق ذلك تلزم معاهدة ما سترتختبت الدول الموقعة على ألا يتخطى معدل العجز حاجز ٣٪ ، ومعدل العجز في فرنسا الآن ٥,٧٪ ، إضافة إلى أن العجز يقضى ديون الدولة والتي وصلت إلى ٣ آلاف ومائة مليار فرنك في نهاية مايو ١٩٩٥ ، ومن هنا ينبغي دفع مائتي مليار فرنك كقرائن سنوية ، وعلى الرغم من غشبة شيراك في خفض العجز إلا انه سيكون صعبا عليه تنفيذ وعده خاصة فيما يتعلق بالتأمين الصحى والذي وصل عجزه لثاني مليار فرنك ، ولهذا سيكون عليه رفع ضريبة المبيعات من ١٨,٦ ٪ إلى ٢٠٪ ، وربما أيضا الضريبة على البنزين وسيعيق هذا ٥٠ مليار فرنك سيتم الصرف منها على ما تم إعفاؤه أصحاب العمل منه. إضافة إلى العقد الجديد ، وتحويل الخطط الخاصة بتنمية الضواحي.

العاملين ضد المرض: كان الشغل شاغل للحكومات المتعاقبة هو السيطرة على تكاليف صحة المواطنين ، وسيمسك عجز التأمين هذا حتى نهاية هذا العام إلى حوالى

٣٥ مليار فرنك ، ولكن يتم خفض الاتفاق الصحى ، سيصبح على السلطة الجديدة أن قبل هذا الخفض الذى من المتوقع أن يتراجع من ٢,٤ ٪ في ١٩٩٦ إلى ١,٩ ٪ في عام ١٩٩٧ ، لكن لكي يتم هذا ينبغي إرادة سياسية قادرة على فرض هذا ، لكن هل سيقبل المواطن الفرنسي ذلك فتلك مسألة أخرى وعلى شيراك أن يواجهها.

ملفات الشقنة الخارجية : وإذا كان ما سبق هو القضايا الداخلية ، فإن الملف الخارجى يشمل أيضا عدداً من القضايا.

الملف العربى : ورث شيراك تراثاً دبلوماسياً فى التعامل مع القضايا العربية ، وسيكون عليه مراعاة ذلك بحكم الصداقات التى تربط بها فى العالم العربى ، وهى صداقات وطيدة برفيق الحمرى رئيس الوزراء اللبناني ، والسultan قابوس ، والملك الحسن الثانى ، وصدام حسين وغيرهم ، ولهذا فلقد شكل الرئيس الفرنسي المنتخب وفوداً لزيارة البلدان العربية وعلى الأخص العراق ، وسيرى الرئيس الجديد اهتماما كبيرا بالمنطقة خاصة فيما يتعلق بدور فرنسا فى عملية السلام الشقنة فى الشرق الأوسط ، هذا وقد أعلن أثناء الحملة الانتخابية أن «العالم العربى يعلم ما آتته له من احترام لما قدمه لحضارة العالم ويقدمه اليوم» وتساهم فرنسا بدور أكبر فى التنمية والسلام فى العالم العربى ، وأكثر مما ساهمت به من قبل ، وهو يؤيد السلام الدائم فى المنطقة ، وأيد اتفاقيات القاهرة وأوسلو ، حيث أرتأى فيها إعادة لأل للشمع

الفلستيني ، وسحبت بقبول اسرائيل في محيطها الاقليمي ، وقضى أن يرى سورقا مشتركة بين الفلسطينيين والاردينين والاسرائيليين ، ويرى أن على أوروبا أن تلعب دورا في المنطقة إذ لا يمكن لها أن تلعب دور المتفرج ، ولهذا فيؤكدان فرنسا تستعمل على التقريب بين العرب وأوروبا ، وعلاقة الشراكة التي تربط حوض البحر المتوسط ، هل يستعمل شيراك ميراثه الديبلوماسي ؟ هذا ما

ستحبه عنه الزقائع .

الملف الجزائري : ويرى شيراك أن الإسلام أحد الديانات الكبرى التي تثير العالم ، ويرفض الربط بين الإسلام والتطرف والارهاب ، ولهذا يحصر على احترام الإسلام في فرنسا ، في إطار العلمانية والقوانين الفرنسية - حسيما يرى دائما - ويقول علينا ألا نعطى دروسا لأحد ، غير أن الانتخابات بالجزائر يمكن أن تنشأ بعض الأمل ، وأن الحوار

والعودة للطريق الديمقراطي يشكلان طريقا على درب المصالحة ، وشيراك يعرب عن قلقه بخصوص التصاعد الاسرائيلي ، ويرى أن على الشعب الجزائري نفسه أن يجد الحلول لأزمته ، لكن علينا أن نشجعه بكل الوسائل على خطوات الحوار ، والمصادقة المجمع الدولي ينبغي تقديم يد العون للشعب الجزائري لكي يتم بالسلام .

الملف الأوروبي : يرى شيراك أن مؤتمر الحكومات الأوروبية القادم في ١٩٩٦ والذي سيناقش إصلاح الهياكل الأوروبية سيكون حاسما ، ولهذا يود الاعادة جيدا مع ألمانيا التي يعتبرها مع فرنسا محركي الاتحاد الأوروبي ، ويتضمن شيراك أن يعاد تحديد اختصاصات المجلس ويوضع في الاعتبار تعزيز دور مجلس الوزراء ، وأن يعين رئيس للجمعية التصادمات كل ثلاث سنوات كما يود شيراك توسيع رقعة الاتحاد الأوروبي بعقد اتفاقات مع الأمم الأوروبية الاخرى للشراكة ويود انشاء ، سكرتارية عامة تختص بالشؤون الفرنسية الألمانية ، والجديد في السياسة الأوروبية لشيراك هو دعوته المحتملة لاستفتاء على اصلاح النظم الأوروبية في عام ١٩٩٦ .

ملف الهومس : ويعتبر هذا الملف من الملفات الساخنة والتي تستعطي أولوية خاصة ، ففرنسا فقدت خلال ثلاث سنوات ٣٦ جنديا يعملون تحت علم الأمم المتحدة هناك ، وفي ظل اندلاع القتال مرة أخرى بين الأطراف المتحاربة ، وعدم انصياعها لتنازلات وقت إطلاق النار سكت على شيراك أن يحسم أربعة آلاف ومائة جندي فرنسي ضد ادرات الأمم المتحدة والولايات المتحدة ، وبريطانيا فهل سيفعل ؟ وما الدليل ؟

ملف الصحارب القوية : أوقف الرئيس ميتران منذ أبريل ١٩٩٢ التجارب النووية الفرنسية ضد ادرات العسكريين الذين يرون أن فرنسا في حاجة لعدة عشر تجارب ضرورية لكي تستعطي وضع برنامجها النووي الرادع في برنامج معلوماتي ، والرئيس شيراك على الأربع سيأخذ بوجهه نظر العسكريين ، وقد ظهر من خلال المناظرة التلفزيونية مع جوسكار أدنا ، الحملة التعليمية هذه الملفات الفتوحة والتي تنتظر قرارات الرئيس الجديد ، والتي ربما يستعملها معها بصراحة الخارج لتوه من الانتخابات وقطع على نفسه المهرود والزعور ، في نفسها التي تستعمل التعامل معها بمرنة وحذر ، وسيجد هذا الخلق والشركاء في الاتحاد الأوروبي والعالم حوله .

هكذا وصل شيراك إلى الإليزيه وهذه

مشاكله ولكن الأمم ليس الوصول إلى الإليزيه

بل القدرة على حل مشاكل من أوصوله ،

وهي كثيرة وحادة والنقل سيضعي ملاحظا

عقبا .

من هو الرئيس المنتخب؟

جاء - رينيه - في ٢٩ نوفمبر ١٩٩٢ (٦٢ عاما) بباريس ، أبنا وحيدا لأب عصامي لم يكمل تعليمه ، إلا أنه أصبح مديرا لبنك ، جده كان معلما ، ثم مديرا للمدرسة ، وكان مناضلا اشتراكيا راديكاليا ، وعرضوا متحمسا في المحفل الماسوني ، والتحق بجمع الشعب الفرنسي R.P.R. وعمره ١٦ عاما ، يحصل على الثانية العامة وأراد أن يصبح طبيبا ليعالج الفقراء ، أو يدخل البحرية ليحارب العالم بينما أراد والده أن يلحقه بمعهد البوليتكنيك الشهير ، في هذه الأثناء ، يكشف شيراك اليسار ، ومثقفيه وخطاها خاصة بين سارتر الذي لم يكن يحبه وكامى الذي أحبه ، ويكشف أيضا تلك التعصبة ضد السلاح النووي إذ لم يكن مثال ميروشيا بعيدا ويوقع على نداء استكهولم ويحارب به الشوارع لجمع توقيعيات المارة (من المعروف أنه قد بلغ عدد التوقيعيات في ذلك الوقت ٢٧٣ مليون توقيع من أنحاء العالم) ، ويصل به الأمر إلى أن يبيع جريدة الايمانيتيه (السان حال الحزب الشيوعي الفرنسي) ، ثم يقطع مع كل هذا ويعمل على مركب بضائع لتحقيق رغبته في رؤية العالم ، وبعد انتهاء الرحلة يصيبه التردد بخصوص الدراسة ، فيشعر على تعلم اللغة السبستركية (أحدى لغات الهند) ، وفي الوقت نفسه يبدأ في تعلم الروسية التي يجيدها حتى اليوم مع الانجليزية ، وفي هذه الأثناء ، أفتعه أحد اصدقائه بالالتحاق بمعهد العلوم السياسية الذي ألتحق به وأبدى شغفا دراسيا لا حد له مما جعل الطالب - في ذلك الحين - ميشيل روكار (رئيس الوزراء الأسبق) وكان مسئول التنظيم الطلابي الاشتراكي بالمعهد يحاول تجنيده ، إلا أن شيراك كان يبدي امتعاضه بوجهة أمية كانوا محافظين حسيما كان يرى شيراك اليساري في هذه الأونة ، ويسافر للولايات المتحدة ويعمل هناك أستا ، الصيف ، ويعود لباريس ويحصل على دبلوم في السياسة عام ١٩٥٤ برتبة مقدم (الثالث) يجتاز مسابقة الالتحاق بالمدرسة الوطنية لادارة E.N.A. وكان عليه اقام الخدمة العسكرية قبل الدراسة والتي ألقا بالجزائر في مدينة وهران ، ويقول عنها انها الفترة الأروع في وجوده إذ تعلم خلالها الكثير ، يعود للمدرسة في ١٩٤٧ ويتخرج منها في في العام التالي ، ويتابع خطوات الجنرال ديغول الذي يصل للحكم ، يعود للجزائر في ١٩٥٩ لكن في هذه المرة ليعمل مدير لمكتب المدير العام للزراعة هناك ، ثم يعود لفرنسا ، ويتخذ ديغول قراره بضرورة استقلال الجزائر ، شيراك الذي كان يؤمن بأن الجزائر فرنسية يتراجع عن رأيه ، ويعين في ١٩٦٠ بديوام الحامية ، ثم يصبح مكلفا بالمهام في حكومة جورج مومبول ، ويعرض في منطقة الكوريز ، ويصبح نائباً بلرانيا في ١٩٦٧ ، ثم يعين سكرتيرا للدولة لشؤون العمل ثم المالية ، وفي ١٩٧١ يصبح وزيرا لشؤون البرلمان ، وفي عام ١٩٧٢ يصبح وزيرا للزراعة ، ثم يعين في ١٩٧٤ وزيرا للأشغال ويعينه جوسكار ديستان رئيسا للوزراء من مايو وحتى أغسطس ١٩٧٦ ، حيث يعلن استقالته لخلقه الشديد مع رئيس الدولة ، ويؤسس في ديسمبر من نفس العام ، حزب الشعب من أجل الجمهورية R.P.R. الديسولي والذي أحل حسم من الاتحاد الديمقراطي من أجل الجمهورية U.D.R. ينتخب عمدة لباريس في مارس ١٩٧٧ ، يعرض لحادث سيارة في ١٩٧٩ ، ويتناسب الانتخابات الأوروبية بوجه نداء من المستشفي حيث يرقد وكوشنا ويتحدث فيه جوسكار ديستان ، يترشح لرئاسة الدولة في ١٩٨١ ، ويخرج من الدور الأول ، بعد نجاح البين في الانتخابات التشريعية في ١٩٨٦ يعينه الرئيس ميتران رئيسا للوزراء ، لتبدأ أول معايشة في تاريخ الجمهورية ، الخامسة فيعام ١٩٨٨ يصل للدور الثاني في الانتخابات الرئاسية ويقوض عليه فرانسوا ميتران يرفض أن يعين رئيسا للوزراء بعد فوز البين في الانتخابات التشريعية في مارس ١٩٩٣ ويدفع صنيقة لإدوارد بالادي لرئاسة الوزراء ، في مايو ١٩٩٥ يصح الرئيس الخامس في الجمهورية الخامسة بعد فوزه على المرشح الاشتراكي بنسبة ٥٢.٦٤٪

وكان جوزيف ستالين أول من أعلن عن عدد الضحايا السوفييت في فبراير ١٩٤٦ وحده بسبعة ملايين شخص، لكن نيكيتا خروتشوف في ١٩٦١ صرح بأن العدد الحقيقي للضحايا يصل إلى عشرين مليون، على حين أعلن يلتسين في الاحتفالات أن الرقم الحقيقي للشهداء تجاوز ٢٦ مليون نسمة، بينما تقطع مصادر روسية كثيرة بأن عدد الضحايا تجاوز الخمسين مليون شخص.

وبما بعد يوم تتكشف حقائق جديدة بشأن الحرب، وطبيعة الاتفاقيات السياسية الدولية التي أعقبتها في مؤلفه بالطا بين الحلفاء. وكان السوفييت خلال الخمسين عاما المنصرمة وحتى الأيام القليلة السابقة على الاحتفالات يعتقدون حسب القصة الرسمية الشائعة أن الرقيب ياجوفوف الروسي والعريف كنتاريا الجيورجي هما أول من اقترح الارتفاع الألماني ورفعه فوقه راية النصر، الأول شيوعى من الحزب، والثاني غير حزبي، وقد حفظ الكبار والصغار هذين الاسمين على مدى نصف قرن، حتى تكلم أخيراً بعض المحاربين الذين شاركوا في الاستيلاء على الرايخ، فقالوا إن أول من اقترح المبنى هو الكي بيرست الفلاح الروسي

العامل الذي بلغ طوله حوالي المترين وعلى حد شهادة الأحياء كان الكسي بيرست: «يستهدف المقاتلين بمسائله المخارقة في المعارك لكن قيادة الحزب قررت أن يكون شيوعى روسى مع جيورجي غير حزبي رمزاً للبطولة، لينفذ ذلك تجسيدا لوحدة الحزب والشعب ووحدة التضال التي جمعت مختلف القوميات، وخلال ذلك قضى الكسي بيرست خمس سنوات في المعتقلات الستالينية بتهمة ملققة. وعام ١٩٦١ عقدت اللجنة المركزية للحزب السوفييتي اجتماعا مغلقا لمناقشة إعادة الاعتبار للفلاح العامل الكسي بيرست غير الحزبي، لكن الجلسة لم تسفر عن قرار مشترك بدعوى أن الاسمين الآخرين قد رسخوا في وعى الناس. أما الكي بيرست فكان يواصل بطولاته التي تجرى في دمائه في الحياة اليومية دون أن ينتظر اعترافا بها من أحد. وفي نوفمبر ١٩٧٠ لقي بيرست - أول من اقترح مبنى الرايخ عام ١٩٤٥ - مصرعه وهو يحاول إنقاذ حياة فتاة من تحت عجلات القطار.

وأما كانت الحقائق التي تتكشف، فإن شيئا لا يستطيع أن يمس جوهر الحرب الأسطورية البطولية للنصر الذي استقبله

قمة النصر

أحمد الخميسي

رسالة موسكو

الشعب الأمريكي عن شكرنا العميق لكل ما قمتم به.. ولقد ذرفنا الدمع اليوم ونحن ننظر إليكم وأنتم تقطعون الساحة الحمراء بكل تلك العزة وكل ذلك الألبا. وأشار جون ميجور رئيس الوزراء البريطاني لنفس المعنى حين قال: «يكفى أن أقول أن عدد ضحايا الحرب من المدنيين في بلد واحدة هي ليهينجراد فاق بحجة كل خسائر العسكريين الانجليز على مدار سنوات الحرب كلها».

يلتسين



تعهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أن يكون وصوله إلى موسكو في التاسع من مايو مرتبطاً - ليس فقط بالمشاركة في احتفالات عيد النصر على الفاشية - بل وبقائه قصة يعقد بينه وبين الرئيس يلتسين، وربما أراد كلينتون أن يجعل من رحلته شيئا أكبر من مجرد المشاركة في الاحتفال بالذكرى الخمسين للاحتصار على ألمانيا النازية في أعنف حرب شهدتها التاريخ المعاصر. وفي الاحتفالات وبعد الاحتفالات، حرص كلينتون على تقديم عرض أمريكي ملتصم فيه التمجيد - بمحركات بديه المدروسة وابتهاماته التلقائية المعبأة سابقاً - بأهداف السياسة الأمريكية الكبرى. وعلى الرغم من أن يلتسين ألقى - بطريقة المنفوخ الهوائي - بخطاب فرقت كلماته في الجو دون أثر، ثم توالى من بعده خطابات تشوهر قومويدين وغيره، إلا أن الكلمة التي ألقاها كلينتون كانت أكثر حرارة من كل كلمات أصحاب الاحتفال أنفسهم، وللأسرة الأولى يعترف الغرب صراحة بحجمته التضحيات السوفيتية التي تحطمت عليها أطماع الألمان وذلك حين أشار كلينتون إلى أن «كل قاصم مواطن سوفييتي قتل في الحرب، وعامة بقدرة عدد الشهداء بسبعة وعشرين مليون نسمة، وهو رقم يستعصى على التصديق أو الادراك البشري، إلا أن الحرب الهاردة هي التي تمنعتنا من قبل من التقدير الكامل لبعالة شعوبكم» وخطب كلينتون الباقي على قيد الحياة من الذين شاركوا في الحرب بقوله: «لقد جئت إليكم اليوم لأعرب باسم

شعب بأكمله عام ١٩٤٥ ولم يبق منه اليوم على قيد الحياة سوى عشر تعداده حينذاك خاصة أن ملأه الشجاعة الروسية قد منعت خطر الفاشية، ليس عن الاتحاد السوفيتي فقط بل وعند العالم أجمع بما في ذلك العالم العربي الذي شغل التخطيط لاحتلاله مكانة هامة لدى الألمان ..

وفي خطاب لهتلر في ٢٢ أغسطس ١٩٣٩ أمام قادة الجيش الألماني استعرض خطته لتحريض شعوب المستعمرات الإنجليزية على بريطانيا قائلا بوقاحة وغطرسة: وستتابع مستقبلا أيضا تحريض العرب على التلاقل، ويعتبر علينا أن نفكر باعتبارنا الأسياء وأن نرى في هذه الشعوب في أحسن الأحوال قدرة مؤنفة بحاجة إلى السيطرة (١)

وعشية دخول إيطاليا الحرب وقعت اتفاقية سرية بين ألمانيا وإيطاليا يضمن فيها هتلر لموسوليني تحقيق الحلم الإيطالي في تحويل البحر الأبيض المتوسط إلى بحيرة إيطالية، وكان هتلر يخطط لاحتواء المنطقة العربية عبر بلغاريا وتركيا إلى العراق، وعبر ليبيا ومصر إلى فلسطين وشرق الأردن. غيبر أن خطة احتلال العالم العربي لم تحظ بمصادقة نهائية في اجتماع هيئة الأركان العامة في فبراير ١٩٤٠، وتأجلت حتى تنتهي النازية من سحق أوروبا أولا، ليحل بعدها الدور علينا نحن العرب لولا التضحيات الروسية التي اقتلعت شعوب العالم.

وكان يلتسين قد أعلن قبل لقائه

بكلنتون عن أنها سيناقشان القضايا الكبرى وفي مقدمتها: الموقف الروسي من حلف الناتو، وقضية معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية، ثم شبكة المفاعل النووي الروسي المقسم في إيران. ولم يكن في كل تلك الموضوعات موضوعا واحدا إيجابيا، فكلها قضايا خلافية واصلت بها واشنطن ضغوطها على روسيا التي بدأت بالمطلب الأمريكي بتقليص التشكيلات العسكرية الروسية التي ستتم في عروض الاحتفالات بعيد النصر، وتبديل عبارة «النصر على الفاشية» إلى مجرد «عهد النصر». وقد أثار عدم الوصل لحلول مشتركة في القضايا الخلافية خلال لقاء الثقة شعورا بأن العلاقات الأمريكية - الروسية لا تتقدم، أو أنها تتقدم ببطء غير صائب كثيرة.

وكانت معاهدة تقليص الأسلحة التقليدية في أوروبا قد وقعت في باريس عام ١٩٩٠ بين الاتحاد السوفيتي وبلدان أوروبا وأمريكا وكان من المفترض أن يبدأ سريان مفعولها في نوفمبر هذا العام، ولكن الاتفاق على شروط تلك المعاهدة تم في ظل وجود الاتحاد السوفيتي وبمراعاة حدود جمهورياته الواسعة المستعدة وتواجده العسكري في تلك الجمهوريات، أما الآن وبعد اختفاء الدولة السوفيتية فإن شروط المعاهدة لم تعد مناسبة لروسيا في وضع روسيا الحالي، ويطالب الروس بإدخال تعديلات تسمح لهم بزيادة حجم قواتهم في الجناح الجنوبي لحماية الحدود القوقازية من الأطماع التركية، ولا تأبه روسيا - من الناحية الفعلية - بشروط المعاهدة

لأنها عمليا زادت من تعدد قواتها هناك وتلح واشنطن في أن تلزم روسيا بالمعاهدة، بينما ترى موسكو ضرورة تبديلها، لكن ذلك التبديل يحتاج لموافقة كل الدول الموقعة -بينما ترفض تركيا المتضررة أولا من التعديلات إدخال أي تفسير-، وبذلك لم يستطع الرئيسان يلتسين وكلينتون بالمعاهدة، ثم تنظر بعد ذلك في مراعاة مصالح روسيا، أما يلتسين فصاغ موقفه بقوله: «ولابد على روسيا ألا نلتزم بالمعاهدة، وقد اتفقتنا على إعادة النظر في الجانب الأمريكي»، وهكذا طرح الخلاف على النحو التالي: إن كان نصف قديم الما، فارغا،

أم أن نصفه مملوء، وقد لازم سوء التفاهم الأمريكي الروسي القضايا الأخرى المطروحة: كقضية توسيع عضويات حلف الناتو وانضمام روسيا إلى الحلف. وكانت تصريحات يلتسين بذلك الصدد أكثر وضوحا حين قال: «ولم يتسن لنا أن نضع النقطة على الحشوف بالنسبة لموضوع الناتو وموضوع الأمن الأوروبي، ولهذا قررنا أنه من الأفضل ألا نعرض أو نواصل المناقشات خلال المباحثات التي ستتم في هاليفاكس وفي أكتوبر عندما نتحفل بـ ٦٠ سنة لثلاثين سنة للمعاهدة».

أما عن إعلان يلتسين أن روسيا ستضم لبرنامج الشراكة من أجل السلام، فإنه لا يحمل جدیدا في واقع الأمر، فقد سبق أن تم الإعلان عن ذلك مرارا وتكرارا من قبل، بينما تظل المشكلة في كيفية الانضمام وشروط التي تزداد قسوة بالنسبة لروسيا مع مرور الوقت والتحاق أغلبية بلدان شرق أوروبا بالبرنامج بل وأغلبية البلدان السوفيتية سابقا.

وطلت معلقة أيضا مشكلة المفاعل النووي الإيراني، فبينما ترى واشنطن أن إيران التي ترعرع فوق ثالث أكبر احتياطي نفطي في العالم وأكبر احتياطي من الغاز الطبيعي لا ينبغي أن تمتلك سلاحا نوويا، وأنه كان من الأفضل لطهران أن تبني محطات كهروحرارية بدلا من المحطات الكهروحرارية فإن موسكو التي تدرك من دون شك بواعث الموقف الأمريكي الحقيقية تتمسك بالدفاع من حقها في بيع الأسلحة لإيران والعراق والهند، ولهذا

الرئيس كلنتون وزوجته هيلاري لدى وصولهما أوكرانيا



وقعت موسكو عقداً في يناير ٩٥ مع إيران لئلا محطة ذرية في مدينة بوشهر مقابل سبعمائة وثمانين مليون دولار ، وتعليقاً على الاحتجاجات الأمريكية بذلك الصدد صرح فلاديمير بوتين رئيس روسيا نائب وزير الطاقة الروسية أن روسيا في حالة امتناعها عن العقد الإيراني ستصعب كمن خرج من المولد بلا حمص ، فقد كان بوسحا أن تحصل من قبل على مليار دولار من التعاون النووي مع باكستان لكننا رفضنا العرض الباكستاني ، ثم أضع أن في باكستان مفاعلين نوويين من كندا كما أن المركز النووي الباكستاني مزود بأحدث الآلات الحاسبة الأمريكية ، وبينما انتقدونا بشدة على العلاقات مع الهند بجهة ضرورة مقاطعة البلدان التي لم توقع معاهدة عدم نشر الأسلحة النووية فإن وفداً أمريكياً قام بزيارة إلى الهند في أواخر فبراير هذا العام

وأجرى مباحثات ناجحة حول استخدام الطاقة الذرية ، لكن الأمريكية . ومع أن كلينتون أعلن في البينان الأمريكي عن أنه توصل لاتفاق مع الرئيس الروسي جدد فيه يلتصين التزام روسيا السابق في سبتمبر ٩٤ بعدم توقيع عقد جديدة لبيع الأسلحة إلى إيران ، بل وتشكلت لجنة ثنائية من تشهرتوموردين والبسرت جسر نائب كلينتون لتعد اتفاقاً واضحاً حتى نهاية يونيو الحالي- إلا أن يلتصين أعلن أنه تم الاتفاق على فصل الجانب العسكري في الصفقة الإيرانية عن الجانب السياسي منها وأي أن موسكو كانت تكذب طويلاً عندما أصرت الفترة الماضية على أن الصفقة الإيرانية تتعلق فقط بالتعاون الإيراني . فقد صرح يلتصين بقوله : «إن في العقد فعلاً عناصر عسكرية خاصة بإمكانية تصنيع وقود السلاح النووي وغير ذلك ، لكننا اتفقنا الآن على

حلها من العقد ، بحيث لا تبقى إلا المحطة الذرية السلمية !» والواضح أن روسيا لا تريد أن تتخلى ببساطة عن أسواق السلاح ، وقد بدأ ذلك في تشييط العلاقات العسكرية مع الهند مؤخرًا ، وبعد أن خفضت موسكو في حينه لضغوط واشتراط فلم تسلم الهند محركين للصواريخ مع تكنولوجيا صناعية الحركات ، فإن الهند تستسلم سيمت محركات روسية عما قريب بدلاً من اثنين ، ويبدو أن غياب الدعم الاقتصادي الأمريكي لروسيا يقوم بدور في تثبيت روسيا بمصالحها كـ «مساند العلاقات التجارية والاقتصادية لم تشهد تطوراً ملموساً إذ لم يتجاوز حجم التبادل التجاري بين البلدين ٨٠٠ مليار دولار هذه السنة ، كما أن حرقاً لم ينفذ من ميقات التعاون الاقتصادي الذي وقعه البلدان العام الماضي . ويتضح الفرق في الموقف الأمريكي من روسيا إذا قورن بنفس الموقف من أوكرانيا التي وعدا كلينتون بمساعدة في حدود أربعة مليارات دولار علاوة على ثلاثمائة وخمسين مليون دولار أخرى لمساعدتها في تكاليف تدمير أسلحتها النووية . من غير المعروف بعد المدى الذي قد قضى فيه الحلفاء الروس- الأمريكية على أسواق السلاح ، ولكن كلينتون كان واثقاً في كل خطابه ولقاءاته بموسكو من أن روسيا ستعطي في الطريق المرسوم لها ويثبت كل خطابه- مع طلبه جامعة موسكو وغيرها- أن الأمريكيين يملكون تمام الإلمام بكل تفاصيل الوضع الروسي الداخلي والخارجي وأفاق حركته الفعلية سياسياً واقتصادياً . ولعل كلينتون كان- في تفاصيل كثيرة - أقرب إلى تلمس صورة الوضع الفعلي في روسيا من القادة الروس أنفسهم ، فقد أشار إلى أن المافيا في روسيا ليست ظاهرة جنائية أو أخلاقية ، لكنها ظاهرة سياسية لأن المافيا- في عهد التحول للاقتصاد الحر ومع غياب مؤسسات تقود ذلك التغيير- أسست الاداة والمؤسسة التي تقود التحولات الاقتصادية وكان أقرب إلى الحقيقة عندما قال لطلبة جامعة موسكو : «لن تشهد روسيا تحولات أو انتصارات ضخمة ، وكل ما ينتظركم هو التحسن التدريجي» . ولعل هذه النبوءة المشنومة بالذات والتي تسري في نسج وتفصيل الحياة الروسية اليومية هي التي اشاعت الضباب في سماء الاحتفالات بعيد النصر حتى أطلقت الصحافة الروسية عليه العيد المبلل بالدمع» .



مظاهرات
صاخبة
للمشروعين
ضد
يلتصين
في ذكرى
النصر

(١) وثائق السياسة الألمانية الخارجية،
واشنطن ١٩٥٣، الجزء السابع عن ١٦٧-١٦٩.

وقد أثر هذا القرار على بعض الدول التي تهتمها المساعدات الأمريكية بالدرجة الأولى مثل «أوزبكستان» ، فقد ذكرت الصحف الإيرانية أنها أشارت إلى أن رئيسها يدعم قرار الرئيس كليتوتن بفرض حظر على إيران. وبناء على ذلك ألغيت زيارة رسمية كان من المقرر أن يقوم بها وزير خارجية أوزبكستان إلى طهران مؤخرًا.

ورغم ذلك الدعم الذي لاقتسه الإدارة الأمريكية من دول صغيرة وغير مؤثرة دوليًا فإن غالبية القوى الدولية (بما فيها حلفاء أمريكا أنفسهم) باستثناء إسرائيل، رفضوا فكرة الحصار التجاري لإيران. فقد أكد جيورجي كاروف مدير العلاقات العامة في وزارة الطاقة النووية الروسية أن موسكو مصممة على المضي في إنجاز المشروع الخاص ببناء محطة بوشهر النووية في إيران كما أكد قسطنطين شوفالوف نائب المدير العام للدائرة الآسيوية الشائفة ومسئول الملف الإيراني في وزارة الخارجية الروسية أن طرح الرئيس كليتوتن الخاص بالحظر التجاري على إيران «شأن خاص بالولايات المتحدة» وأنه جاء لاعتبارات سياسية داخلية وإن فكرة دفع روسيا والبلدان الغربية إلى المشاركة في الحصار «ولدت ميتة» ومستحيلة التطبيق . وأشار إلى أن البيت الأبيض يسعى إلى فرض قيود على التعامل مع إيران خارج الأطر الدولية .

أما ألمانيا فقد اعتبرت أن واشنطن اعتصمت الطريق الخطأ ودعت إلى حوار سياسي مع إيران في حين أكدت بريطانيا معارضتها لبدء المقاطعة كونه لا يؤدي إلى النتيجة المرجوة . وأعلن وزير خارجية فرنسا آلان جوبييه رفض بلاده الانضمام إلى الجبهة الأمريكية وقال : «لا نؤمن بالمقاطعة المفردة» ودعا إلى «حوار في العمق» مع طهران وشددت دول المجموعة الأوروبية ككل (وعددها ١٥ دولة) على رفض المقاطعة في حين استبعد المراقبين أن تتوقف اليابان عن استيراد حوالي ٦٠٠ ألف برميل يوميًا من النفط الإيراني ، ولم تظهر أي بوادر تشير إلى أن الصين والهند ستخجلان عن سياسة التقارب مع إيران ، فعلى الرغم من المقاطعة التي طالبت بها الولايات المتحدة مبكرًا فإن الهند عرضت على فرنسا شراء الرئيس الإيراني الذي زار طهران في أبريل الماضي، تزويد بلاده بالأسلحة وتقوية ترسانتها الدفاعية وقد توافقت ذلك مع

إيران:

الحظر الأمريكي على

إيران

وسياسة الاحتواء

صلاح صابر

«إلف إكثين» و «توتال» الفرنسيستان. واستكمالاً لهذه الخطرات الأمريكية في إطار عملية التصعيد مع إيران صوتت لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي في ١١ مايو (بغالبية ٢٢ صوتاً مقابل ١١ صوتاً) على حظر المساعدات الأمريكية للدول التي تزود إيران بالتكنولوجيا النووية أو الأعداء المحتملة وقد تم استثناء موسكو من ذلك (حيث سبق التصويت على القرار فشل ذريع للرئيس كليتوتن في إقناع نظيره الروسي بالتخلي عن تزويد إيران بالتكنولوجيا النووية وذلك في قمتها الأخيرة بموسكو) حيث لا يشمل الحظر سوى ٢٥٪ من المساعدات الأمريكية لروسيا حتى في حال أصرت موسكو على موقفها ، إذ أن المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة والتي ترصد بفرض دعم القطاع الخاص في روسيا بالنسبة لأمريكا تعد أمراً هاماً واستراتيجياً قواماً مثل أهمية الحظر على

في منتصف مارس الماضي صدعت الولايات المتحدة الأمريكية «عنها الاقتصادية» على إيران باتخاذ الرئيس بيل كليتوتن قراراً تنفيذياً يمنع توجيه عقائد أي شركة أمريكية مع طهران لتزويد أو إدارة أو تطوير مواردها النفطية مانعة بذلك شركة «كونوكو» من المضي في صفقتها مع إيران لتوسيع إنتاجها في حقل نفطي في جزيرة «سوى» في الخليج وتحسينه . وحسب مايكل ماكويي الناطق باسم البيت الأبيض فإن هذه الإجراءات ضد إيران الغرض منها منعها من تعزيز قدراتها الاقتصادية وبالتالي قدرتها العسكرية . وتناشد الإدارة الأمريكية حلفاءها اتخاذ خطوات مماثلة تجاه إيران.

وفي مطلع «مايو» أكدت إدارة الرئيس كليتوتن عزمها الاستمرار في بذل الجهد لاقتناع حلفائها وأصدقائها في العالم باعتماد سياسة متشددة تجاه إيران والاقتراد بالولايات المتحدة في فرض «مقاطعة اقتصادية» ضد إيران «وقد بحث واوون كوستوفو وزير الخارجية الأمريكي برسانل شخصية إلى مختلف الدول دعاءها فيها إلى عدم سد الفراغ الذي سيتركه انسحاب الشركات الأمريكية من التعامل مع إيران . والمعروف أن شركة كونوكو الأمريكية التي منعتها قرار الإدارة الأمريكية من الاستمرار في اقام صفقتها مع إيران المقتردة بيليون دولار كانت تنافسها في الفوز بالصفقة شركتا

تأكيد أحمد على سهراد وزير الخارجية الباكستاني بأن بلاده لا تتفق مع وجهة النظر الأمريكية بشأن إيران وأنه لا تتسابق بين بلاده والولايات المتحدة في ذلك.

أما مصر -حسبما يرى البعض- فإنها في هذه المرحلة ترى أن مصالحها اجتناب إيران خصوصاً أنها تعمل على المدى البعيد لإقامة نظام إقليمي جديد تتكافأ فيه قوى المنطقة جميعاً دون ترك مجال لهيمنة قوة من دون أخرى ، ولذلك أيضاً تسعى لعادة العراق إلى البيت العربي بهدف بناء نظام إقليمي جديد ، وبالتالي فحصار إيران يعد عائقاً أمام هذه التطورات المصرية.

وحدها إسرائيل اتخذت موقفاً علنياً يدعو إلى ضرورة عزل إيران على أساس أنها مهد الإرهاب والعداء لعملية السلام وسارت بمحاذاة الولايات المتحدة في هذا الاتجاه أو دفعها لتجنبه أساساً كما ترى بعض التحليلات.

احتواء مزدوج

أهمية سياسية داخلية

منذ انتهاء الحرب الباردة والسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط (بمفهومه الرابع) بدأت اتخذ اتجاهها واضحاً والحصار الحالي لكل من العراق وليبيا -والآن إيران- أحد مظاهره ، وقد عبر عن هذا الاتجاه أكثر من مسئول وصانع قرار أمريكي . كـ"مانطوني" لهك مستشار الأمن القومي الأمريكي في ١٧ مايو من العام الماضي التي قلته أمام مؤسسة واشنطن لسياسة الشرق الأدنى (FEDERAL Information System Corporation Washington D.C.) أظهر فيها هذا الاتجاه حيث قال : أن الشرق الأوسط يواجه اليوم خطراً بين مستقبلين الأول يسيطر عليه المتطرفون ويهددهم أسلحة الدمار الشامل وهذا يمثل خطراً وجسداً على إسرائيل وأصدقائنا في المنطقة ، والثاني يحمل في طياته التقدم الديمقراطي ، وحرية انتقال البضائع ، والمنطقة في غاية الأهمية لنا نظراً لأهمية التدفق الحر للنفط من الخليج وبأسعار معقولة وأمن إسرائيل . وبالتالي فنحن في حاجة للجم إيران والعراق وليبيا والسودان ، ويجب أن يكون عميق اهتمامنا بزع أسلحة الدمار الشامل من أيديهم.

وفي مايو عام ١٩٩٣ أفصح مارتون

أندريك المساعد الخاص للرئيس الأمريكي في شتون الشرق الأدنى وجنوب آسيا في محاضرة له عن عزم إدارة كلينتون اعتماد استراتيجية الاحتواء المزدوج ، لكل من إيران والعراق ، تلك الاستراتيجية التي تحمل فلسفتها إرثاً من استراتيجيات الولايات المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتي في ظل الحرب الباردة ، والتي تخدم الغرض الأسمى للولايات المتحدة في الخليج العربي والشرق الأوسط وتقدم على عدائيتها سياسية وأيديولوجية فتح الالتقاء بين الطرفين تماماً والحماوى والمحتوى ، وحتى ينهار الحصار من الداخل أو يهزم من الخارج بمثابة عسكري.

غير أن هناك من يرى أن التصعيد الأمريكي الأخير تجاه إيران مسألة سياسية داخلية أكثر منها مرتبطة بسياسة "الاحتواء المزدوج" خاصة مع ما يترتب عليها من خسارة الأمريكيين لآلاف الوظائف نتيجة إلغاء صفقة "كونغرو" دون أن يلحق الأذى عملياً بإيران ، فرغم أن أبرز الصحف الأمريكية مثل "واشنطن بوست" و"نيويورك تايمز" أبدت قرار كلينتون فقد انتقدت القرار صحيفة "نيويورك ستريتس" مؤيدوهم الموقرة برصانتها واعتادها ، وقالت أن سياسة البيت الأبيض تجاه إيران ستثير أسئلة كثيرة حول مدى استقلال السياسة الأمريكية ، وأشارت إلى أن كلينتون أعلن عن سياسته تجاه إيران أمام المجلس اليهودي العالمي الذي الذي يدفع إلى الاعتقاد بأن القرار يعدّ سياسياً داخلياً ، وأضافت أن البعض سيطرح تساؤلاً مفاده : أين تنتهي سياسة الولايات المتحدة الخارجية وأين تبدأ المصالح الإسرائيلية ؟.

إيران / والانفجار

من الداخل

وبصرف النظر عن مسألة الحظر الأمريكي على إيران فإن الأخيرة تشهد في السنوات الأخيرة اضطرابات اجتماعية خطيرة قد يساهم في مثل هذا الحظر -رغم عدم تكامله- في الاسراع بوتيرة انفجار إيران من الداخل ، فالمدن الإيرانية تشهد ظاهرة متنامية وهي الاضطرابات والمواجهات أمام المخابز في طهران والمدن الرئيسية ، وتفجرت أحداث شغب في ديسمبر الماضي في شمال إيران والعاصمة طهران في أعقاب انقطاع مفاجئ في إمدادات الغاز الطبيعي خلال موجة برد شديدة اجتاحت البلاد ومات العديد من المواطنين ترضية على ذلك ، وهو الأمر الذي جعل شخصية مثل

الدكتور إبراهيم مژده وزير خارجية إيران في حكومة مهدي بازرگان يرى أن المعارضة للنظام الحالي اتسعت في الأشهر الأخيرة ويؤكد على أن التنظيمات الرابطة بتمركز مواقعهم وأصوات المواطنين العاديين ترتفع كل يوم مطالبة بوضع حد لحكم رجال الدين ، وفصل السياسة عن الدين ، وقد لقت المراقبين النظر إلى أنها المرة الأولى التي يرسم فيها سياسي بارز بذل قصارى جهده لاتحاد انتصار رجال الدين في ١٩٧٩ صورة مظلمة عن المستقبل الذي ينتظر القيادة الدينية ومن ناحية أخرى انتقدت تقارير حقوق الإنسان الصادرة عن لجنة تابعة للأمم المتحدة إيران بشدة بشأن إعدام الأعداء التي تصدرها على مواطنيها وما تقارسه من عمليات تعذيب ضدهم ومن تفرقة ضد الأقليات الدينية والمرأة فضلاً عن تقلب نظامها القضائي.

وفي نوفمبر الماضي أعلنت "الوكالة الإسلامية للأخبار الإيرانية الرسمية" عن وفاة الكاتب سعيد سرجاني الذي كان من الأقامة الجبرية نتيجة توبة كلبية وقد اعتبرته المعارضة الإيرانية أن مرت الكاتب ليس طبيعياً وأن السلطات قتله وكانت قد اعتقلته واتهمته بالعمل للمخابرات الأمريكية والمصادرة اثر بيان احتجاج وقعه ما يزيد على ١٣٠ من المثقفين الإيرانيين البارزين وطلبوا فيه الحكم بحرية التعبير.

وتزامناً مع التصعيد الأمريكي الحالي تجاه إيران شهدت الأخيرة انهياراً لعملتها الوطنية أمام العملات الحرة حيث وصل سعر الدولار الأمريكي في ٥ مايو الماضي قرابة السبعة آلاف ريال إيراني وقد كان يتداول قبل ذلك بأسعار بحوالى ٤٢٠٠ ريال للدولار الواحد. وهذا الأمر جعل الشرطة الإيرانية تشن حملة اعتقالات واسعة على الصيارفة الذين لا يحملون تراخيص عمل اثر حملة ضافية استهدفت هؤلاء الصيارفة وكذلك الأجانب من الجمهوريات الإسلامية وآسيا الوسطى الذين استغلوا تدرى العملة الإيرانية وعملوا على شراء السلع الاستهلاكية وتصديرها خارج إيران . غير أن حملة الاعتقالات أعادت سعر الصرف إلى معدل ٥٥٠٠ ريال للدولار فقط.

وقتل الطوفان الاجتماعية والاقتصادية إضافة لعوامل أخرى مثل تنامي الشعور الاتي وضعف الولاء الوطني (بعد انتهاء الحرب مع العراق الذي كان يوفّر عامل الاستقرار له) كضغوط على إيران قد تساهم في انهيارها ورغم الحظر الأمريكي على إيران أو تزامناً معه.

قبل أن نغلق ملف حظر انتشار الأسلحة النووية

ألمانيا دعت للتحديد اللانهائي ولكنها تسعى للمساواة في الاستحواذ على السلاح النووي

الموقف الألماني من المعاهدة ومن السلاح النووي ؟

هل ألمانيا دولة نووية ؟
الغريب أن موضوع ألمانيا والأسلحة النووية - غير مطروق في ألمانيا ولا في العالم إلا في القليل النادر رغم أن ألمانيا الموضوعة تحت حماية المظلة النووية لحلف شمال الأطلسي تعتبر أرضها " ماوي " لأسلحة نووية هجومية بل منصة لإطلاقها وقر النانو ذلك .. ورغم أن ألمانيا تملك صناعة نووية متقدمة .. وهي أحد أهم منتجي المفاعلات النووية المستخدمة لانتاج الطاقة وفي البحث العلمي ، ورغم أن هناك أكثر من إشارة بأنها تريد أن تكون من الدول المسلحة نوويا.

وأشارت التحذير " القليلة صدرت في مجلات متخصصة أمريكية وعن عدد من الخبراء السياسيين والمثابرين للقتضى . ولأن الرأي السائد محليا وعالميا يصنف ألمانيا على أنها " دولة غير نووية " جاءت تصريحات وتأكيدات الرسميين وقرارات البرلمان استغا بصدد معاهدة حظر نشر الأسلحة النووية وكأنها تحصل حاصل .. وتبدو كلها في اتجاه واحد مؤيد لتعهد المعاهدة إلى الأبد وبلا تحفظات .

ولأن الأمر لا يمكن أن يكون بهذه البساطة والسلاسة بالنسبة لراحة من أقوى دول العالم اقتصاديا وعسكريا ولم يعد مبروها لاحتلال مكانة عالمية قيادية وفي المجال العسكري

نبيل يعقوب

رسالة ألمانيا

احتكارها لامتلاك السلاح النووي حقاً طبعياً مشروعاً ومحاولة أخرى الفاء هذا الاحتكار للقضاء على كل سلاح نووي عمل يهدد السلام . ولكن كيف يتسجم هذا الموقف مع التخلي الطوعي " عن كل خيار نووي ؟ ولماذا اعترضت ألمانيا على أبدية المعاهدة سنة ١٩٧٠ ولماذا تؤيدها الآن؟ ماهي حقيقة

رحب الإعلام الألماني بالتصديق اللانهائي وغير المشروط للمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية . وعلى امتداد الشهر التي سبقت القرار التاريخي الذي جاء حسب مشيئة الولايات المتحدة تجاهل الإعلام الألماني بشكل قاضح جهوده دول العالم الثالث من أجل التوصل إلى اتفاق ملموس حول نزع السلاح ومن أجل وقف التجارب النووية ، وتجاهل المطلب العربي العادل بدفع إسرائيل للانضمام للمعاهدة وبالتالي وضع منشآتها النووية تحت الإشراف الدولي وتحويل الشرق الأوسط لمنطقة خالية من السلاح النووي ، ولم يأت في وسائل الإعلام الجماهيرية ذكر الدور البارز الذي لعبته الدبلوماسية المصرية إلا نادراً وفي اللحظات الحرجة التي طرأت خلال مفاوضات الأمم المتحدة واكتفى التلفزيون يذكر خبر التصديق دون تفاصيل وكان شيئاً آخر لم يحدث ، وكان موقف الإعلام المستقل " متوافقاً مع موقف الحكومة الألمانية الذي عبر عنه وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل الذي طالب مندوبي دول العالم في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في نيويورك أن يتخذوا حلو ألمانيا التي تخلت طوعاً عن كافة أنواع أسلحة الإبادة الجماعية " كما قال ورفض كينكل مطلب الدول النامية التي ترى اقرار تجنيد محدود للمعاهدة ويطهه بشرط التزام الدول النووية الخمسة (أمريكا وروسيا وبريطانيا والصين وفرنسا) بنزع سلاحها النووي بالكامل ، وبهذا أيد كينكل موقف الدول النووية التي تعجز

أبضا أمرا خافيا ، لاغنى عن تقليد أوراق
التاريخ التي تفاجئنا بما كاد أن يطويه
النسيان:

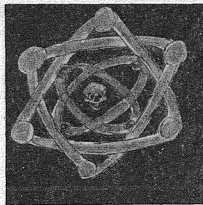
منذ ٢٥ سنة بالتحديد خاضت ألمانيا
معركة صعبة ضد المعاهدة أباهما بصورتها التي
كانت عليها آنذاك وألمانيا بالتعديدي هي
التي استعصرت على أن تكون
معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية
معاهدة أبدية وبناء على هذا عدلت
مسودة المعاهدة لتعقد مدة
السرمان بخمس وعشرين سنة.

وأوراق التاريخ تبين أن ألمانيا شهدت
صراعا سياسيا شديدا حول الموقف من المعاهدة
، وقتها رأى اليمين المحافظ أن الأمن
والسيادة والكرامة يتطلبون على الأقل
الحفاظ على إمكانية الخيار النووي للمستقبل
وعدم التفريط فيه .. وكانت القاعدة
التكنولوجية والعلمية تتكامل ليصل أحد
الخبراء إلى الاستنتاج القريب عموما وهو أن
ألمانيا هي الدولة الاتحادية الوحيدة القادرة
على أن تكون - في مجال إنتاج السلاح
النووي - ندا للفرنسا وبريطانيا.

ألمانيا هي التي رفضت أن تكون
المعاهدة أبدية

بدأ سرمان معاهدة حظر انتشار الأسلحة
النووية عام ١٩٧٠ بعد أن وقعت ٤٣ دولة
عليها ، وتحدد مدتها الزمنية بفترة ٢٥ عاما ،
وكانت ألمانيا بالتعديدي هي التي اشترطت أن
يوضع أجل محدد للمعاهدة لكي ترفع ،
ويكتب المحلل الألماني والخبير في سياسة
ألمانيا النووية ماتياس كينزبل : لعبت
جمهورية ألمانيا الاتحادية دورا مركزيا في
المفاوضات التي دامت عشر سنوات وكانت
القرتان العظيمتان متفقتين في بداية
الستينات على حرمانها من أي خيارات نووية
، وقد أدى هذا إلى صراع امتد كخيط أحمر
في تاريخ حلف شمال الأطلسي ولازال قائما
حتى اليوم.

وتعكس التطورات التي جرت آنذاك أن
العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة
وحلفائنا الغربيين من ناحية وألمانيا من ناحية
أخرى لم تكن خالية من الدقة والتعقيد ، كما
تعكس التشابكات المعقدة التي سادت الوضع
بعد الحرب العالمية الثانية حيث أصبحت ألمانيا
حليفًا للغرب وأهم قوة أوروبية غربية في
مواجهة الاتحاد السوفيتي ، ومن ناحية أخرى
كانت الولايات المتحدة الأمريكية والقوى
المنتصرة الأخرى في الحرب العالمية الثانية
متفقتة على ألا تكون ألمانيا الاتحادية



متساوية الحقوق في مجال التسليح النووي .
ومن ناحية أخرى كانت الولايات المتحدة تفهم
وتقبل أن لا يفضّل حليفها الألماني الغربي
فارق كبير في الوضع النووي . لذلك لم يكن
مفيرا للمجب أن حاولت بون (تحت قيادة
المستشارين أدنابور وإبرهارد) عرقلة مشروع
معاهدة الحظر ثم في مرحلة لاحقة (تحت
قيادة المستشارين كيزنجر وبراندت) سعت
لتكليف المعاهدة حسب مصالحها الخاصة .
ويكتب كينزبل أن " جهده ألمانيا تركت ليس
فحسب أثارا واضحة في نص المعاهدة ، بل
أدت كذلك إلى عدد من الشرطيات الخاصة ،
والتي بدونها لمساكنات ألمانيا قد وضعت
توقيعها " .

ولأهذه الشرطيات الخاصة على درجة
كبيرة من الأهمية يمكن القول أن ألمانيا
الديمقراطية التي انضمت في البدايات الأولى
للمعاهدة وقعت معاهدة حظر مختلفة عن
ألمانيا الاتحادية والنص الملزم لدولة ألمانيا
الموحدة هو النص الذي وقعته ألمانيا الغربية *
آنذاك أي بالشرطيات الخاصة.

المعاهدة في التفسير الأطلسي
والتفسير الألماني

جرى التحديد الأدنى للتغلي الألماني عن
الأسلحة النووية في ثلاث وثائق إضافية
لمعاهدة الحظر . الوثيقة الأولى هي تفسير
حلف الناتو لمعاهدة الحظر ١٩٦٨ وهو
يضمن استمرار " المشاركة النووية: في ظل
المعاهدة ولكن بينما تستهدف المعاهدة منع
الحرب النووية ومنع نشوء قوى نووية أخرى
تعني " المشاركة النووية" بالضغط لتحقيق
استخدام الأسلحة النووية بواسطة " دول غير
مسلمة نوويا " ، وتقديرها على ذلك
واستعدادها للتفتيش خلال مدة قصيرة
ويكتب ديمتر دايزنبروت القاضي في المحكمة
الإدارية العليا في ميسترني مجلة (العلم

والسلام - ١ - ٩٥) أن حلف الناتو لا يفكر
في التقليل من الأسلحة النووية المخزونة في
الأراضي الألمانية وأن من جملة ٧٠٠ سلاح
نووي وضعا الناتو في أوروبا يمكن أن يكون
٥٠٠ منها في الأراضي الألمانية ، وهي
أسلحة تتحكم فيها حكومة الولايات المتحدة
، وهذه الأسلحة هجومية بمعنى أنها معدة
لإطلاقها أو إسقاطها من الطائرات.

وفي بيانات تكسيلية أصدرها أهم
الشركاء في حلف الناتو تقرر هذه الدول أن
ألمانيا الاتحادية يحق لها الخروج من المعاهدة
في حال حل حلف شمال الأطلسي.

والوثيقة الثانية هي التفسير الألماني
للمعاهدة والذي أصدرته الحكومة التي قادها
الحزب المسيحي الديمقراطي برئاسة المستشار
كيزنجر في أواسط عام ١٩٦٩ وقامت بإعلانه
حكومة الاشتراكي الديمقراطي المستشار بلي
براندت بدون تغيير ، ويعمل هذا التفسير
الحكومي أن تطوير تكنولوجيا الأسلحة
النووية يتسجم مع المعاهدة وأنه لا يجوز أن
يحمز ألمانيا أي تطور في مجال البحث النووي
والوثيقة الثالثة هي بيان الحكومة
الألمانية بمناسبة التصديق على المعاهدة سنة
١٩٧٥ وجاء فيه " لا يجوز تفسير أي شرط
من شروط المعاهدة كمنافي في وجه مواصلة
تطوير الوحدة الأوروبية ، وبشكل خاص
إنشاء الاتحاد الأوروبي باختصاصاته المناسبة "

تفسر هنا مجلة " الأمن الأوروبي " القريبة
بصورة من دوائر البورنيسفسير (القربان المسلمة
الألمانية) بأن الحكومة الألمانية تركت
الطريق مفتوحا نحو قوة مسلحة
نووية أوروبية ، " واحد أسئلة هذه
الساسة هي (الخيار الأوروبي) أي تصور
أن التنازل الألماني عن الأسلحة النووية
والبيولوجية والكيميائية لم يعد له معنى من
الناحية القانونية بعد الدعاوى الأوروبية المشعوك
، (والخيار الأوروبي) وجه مسيله إلى
نصوص منهية (التين وإند أربعة ") وهي
المعاهدة بين الاتحاد السوفيتي والولايات
المتحدة وبريطانيا وفرنسا والألمانيتين سنة
١٩٩٠ وقد فتحت الطريق لألمانيا مواصلة ذات
سيادة منهية وضع مهابد الحرب العالمية
الثانية (وبعد أن كان قد المستشار كرل أمام
الجانب السوفيتي في القوقاز قد أعلن تخليه
عن أية تحفظات عن الأسلحة النووية
والبيولوجية والكيميائية قام بنشر وزير
الخارجية الألماني آنذاك بتحويل هذا التخلي
الكامل إلى تأكيد بيانات تخلى سابقة عليه ،
وصيغة جينشر هي التي دخلت معاهدة "

ألمانيا واليابان

كتب ساله دين ميلر في واشنطن كواترلي سيف ١٩٩٤ أن "اليابان وألمانيا من الدول شبه النووية" وواقع الأمر أن تقسيم الدول إلى نووية وغير نووية لم يعد يكفي هناك إضافة إلى هذا التقسيم الدول النووية غير المحلقة وهناك الدول شبه النووية ويكتب ميلر أن ألمانيا واليابان هما البلدان الوحيدان من الدول غير المسلحة نووياً ولكنهما تملكان أكثر من ١٠٠٠ كيلو غرام من البلوتونيوم وقد صدر في عام ١٩٩٤ قرار حكومي يمنع نشر معلومات عن نوع وكم الوقود النووي المحفوظ تحت إشراف الدولة ، وحسب مجلة "الوقود النووي" الأمريكية (Nuclear Fuel) في ١٦-١٩٥٠ فإن الأمة التي تملك مستودعا للبلوتونيوم هي "أمة ذات خيار نووي" وألمانيا تخرن كميات من البلوتونيوم في أراضيها ولها ٦٦٠٠ كيلو جرام تحفظ بها عند فرنسا ، وتبلغ كمية البلوتونيوم التي تعاقبت شركات ألمانية على فصلها في فرنسا ويطاها ٧٦٠٠٠ كيلو جرام ويكتب ماتاس كينزويل أن الرمز الرئيسي للديبلوماسية النووية الألمانية هو مستودع البلوتونيوم في هانز ، والذي تودع فيه ٢٥٠٠ كيلو جرام بلوتونيوم على الأقل حسب تصريحات الحكومة.

والتاريخ النووي لليابان وألمانيا متشابه إلى حد كبير ففي الستينات طالب قوى سياسية ذات نفوذ كبير في البلدين بالعمل على الاستحواذ على أسلحة نووية ، وفي البلدين ظهرت تحفظات قوية على معاهدة حظر الانتشار ووقفت ضد التصديق عليها . وقد نجح البلدان في إضفاء الرقابة التي فرضتها المعاهدة ، كما رفض البلدان خطة إدارة كلينتون بضمهم فصل البلوتونيوم عالمياً ويدون استثناءات ، ورفضت البرلمان التدخل الأمريكي في سياستها فيما يخص البلوتونيوم.

يلخص كينزويل قائلا : " من الناحية القانونية ليست اليابان وألمانيا قوى نووية ، ولكنهما في الواقع de facto قوتين غير نوويتين . أنها كاتنان مزدوجي الصفة ، هما قوتان نوويتان في كون .

وفي ألمانيا يحذر من الحصار النووي الألماني

أشارت اليسار في العام الماضي إلى التحذير الذي أطلقه في سبتمبر ١٩٩٤ يوشكا فيشر الوزير الألماني في حكومة

مقاطعة هيسن آنذاك ورئيس الكتلة البرلمانية لحزب الخضر في البوندستاغ الألماني حاليا وقد نشر كتابا يحذر فيه الجيران الألمان أنفسهم من اتجاهات في ألمانيا تسعى لاستهلاك الأسلحة النووية .

وقد عبر فيشر في كتابه "ألمانيا كصنوبر للخطر ، أزمة ومستقبل السياسة الألمانية" عن شكوكه العميقة تجاه ما تسمى الدوائر اليسمينية لتحقيقه حسب قوله وهو يوسع اتهامه مصرحا أن هذه الدوائر تسعى لإعادة النظر في الوحدة الأوروبية وتستهدف السير على طريق قومي مختلف .

وقد سجل فيشر في كتابه توقعاته لسيناريو محتمل الحدوث يحصل بمرجه ألمانيا على السلاح النووي ، مستنحجا ذلك من المتطوع الذي يمكن أن تؤدي إليه العمليات العسكرية خارج الحدود من تضخم دور الجنرالات وأحباء التقاليد والروح العسكرية القوية ، ويصاحب ذلك أن تحصل ألمانيا على معقد دائم في مجلس الأمن الدولي الذي لاجئس فيه حاليا سوى القوى النووية كأعضاء دائمين وتوقع فيشر أن هذا اليوم سيأتي حيث يبدأ في ألمانيا النقاش حول "السيدة" الكاملة . . وهي تعني بالضبط السيادة النووية كما هو الحال في عالمنا الراهن . وهكذا ستؤدي خطرة إلى أخرى .

أفهم الألماني للبحار الأوربي أصدرت لجنة الدفاع في الاتحاد الأوروبي الغربي Weu في مايو ١٩٩٤ تقريرا عن دور ومستقبل الأسلحة النووية في أوروبا . وسجل التقرير رأيا خطيرا وهو أن الضمانات الأمريكية حول الأسلحة النووية تفقد مصداقيتها أكثر وسجل التقرير أنه في هذا الإطار لابد أن تحصل ألمانيا على دوج نووي مرفوق به .. حتى لا تلمي نفسها مضطرة إلى تطوير ردها النووي الخاص .

في "الجمعية الألمانية للسياسة الخارجية" تجتمع المم الخيرات والشخصيات البرلمانية الألمانية وهي هيئة مقربة من الحكومة الأستاذان مايوز وهيكيل الجيران الألمان اليسمين في موضوع حظر الانتشار في الجمعية المذكورة كتب أن ألمانيا هي الدولة الوحيدة غير المسلحة نووياً القادرة اقتصاديا وتكنولوجيا وصناعيا وعسكريا على بناء ترسانة نووية مكشفة للترسانة البريطانية أو الفرنسية . ولكن تقرير أن تفعل ألمانيا هذا لم لايتوقف حسب الحيسرين المذكورين على موقف بريطانيا وفرنسا وبالتحديد أن كانتا ستقيمان "سياسة مائة للانتشار" وكيف

تكون السياسة مائة للانتشار في رأيها أن كل تنازل عن استخدام الأسلحة النووية أو عن الاستحواذ عليها كإداة للقرعة السياسية أو احتلال مرتبة متفوقة يعد مانعا للانتشار . ويصل هذا المنطق لمطالبتي القوتين النوويتين الأوروبيتين " بأوروبا وهفلة أسلحتها النووية " (وفي رصفها في خدمة أوروبا) والمطلب بوضع أكبر هو أن يضع البريطانيون والفرنسيون أسلحتهم النووية في هيكل أوروبي غربي يخضع لجمعية تعظيم أوروبية تحدد خيارات الاستخدام ، وتشكل قمة سياسية قيادية تتخذ القرار . معنى هذا أن تصل ألمانيا لمساواتها بالقوى النووية الأخرى عبر المشاركة في التعظيم والقرار ولكن الطرح الألماني نحو "المساواة في الحقوق النووية" لا يكتفي بالنظر إلى بريطانيا وفرنسا وحدها .

ويطلب عميد السياسة النووية الألمانية أوفه نيرش أن تجدد معاهدة حظر الانتشار لمدة خمس سنوات فقط ويطلب كشرط تعاقب أودس أطلسي قادر على العمل " أن يتم التوصل إلى أشكال جديدة من الضمان فيما يخص الأسلحة النووية الاستراتيجية عند الولايات المتحدة .

ألمانيا بدأت تفصح الآن بوضوح عن طموحها الجديد الذي لم تعد تقبليه العهارات الديبلوماسية . أنها تريد أن تنفتح لها الأبواب على مصراعها لتعمل مكانها كقوة عظمى اقتصادية وسياسية وأيضاً عسكرية . وهي تريد أن تستعيد بالكاكس من المظلة النووية للناو ولكن ليس فقط كاستأجر للحماية النووية بل كمالك متساوي الحقوق والامتيازات ، وألمانيا تسعى لمساواتها ليس فقط مع القوتين النوويتين الأوروبيتين بريطانيا وفرنسا بل مع الولايات المتحدة أيضا .

ومن المفهوم أن سعى ألمانيا للدخول إلى النادي النووي ليس هدفاً محمولا إلى ناء لأمصار نزوح السلاح النووي ولا للكفاح ضد المنطق التمييزي الذي لا يقيم اعتبارا لحق الشعوب المتساوي في الأمن .

* صفحي وأستاذ علوم سياسية مستشار الكتلة البرلمانية لحزب الخضر في البوندستاغ . انظر "أوراق السياسة الألمانية والدولية" عدد ٣ - ٩٥ ، بون بالألمانيا .

قتل نحو ٥٥ مليون إنسان وأصيب أكثر من ٢٥ مليون، الاتحاد السوفيتي وحده فقد أكثر من ٢٠ مليون إنسان من المدنيين والعسكريين (يذكر ممثلو روسيا في الآونة الأخيرة أن الإعلام في ظروف الحرب لم يذكر الرقم الصحيح لضحايا الاتحاد السوفيتي وهو ٢٧ مليون قتيل) ، وبولندا فقدت ٦ ملايين مواطن، وألمانيا التي فجرت الحرب فقدت ٦ ملايين مواطنين غير الملايين من المعاقين ، هنا غير نحو مليون قتيل في يوغوسلافيا وملايين أخرى في بقية بلدان أوروبا .. والدمار المادي الذي سببته الحرب أصاب أكثر ما أصاب الاتحاد السوفيتي، وتعليمات واضحة أصدرها هتلر لجنرالات جيشه يوم ٣٠ مارس ١٩٤١ قضت بإدارة الحرب ضد الاتحاد السوفيتي وهو العدو الأخطر باعتبارها «حرب إبادة» وهكذا كان إذا دمر الألمان ١٧٠٠ مدينة و ٧٠٠٠ قرية و ٣١٨٥ مصنع ٩٨٠٠٠ مزرعة و ٦٥٠٠٠ كليوا متر من خطوط السكك الحديدية.

وحتى عندما اقتربت النهاية يتقدم الجيش الأحمر نحو برلين كان هتلر يخلصه يأملون أن تأتي النجدة بأن يوصلوا لاتفاق مع الغرب ليحاربوا السوفيت معا! الدعاية النازية حاولت أن تخدع الشعب المذهب حتى آخر لحظة بدعوة الاطبال والشيوخ الذين استخدمهم للخدمة العسكرية للصدور الى حين بحسم «السلح الاغوي» المركبة ، القائد واسمه بالالمانية «درفور» هتلر حكم في النهاية على امته بحكم اشبه بالاعدام عندما قال : «إذا لم يصد الشعب الالمانى في المعركة فلن يستحق الحياة .. ثم انتحر هاربا من المسؤولية.»

النظام النازي (الاسم الكامل لحزب هتلر: حزب العمال الاشتراكي القومي الالمانى ومن حروفه الأولى بالالمانية اشتمت كلمة نازي) جلب كارثة كبرى للالمان ايضا وتسبب في دمار منهم وصناعاتهم ودور علمهم وأكثر من هذا تسبب في أن تنحصر كراهية الشعوب وتوجساتها الالمانية.

الحيرة رغم خمسين سنة

على الحرب

ويعتبر بعض المراقبين أن النقاش الجارى يكشف وجود خلل اساسي في العقل وفى البنية السياسية الالمانية .. ويكاد يكون غير مصدق أن ٥٠ سنة لم تكفى لفهم الماضي والتغلب على مراراته ولكي تصبح النزعة

اليمن الألمانية الجديد يعتبر ٨ مايو ١٩٤٥

يوم الحداد

الخلاف حول تفسير التاريخ يعكس الصراع حول المستقبل

توضيح حقائق التاريخ وإدراك الشعب لها بل لأن الموقف من الحرب العالمية الثانية ، هو أيضا تحديد لوجهة السياسة في المستقبل، وهو إما إقرار بالقيم والمبادئ العالمية التي تدلن العدوان أيا كان من القاتل به ، واتخاذ مواقف تبريرية لتفليقة حسب المصلحة الالمانية تضمنت إزاء أكبر جرائم القرن العشرين.

سقوط الرايخ الالمانى

في الساعة الحادية عشرة ودقيقة واحدة من مساء يوم ٨ مايو ١٩٤٥ فى حى كارلو هورست بشرق برلين وقع جنرال فيلد مارشال كايجل مندوب قيادة القويماحت (القوات المسلحة الالمانية) ونتيجة التسليم بدون قيد أو شرط أمام عدد من القادة العسكريين للحلفاء وإبرزهم مارشال زوكوف مندوبا عن القيادة العليا للجيش الأحمر، ومارشال الجو آرثر ف، تيدر مندوب القائد الأعلى لقوات الحلفاء المسلحة ، وانتهى منذ تلك اللحظة رسميا وجود «الرايخ ذو الألف عام» والذي دام في الواقع ١٢ سنة .. احد أشجع الأنظمة الديكتاتورية الدموية في تاريخ البشرية ... الشعب الالمانى لم يحرر نفسه بل حره المجنود السوفيت والامريكان والبريطانيون والفرنسيون.

وكان كشف الحساب الذي خلفته الحرب مزيجا من الدم والاتفاض والدموع:

بعد خمسين سنة من انتهاء الحرب العالمية الثانية لا زال الالمان في حيرة .. هل كان يوم ٨ مايو ١٩٤٥ يوم تسليم المانيا ونهاية الحرب عيدا ليفرحون به أم هو يوم حداد .. هل كان ذلك التاريخ يوم تحرير لالمانيا أم هو يوم هزيمة .. ها هي صيغة السؤال التي ظل الاعلام الالمانى يطرحها يوميا .. ولكن الطريقة وتقاصيل الطرح هي ذاتها مفيرة للتساؤل .. ويزيد الصورة غموضا أن الاعلام لا يعكس فحسب مشاعر الناس وأفكارهم كما يدعى بعض تحليليه بل أنه يقوم بصنعها مهما قيل عن تعددية واستقلال الاعلام! وفى مقابل هذه الحيرة شهد العديد من مدن أوروبا منذ بداية العام احتفالات تحررها من التير الالمانى منذ خمسين عاما وأقيمت في العواصم الاحتفالات بالذكرى الخمسين لاتنصار الحلفاء على ألمانيا النازية.

وكالعادة ينهمر سيل نتائج استطلاعات قبل الحدث لكي يعرف الشعب رأييه ، ولكن النتائج تأتى هذه المرة متباينة للغاية بين من يقول أن ثلثى الألمان لا يصرقون ما هو موضوع ٨ مايو وبين من يقول أن ٥٦٪ من الألمان يمتسبون اليوم يوم تحريرهم و٩٪ يعتبرونه يوم الهزيمة واليباقى إسملا لا يفهم الأمر أو لا يستطيعون الاستقرار على رأى محدد.

والنقاش الجارى في ألمانيا هام وخطير .. ولا تنبع غموضه بالدرجة الأولى من أهمية

الإنسانية والحقوقية مكونا أساسيا للوعي العام.

ولكن فترة ما بعد الحرب شهدت في اللامتناهين تطورات متباينة فبينما كان نظام ألمانيا الديمقراطية في الشرق حاسا في مطاردة النازيين لم يسس في الغرب القضاة النازيون الذين حكموا بالسجن وبالاعدام على معارضى النظام الهتلري ، والذين طبقوا القوانين العنصرية والمعادية للسامية وباستثناء نفر قليل من حكمت عليهم محكمة إيطاليا وفرنسا وسرعان ما أفرج عنهم قبل انقضاء العقوبة، لم يحاكم الضباط والجنداء الذين أجبروا بحق الشعوب الأخرى ، والمذلل من الجانب الآخر هو أن الجنداء الألمان الذين رفضوا المشاركة في قتل الرهائن والمدنيين من أبناء الشعوب الأخرى أو رفضوا المشاركة في الحرب العدوانية (وكلها جرائم في نظر القانون الدولي) واضطروا بسبب ذلك للهروب من الجيش الألماني وصدرت ضدهم عقوبات ايام النازية يرفض البرلمان الألماني حتى الآن إعادة اعتبارهم والغاء العقوبات.

والجور السياسي السائد خاصة في غرب ألمانيا يسمح بان يسيطر اليمين القومي التاريخي بقوله: لقد خربناهم قضيتونا .. قلنا متهم وقتلوا منا .. بل انهم دمروا بفارغتهم الجوية مدنتا بعد ان أصبح جليبا ان الحرب قد قاربت الانتهاء .. منطق يصور المسألة كلها كعبارة لبعها طرفان وانتهت . كانها كانت قد تمت تسويتها ولم يعد هناك مجال للتمييز بين فعل ورد فعل ، بين غاز مهاجم وبين مدافع عن وطنه .. ولكن الموضع الغائب بشكل شبه كامل في المناقشة الدائرة على صفحات الصحف وشاشات التلفزيون هو السؤال الجوهرى: ماهى أسباب الحرب العالمية الثانية ؟ ماذا ارادت ألمانيا باستيلائها على النمسا وتشيكيا وحربها ضد بولندا وفرنسا وبقية أوروبا الغربية من ضد الاتحاد السوفيتى وحصلتها في أفريقيا ؟ وكانت خلفها باريا روسا وهى الاسم السرى لحطة غزو الاتحاد السوفيتى قد حددت الأهداف والوسائل قبل الهجوم على الاتحاد السوفيتى بوزن طويل وهى أهداف الاستيلاء والاحتشار والابادة الجسدية للمشتقيين والمستولين السياسيين والعسكريين.

اليمين الالمانى لم يتوقف ابدا عن محاولة تصحيح التاريخ «بعبادة كتابته» ، ولكن لم تتح له ظروف ملائمة منذ الهزيمة متسلا تتيج له الظروف الراهنة ، الاتحاد السوفيتى الذى

قام بالدور الرئيسى في تحطيم النازية لم يعد موجودا ، وما تبقى عنه لسان حاله «وعيد باية حال عدت يا عيده» بسبب الأوضاع الاقتصادية المزرية والحرب الظالمة في الشيشان وفساد القادة ، وصور التاريخ التى يروج لها اليمين الالمانى تجعل الغازى في وضع المدافع وتضع الضحية في مكان الجاني، وهذا التصور المتضخم بذبذغ المواقف ويخدع الناس بتبريره لجريمة القرن العشرين الأكبر .. وعند الحاجة يخرج اليمين الالمانى من خزائنه روسيا وبولنديين يدلون بشهادتهم التاريخية والتى تشبه الاعتذار عن الهزيمة التى ألحقها الجيش الاحمر بالنازية ، وبالطبع يتم بالناسبة التسوية بين هتلر وسقاليين وبين الفاشية والشيوعية ، ولا يبقى من أواخر الحرب سوى اغتصاب الجنداء السوفيت للالمانيات وسرقتهم للساعات.

ما هو اليمين الجديد

كتبت در شبيجل (١٧-٤-٩٥) عن المان متعاطفين مع النازية وديمقراطيين قاصدة ما يسمن باليمين الجديد وقد تجمع سياسى برز اعلاميا في الفترة الأخيرة وبدأت الصحافة السياسية الألمانية تتابع موقفه.

اليمين الجديد تحالف بين المحافظين من الأحزاب الحاكمة (والذين همما فعلا يظنون ديمقراطيين ومن اليمين القومى المتطرف وعضاى العهد النازي ، وقد وجد هذا التجمع واجهته في شخص الفريد دريجر الرئيس الفخري للكتلة البرلمانية للحزب المسيحي الحاكم في البرلمان الاتحادى (البروندستاغ) وهو يعتبر يوم ٨ مايو ، يوم الاستسلام يوما للخنوع الاجبارى ، وقد اصدر عدد كبير من النسيان تشرويه في جريدة فرانكفورت الجيمانية شابتونج القريبة من مراكز القرار السياسية واثار البيان زوعية شديدة ، ويستشهد النداء يشهد مثل تيودور هويس أول رئيس لألمانيا الاتحادية والذي وصف نهاية الحرب بالمقارعة الألمانية لان تحريرنا وسحقنا جرى فى ان واحد.

وتعتبر در شبيجل ان مصدرى النداء قد نجحوا فى تحقيق غرضهم بالضجة التى احدثوها ،ومعظمهم كما تكتب المجلة يعتبرون نهاية الحرب بمثابة كارثة مذللة للالمان.

وقد دافع فولفجانج شوبيله رئيس الكتلة البرلمانية للاتحاد المسيحي في البروندستاغ ، وولى عهد المستشار كول كما بكرو الاعلام التاكيد ، دافع عن موقف دريجر ، وتوسع

المفارقات الآن ففى نفس الوقت الذى يشارك فيه عملو الدولة الألمانية في احتفالات بلدان أوروبا بانتصارها على ألمانيا النازية يشارك فيه اعتداء بارزون في خزيهم فى أنشطة ذات مضمون مخالف باعتبار يوم ٨ مايو مناسبة خزن.

وقد خسر اليمين الجديد جولة عندما ادى الاعراض الواضح عن ادعائه لالغاء احتفال اراد فيه الفريد دريجر (٧٤) ان يعلن الحقيقة كاملة عن سياسة الاضطهاد الاجبارى التى مارسها المنتصرون من على المنبر الذكري السنوية للهزيمة في مدينة ميونيخ ، وكان دريجر قد تلقى خطابا أمام اتحاد الجنود الألمان في هالبرون منذ ٤ بضعة اسابيع طالب فيه جميع الألمان ان يتحدوا ضد طمس الحقيقة الكاملة وان يرفضوا الموقف وحيد الجانب للساخوين الألمان ، ويعثم كتاب البيان المذكور اعتبار يوم ٨ مايو تحرير بانه موقف وحيد الجانب.

وتكتب در شبيجل : لأول مرة يلتقى المحافظون واليمينيون المتطرفون فى عمل مشترك بل ان اسما بارزا من المسيحيين الديمقراطيين والليبراليين قد توعدوا مع اعتلاء التسعوى من نداء ٨ مايو ، وقد ضمت قائمة الموقعين اسما نواب لرئيس حزب الجمهوريين (الذى تصفه الحكومة كمحزب متطرف ومعاد للتسعوى) مع وزير التعاون الدولى فى الحكومة الاتحادية كارل ديتير شيرانجر ورئيس نفس الحزب (الحاكم فى بافاريا) بيتر جارفالير واحد رواد القوى اليمينية فريدريش تسيرمان ، والحرس اليميني فى حزب الارحار برئاسة المدعى العام السابق اليكسندر فون شتال وعدد كبير من اليمين القديم من صفوف الاعلام والعلم والسلك العسكري ويضمنهم كتاب صحيفة يوجه قرايبات الصحيفة الرئيسية لليمين الجديد.

والبادر باليمين تستيلتمان (وهو ماروى سابق) هو الآن عضو فى حزب الارحار فى برلين وهذه هو ان يهذب حزب الارحار للاتحاد القومى مثل حزب يورج هايدر القومى الالمانى فى النمسا .

والاسلوب الذى اتبعه التلفزيون الالمانى بقنواته المختلفة العامة وخاصة فى تناول قضية ذكرى نهاية النازية كان له اثره على انتاج الحيرة اذ نال التلفزيون ونحوه شهر على تقديم حلقات يومية عن الالام الأخيرة للحرب ويخصص جزءا كبيرا منها للغارات

الجبهة الانجلو امريكية على ألمانيا وتلتهم القوات الروسية نحو برلين محطلة المقاومة الألمانية المبررة ، وبالطبع دارت الحرب في ايامها الاخيرة على الاراضي الألمانية والدمار اصاب مدن الالمان وبيوتهم.. وهكذا امكن ان ينشأ لدى مشاهد التلفزيون الانطباع بان بلده كانت خضية دمرها العدو .. وفي المقابل بثت قنوات محدودة افلام عن تحرير الحلفاء لمسكرات الاعتقال النازية (البرنامج الفرنسي الالمانى المشترك آرتيه والمجلة التلفزيونية التي تصدرها در شيبيل في قناة فرانس) ولا يوجد تناسب في الحجم الذي توليه البرامج للقضايا المختلفة اذ يكاد يتم كل التركيز على عملية اضطهاد اليهود مقابل افعال غير متصور للتعرض لجرائم النازية ضد شعوب شرق أوروبا في روسيا وبولندا وغيرها.

اين يقف المستشار كول؟

ترك المستشار الامور وكأنها على هراها كعادته وهكذا في الديمقراطية الألمانية باحزابها الشعبية -حسب المصطلح الذي يستخدمه السياسيون للاحزاب الكبيرة- لا يحدث ان يتخذ الحاكم موقفا قاطعا من قضية طالما كانت هناك كتل انتخابية مطلوبة اصواتها قد لا يربحها هذا الموقف ، واصبح من مقتضيات لعبة التوازن ان يكون للحزب أكثر من موقف .. والكشف عن هذه المواقف احيانا اشبه بحل القوازيير ، وعندما تجتمع كل ما قيل من تصريحات وصدر من بيانات تجد ان موقف الحزب يتسم «بالثباتية» لا بل والثلاثية .. وفن الحكم يستخدم مصفوفة كل من ينسأل يسمح اجابة ترضيه (الا قليلا) وهكذا في موضوع ٨ مايو -كل زعيم من زعماء حزبه وحكومته يقول ما يشاء.. احد زعماء حزبه والثالثة هي السلطة ورئيسة البرلمانستاف السيدة سيمستوت كقول ٨ مايو كان يوم تحرير ، ووزير خارجيته يؤكد هذا وفي نفس الوقت يوجه نبرة للاتحاد السوفيتي (فتبتلى الصغير واشارات الغضب من آلاف المحتفلين يتحريهم من المعتقلات النازية وركان السوفيت قد حوروا العدد الأكبر منها) المستشار كول امسك العصي من وسطها فقال على هامش اجتماع انتخابي في مقاطعة شمال الراين ان يوم ٨ مايو هو يوم تاريخي «يقوط عند كل انسان ذكريات مختلفة».

٨ مايو وطابور ميبضى

الصفحات السوداء..

كتب ارشيب بييمه وهو من ابرز الصحفيين

الالمان في سيكسيشيه تسايوتونج (٥ مايو ١٩٩٥) عن نهاية الديكتاتورية النازية وعن الاكاذيب التاريخية الرائجة:

ولثا الالمان لا يعرفون ما يعنيه يوم ٨ مايو بالنسبة لهم. تسليم الالمان بدون قيد او شرط قبيل ٥٠ سنة ذهب مع الريح وطواه النسيان. لقد غرق وحجيتيه الزرقاوية ا وامل الزرقاوية القادمة ، غرق وحجيه الفقر الشديد او الحرق من فقر جديد .

ويذكر الكاتب بان رئيسين المانين عبرا عن فهمهما للمعنى التاريخي لهزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية الأول هو تيودور هويس بتصريحه الذي استشهد به كتاب بيان اليمين الجديد ، وكان هويس عضوا في الرايخستاغ وصوت مع اعطاء هتلر سلطات استثنائية عام ١٩٣٣ والتي قمع بها هتلر الشعب الالمانى ثم بقية أوروبا ، الرئيس الثاني هو ريتشارد فون فايتسبيركر ، وهو رئيس يعرف المشاعر التي عبر عنها هويس ، بل وشارك في شيايه كمحام في الدفاع عن والده الذي حوكم كمجرم حرب في محكمة نورنبرج ، فايتسبيركر الذي يحظى باحترام شديد في ألمانيا وفي بلدان أوروبا قال عام ١٩٨٥ بين احتجاجات القوى القومية إنه يوم التحرير وفايتسبيركر كان احرص من غيره على كسب مصداقية له الألمانية في أوروبا خصوصا وفي العالم عموما فيما يخص موقف الالمان من الحرب، وطبعاً لا يريد من يقبل ان يبدأ الالمان الآن بعد خمسين سنة فتحت النقاش حول .. من الذي ارتكب جرما أكبر .. من سبب لآخر ألاماً أكثر؟ .. الحلفاء ، أم ألمانيا ، بما يجر ايضا للمغالطة فيسمن بنا بالحقاقة..

مذ يضع سنوات جبرت نقاشات طويلة حول تقييم الحرب وفهمها في اطار ما يسمى حوار المؤرخين وفيه تبنى المؤرخون المتعاطفون مع الماضي ان الابداء الجماعية التي ارتكبتها الالان في الحرب ليست عملا فريدا في العالم بحيث لا يجوز ان يقارن به اي حدث آخر ، بل انها كانت الرد المنطقي لبشاعة ستالين ، ولذا فانها قضية نسبية وتدخل في الجري العام للتاريخ ، ويكتب ارشيب بييمه بعد استعادة وحدة ألمانيا -اطلت الذكرى الخمسون للكارثة الألمانية- فهجم الصف الثاني من الذين كانوا قد اشعلوا النار بالامس ، عن وعى او من غير وعى ويذكر ان واحداً من هؤلاء استنتج ان اهداف الحرب التي صاغها الحلفاء كانت تضم مصطلحات مثل الانتقام والتعويض والابادة والنصر ولكن لم يكن من بينها ابدا كلمة تحرير فيما يخص ألمانيا ، ولذا لا يجوز للالمان ان

يحموا بانهم قد حوروا! ويكتب هذا المفسران الرايخ الثالث سقط وجذب ألمانيا معه الى الاعماق اذن الكلمة الصحيحة هي «الهزيمة».

مراجعة التاريخ

واستراتيجيات المستقبل

هذا الصراع ينفجر في وقت لم يعد فيه الاتحاد السوفيتي موجودا .. اذن ضد من هو موجع بالضيق او ضد من في الاساس؟

لا يمكن ان تخطئ العين انه موجع بدرجة غير قليلة للحلفاء الغربيين وربما بالاساس اليهم ، ولعل البين القوي الالمانى يتشوق ، مستندا الى تفوق ألمانيا الاقتصادي في أوروبا ، ان يقول لهم ها نحن بعد ٥٠ سنة من الحرب من المنتصر من المهزوم؟ وألمانيا قد انتجرت بالفعل تطورا مذهلا بعد النهوض من انتقاض الحرب العالمية الثانية ، وقد ساعدها الدعم الأمريكي الهام وتركيزها على التنمية الاقتصادية والتطوير التكنولوجي ، وقد تحققت هذا التقدم في ظل قيود ارتفضها ألمانيا على دور العسكرية الألمانية ودور الالمانى السياسى العالمى عموما ، والسؤال الآن هو هل يريد البين القوي الالمانى استعادة امجاد، ومكانة ألمانيا السابقة ووضعها كمنافس كامل للعدا والعداء في الساحة العالمية بكل ما تعنيه المنافسة او المزاخمة في عالم تجرى عملية اقتسام بسرعة وصم؟

هجوم البين ذكرت مكررا هذه الأيام بما قاله شاعر ألمانيا العظيم برتولت بريشت عن آلة الحرب الألمانية التي اشعلت نار حربين عالميتين ، وعن هذه الأقوى قال: «هذا الحجير لا.. والى خضيرا .. الى هزلة خارجة منه».. ويعتبر بعض المعلقين ان من التهوان ان يظن احد ان ما كان لا يمكن ان يعود .. واها هو التاريخ قد بين انه مفتوح لكل الاحتمالات..

الذي يقول هزيمة وحداد ويتوقف عند هذا الحد دون ان يدرك الحرب العدوانية ويعاطف مع ضحاياها-ايضا الان بعد خمسين سنة- لا يعترف بحق الشعوب الاخرى في الحياة الحرة، ويوقف مع الجناة وليس مع الضحايا ، بل انه يجرى سيرة الهتلية بشكل او بأخر .. ونداء ضد النسيان بعد نقله سياسية جديدة نحو مراجعة التاريخ- ومراجعة التاريخ تأتي دائما تمهيدا لاستراتيجيات جديدة للمستقبل..

يرفع ٥٩ مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية بقرع البين القوي الالمانى رأسه ليبض صفحات التاريخ السوداء. كما كتب الصحفي ارشيب بييمه الذي استشهد به.

نيل يعقوب

أفريقيا في الفترة من ٦ إلى ١٦ أبريل بدعوة من منظمة المرأة الأفريقية للبحوث والتنمية AAWORD التي أُنشئت بعضريتها منذ عام ١٩٨٠ ، وذلك لحضور ندوة حول المرأة الأفريقية والتطور الديمقراطي ، وكذلك للمشاركة في جمعيتها العمومية التي انعقدت عقب انتهاء الندوة لانتخاب أعضاء جدد للجنة التنفيذية . ومنظمة المرأة الأفريقية للبحوث والتنمية منظمة اقليمية تأسست عام ١٩٧٦ ومقرها دكاكار السنغال ، وهي تهتم في المقام الأول بعمل البحوث والدراسات والندوات العلمية حول قضايا المرأة الأفريقية في مختلف مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاعلامية.

اما أن الندوة فقد كانت بالفعل تجمعا أفريقيا كبيرا لباحثات يمثلن حوالي ثلاثين دولة أفريقية هي كينيا وتنزانيا والكاميرون، ونيجيريا ، وغانا ، وغينيا ، ومصر ، وتونس وساحل العاج ، وموروشيوس، وجنوب أفريقيا ، و أوغندا ، والنيجر ، والسنغال، ومالي ، وزامبيا وسيراليون، وزيمبابوي ، وتامبيا، وموزمبيق وبوركينا فاسو، وبوتسوانا، والكوت ديفوار، وسويسرا، ومدغشقر ، والجاون، وليسوتو، وبوتسوانا.

وقد نوقش خلال أربعة أيام كاملة في مركز المؤتمرات الذي يبعد عن وسط مدينة بريتوريا بعشرين كيلو مترا أكثر من خمسين بحثا غطت محاور موضوع المرأة والديمقراطية من جوانبه المختلفة بدءا بتفهم الديمقراطية ضرورا بالذاتير المختلفة وما تحتمله من تمييز ضد المرأة في مجالات العمل والأسرة والمشاركة السياسية ، كذلك النقطة القائمة بين الستاتير كنصوص والواقع الاجتماعي والسياسي.

كما ناقشت الندوة أيضا محوراً هاماً حول مبادئ وضمانات الديمقراطية للمرأة الأفريقية خاصة فيما يتعلق باستبعادها من مواقع اتخاذ القرار وسيطرة النظام الأبوي ، كذلك دور الجماعات النسائية في منظمات المجتمع المدني وأثر ذلك على تفعيل دور المرأة في العملية الديمقراطية.

وفي محور ثالث ناقشت الندوة دور الفعالة الديمقراطية على التطور الاجتماعي والسياسي للمرأة ، كما خصصت الندوة محوراً آخر لمناقشة تأثير



السلطة
الوطنية

واللحظات الحرجة في جنوب أفريقيا

د ليلي عبد الوهاب

رسالة بريتوريا

الصراع العربي الصهيوني في فلسطين وقضية الصراع العنصري في جنوب أفريقيا كانتا على قبة أولويات نضالنا التحرري طيلة العقود الأربعة الماضية . وإذا كانت قضية الصراع العربي الصهيوني قد سارت في طريق الحل الجزئي المنفرد من خلال اتفاق كامب ديفيد ثم اتفاق غزة-أريحا أولاً ، فإن المفاوضات التي جرت بين حزب المؤتمر الأفريقي A.N.C. والحزب الوطني للممثل للأقلية البيضاء ، والتي انتهت بتسليم السلطة الوطنية إلى الأغلبية السوداء - ممثلة في حكومة ائتلافية انتقالية بزعامة نيلسون مانديلا - كانت بدون شك موضوع اهتمام وترحيب عالمي ولكنها في الوقت ذاته كانت تشوبها كثيراً من علامات الاستفهام حاولت من خلال زيارتي كشف النقاب عن بعضها . لقد ذهبت إلى مدينة بريتوريا بجنوب

الأحلام الكبيرة والمبادئ النبيلة التي عشنا ناضل من أجلها سنوات طويلة في فترات المذ شوري وفترات صعود وتنامي حركات التحرر الوطني في منطقتنا العربية وفي أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية انتهى الحال بمعظمها الى واقع مرير مهزوم ضاربا الحناظ بكل القيم والمفاهيم والشعارات التي قادت حركات التحرر في الخمسينات والستينات من حرية واشتراكية وعدالة اجتماعية ومساواة ، تم استبدالها بمقولة ميكيفانيلية ترى أن تنفع بالمسكن خيراً من طلب التحرر.

والمكن هو بالطبع ما تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في إطار يسمى بالنظام العالمي الجديد على شعوب العالم الثالث من ظلم وهمية لشاكها وصراعاتها ، أحياناً أخرى بغرض استئناس حركات التحرر ، وأحياناً أخرى بغرض الفرقة والانقسام بينها ، ومن ثم أصبح الحديث عن الحرية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية والوحدة هو من قبيل المستحيل الذي يتهم اصحابه بانهم واهمون أو على احسن تقدير خالمن.

قصت من المقدمة السابقة أن أسعد للحديث عما شاهدته وخرجت به من انطباعات خلال زيارتي لدولة جنوب أفريقيا . فقضية



مكانة المرأة الاقتصادية على العملية الديمقراطية في المجتمعات الأفريقية . وأخيرا كان لحضور العنف ضد المرأة والعنف العملية الديمقراطية مجال كبير في الأوراق البحثية والمناقشات التي دارت في جلسات الندوة ، وهو المحور الذي قدمت فيه الكاتبة بحثا حول تأثير العنف البنسوي والعنف الأسري على الدور الديمقراطي وقد انتهت الندوة بأصدار بيانين أحدهما يتناول تأثير الصراعات العرقية والدينية على المرأة الأفريقية وضرورة توفير الحماية الاجتماعية والسياسية من قبل الدول والحكومات للنساء ، اللاتي يتعرضن لانتهاكات في ظل هذه النزاعات. كما أصدرت الندوة بياناً آخر حول سياسات التكيف الهيكلي المتبعة في كثير من الدول الأفريقية وتأثيرها على المرأة ومطالبة الحكومات باتخاذ التدابير والضمانات اللازمة لحماية المرأة من الآثار السلبية لهذه السياسات.

وكانت الندوة فرصة لمصاحبة الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في جنوب أفريقيا . حاولت خلال الزيارة التعرف على بعض ملاحظه خلال عدة مصادر منها بعض الأوراق البحثية التي قدمت ، واللقاءات التي أجريت مع العديد من النساء اللاتي شاركن في الندوة ، كذلك من خلال المحاررات المحدودة التي التي أتيت لنا خلال فترة الإقامة بمدينة بريتوريا ، ومدينة جوهانسبرج ، ومدينة سويتوتواخيرا من خلال متابعة بعض برامج التليفزيون.

وأبسط ما يمكن استخلاصه عن الوضع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي هناك ، أنه يمثل بالعديد من التناقضات الحادة التي تهدد بإفئجار الموقف في أي لحظة فالتغيرات التي حدثت في تغيرات فورية لم تتجاوزها لتصل إلى عمق التناقضات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحادة المتمثلة في الفقر الشديد للفلسطينية السوداء ، البطالة التي تصل إلى أكثر من ٥٠٪ ، والجريمة ، العنف التي تشقت بدرجة مخيفه والتي تجعل من الصعوبة بمكان أن تتجول منفرداً في وضع التظاهر ، فهناك خطر يحدوثك منه مجرد وصولك خاصة بالنسبة للنساء ، مع ارتقاع معدلات الاعتصاف وتكررت احسدى الباحثات في ورقتها ان هناك حوالى الف امرأة تعتصب برميها ، هذا بالإضافة إلى زيادة جرائم السرقة والنشل بشكل كبير . وقد ادركت ان الشعور بالآمان الاجتماعي مسألة هامة للناشع وانته عندما يسلب منه هذا

سكرتير الحزب الشيوعي SACP ويدعى شارل نكاكولا يسألونه عن رأيه وبرنامح الحزب في القضايا المختلفة والمشاكل التي تعاني منها البلاد . وبعد استطراد في تحليل شامل لمختلف الأوضاع والأزمات يقرر انه لا أمل في حل التناقضات والمشكلات القائمة إلا في الاشتراكية وأن التحالف القائم بين حزبه وحزب المؤتمر هو تحالف يسعى الى تعضيد سلطة الأغلبية السوداء في ظل المرحلة الانتقالية الحالية هكذا عندما تتعقد الأمور وتتشد الأزمة وتتجدد التناقضات يصبح الحل الاشتراكي هو الأمل الوحيد المفرد.

بقيت نقطة واحدة أخيرة جديرة بالاشارة تخص ويني مانديلا زوجة زعيم حزب المؤتمر الوطني هذه المرأة التي شددت اهتمام العالم كله وتصدر اسمها لسنوات الكثير من عناوين الصحف والمقالات ، تارة باعتبارها زعيمة قادت النضال ضد الحكم العنصري طيلة ٢٧ عاما وهي فترة سجن زوجها مانديلا في سجون جنوب أفريقيا ، وتارة أخرى يتصدر الأسم نشرات الأخبار وعناوين الصحف والمجلات باعتبارها انثاء مقدسة ومستغلة للنشع وأنها محتبسة بالعديد من قضايا الفساد ، ويرغم غفوض الحقيقة والتعقيم عليها فان شعبية ويني بين النساء الأفريقيات جعلتهن يصرون على مقابلتها ، وفي رحلة إلى مدينة سويتو وقطنتها حوالي ٤ ملايين من السود وتبعد حوالي عشرين كيلو متراً عن جوهانسبرج ترقننا أمام منزل تقيم فيه له برابات حديثة وطينا اللثاء ، وبعد فسترة من الانتظار لم يجب لمطينا وشعرنا انها غير مسموح له بلقاء أحد خاصة

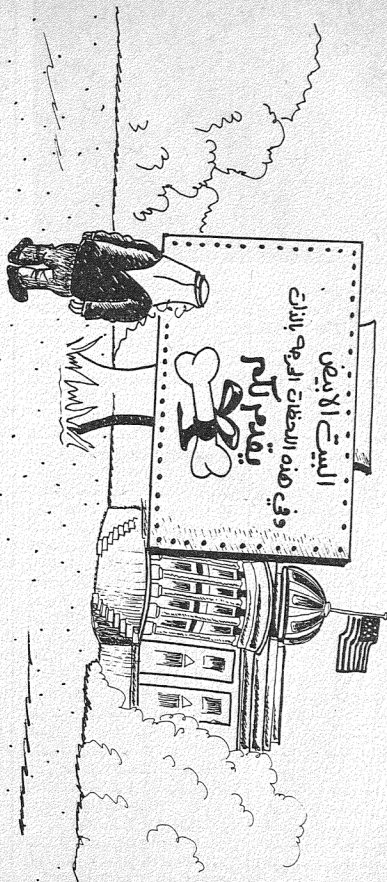
الشعور يجد نفسه محدد اقامته اجتماعيا ، وهي مسألة لا تفل خطورة عن المحدد اقامته سياسيا بل قد تتجاوزها .

ان حكومة الأغلبية بزعامه المناضل مانديلا تطالب الشعب بالضبر واعطائها الفرص لعلاج ما خلفه النظام العنصري من مشاكل وأزمات .

والمرء لا يد ان يشعر بالقلق أمام حجم المشكلات والتناقضات القائمة وعدم قدرة الغالبية السوداء على مزيد من الانتظار فقد فاض بها الكيل كما يقولون ، كما ادى القهر والحرمان الطويل في ظل الحكم العنصري إلى تروش الشخصية بشكل يهدد بانقلاب على نفسها خاصة عندما تتمفصل الصراعات العنصرية مع الصراعات الطبقيّة والثقافية والعرقية هذا ما جعلني أنفهم ما كان يستعصى على فهمه قبل الذهاب إلى جنوب أفريقيا عندما قررت حكومة الأغلبية البيضاء بزعامه دكلوك تسليم السلطة بطريق سلمى إلى الأغلبية السوداء بزعامه مانديلا ، فيما يمكن أن نسميه باللمحظات المرحية التي يوشك فيها الوضع على الانجرار ، وعندئذ يكون الفشل والعجز وعدم القدرة على تسيير أمور البلاد من نصيب الحكومات الوطنية ، كما يتحول فيها الرفاق إلى فرقاء ، والشعوب إلى جماعات متصارعة .

وللعلم فنان العديد من رجال المال والاقتصاد البيض بهاجرون بأموالهم وروثاتهم خارج البلاد تحنياً لهذه اللحظة . ومع كل الشنوع بالمرارة الذي ملأني جلست في غرفتني بالفتنق أشاهد التلفزيون واتابع بعض برامج في فترات الراحة وهي الوسيلة الوحيدة المتاحة للـ . وقت الفراغ هناك . فإذا ببرنامح على القناة الأولى يستضيف

خلوة زينة



الاقتصاديات العربية وكابوس العولمة

د. حكيم بن حمودة

أشرنا في مقالنا السابقة في مجلة اليسار عددياً من المرات إلى واقع العولمة وانعكاساته السلبية على الاقتصاديات الوطنية وعلى المؤسسات الاقتصادية ، لكن إلى الآن لم نحدد محتوى العولمة ولم نقم بتعريف هذا المفهوم بطريقة دقيقة ، لذلك ولتسهيل متابعة مقالاتنا في هذا الباب المخصص للاقتصاد العالمي قررنا الحديث في هذا المقال عن العولمة وخاصة التركيز على قدرة الاقتصاديات العربية على الالتحاق بركبها.

يشير مفهوم العولمة عند الاقتصاديين إلى التغيير الذي شمل الاقتصاد العالمي منذ عشرين سنة والذي انتقل بموجبه مجال الديناميكية الاقتصادية من المجال الوطني إلى المجال العالمي ، أي أن مجال الإنتاج للمؤسسات الاقتصادية الرأسمالية وأفق التجارة والمال لم يعد يقتصر على المجال الوطني بل تجاوزه إلى المجال العالمي ، وجاءت جل المؤسسات الاقتصادية تضبط استراتيجياتها على مستوى عالمي ولا تقتصر بالتالي على الأسواق الوطنية.

ويشكل هذا التغيير نقلة نوعية في تاريخ الاقتصاد العالمي الذي كان يعتمد منذ الحرب العالمية الثانية على الأوطان (Nation) كجبال رئيسي للعملية الاقتصادية. ومن هنا فإن العلاقات الاقتصادية العالمية كانت أساساً علاقات بين دول مستقلة وقد وضعت الدول مؤسسات وميكانك على المستوى الوطني لضبط العملية الاقتصادية وترشيدها

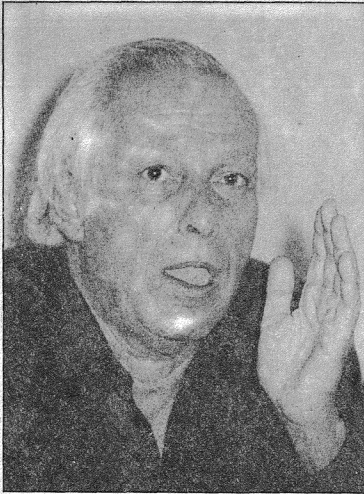
أما في بلدان العالم الثالث فقد تميزت فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بتطبيق مايسميه د. سمير أمين بمشروع "باندونغ" للتحديث الوطني ، وقد تميز هذا المشروع بالدور الرئيسي الذي لعبته الدولة في تحديث الهياكل الاقتصادية التقليدية ومحاولتها من خلال التصنيع بحث وبناء اقتصاد وطني مستقل ومتكامل ، أما المشروع الثالث الذي ميز هذه الفترة الوطنية في الاقتصاد العالمي فهو مشروع الدولة الصوفيانية التي شكلت نموذج البناء الوطني في دول المعسكر الاشتراكي سابقا ، وقد تميز هذا المشروع بدور التخطيط المركزي في ضبط العملية الاقتصادية وتأمين كل الأنشطة الاقتصادية.

إلا أن مشروع الدولة الوطنية دخل منذ نهاية الستينات وبداية السبعينات في أزمة حادة . ففي البلاد الرأسمالية التقدمية شهدت المؤسسات الاقتصادية نموا كبيرا وأصبحت لاكتفي بالاقتصاد الوطني كجبال وحيد لنشاطها - ومن هنا ركزت خطاها ودعايتها الأيديولوجية على الليبرالية التي ترمي من ورائها إلى تقليص دور الدولة الوطنية وتكبتها بتسهيلات لتطوير نشاطها على المستوى العالمي.

أما في بلدان الجنوب فقد فشل المشروع الوطني في تحديث الاقتصاديات وبناء مجتمعات نامية ومستقلة ، وبدأت بلدان المعسكر الاشتراكي تشهد تآكل النموذج السوفياني نتيجة فشل التخطيط المركزي في تلبية حاجيات شعوبها ، وصارت طراوير

. وفي هذا الإطار نجد في البلدان الرأسمالية المتقدمة الدولة "الكثيرة" التي تلعب دورا كبيرا إلى جانب السوق في دفع عملية التراكم وخلق الظروف الملائمة لتطورها ، ولعل أهم ميزة للدولة "الكثيرة" هي التأكيد على ضرورة وأهمية الحوار بين النقابات العمالية ونقابات الأعراف ورؤوس الأموال وتجسيد هذا الحوار في اتفاقات اجتماعية تهم أساسا الأجور ، وقد نجحت هذه الاتفاقات في ربط نمو الأجور بنمو الانتاجية مما ساعد على تكوين أسواق داخلية هامة وتطوير الاستهلاك الشعبي.

ويعتبر هذا التطور نقلة هامة في كيفية تعامل رؤوس الأموال مع الأجر الذي لم يعد تكلفة إنتاج فحسب بل صار مفتاح وركيزة السرق الداخلية . وهكذا اقتنع أصحاب رؤوس الأموال بأن نمو الأجر يمكن أن يشكل دافعا للاقتصاد الرأسمالي إذا اقترن بنمو مائل للإنتاجية .



الاتظار الصورة المميزة لهذه الاقتصاديات في العالم . وبالمقابل أصبح المجتمع الاستهلاكي الرأسمالي النموذج المفضل لشعوب المعسكر الاشتراكي.

إذن في ظل أزمة الدولة الوطنية صارت العملة المجال الرئيسي للنشاط الاقتصادي . وفي هذا الإطار شهد الاستثمار الخارجي نمواً كبيراً في السنوات الأخيرة، بلغ معدله حوالي ٢٤٪ سنوياً في الفترة الممتدة بين ١٩٨٦ و ١٩٩٥ . ولم تقتصر العملة على الرأسمال الصناعي بل شملت كذلك الرأسمال العالمي مما أدى إلى تسارع وتيرة السيولة النقدية العالمية.

وقد أصبح في الوضع الحالي شعار " الالتحاق بركب العولمة " جوهر السياسات الاقتصادية الوطنية . ففي البلدان المتقدمة عملت الحكومات المتتالية سواء أكانت يمينية أو اشتراكية على الحد من الضوابط والقيود على تطوير العملة . أما فيما يخص بلدان العالم الثالث فإن تطبيق برامج التعديل الهيكلي يرمي في نهاية التحليل إلى إلحاق هذه البلدان بركب العولمة ، فمن خلال فتح الأسواق الداخلية نحو البضائع الأجنبية والاستثمار الخارجي وتقليص دور الدولة في التنمية فإن هذه السياسات تسعى إلى القطع مع نموذج الدولة الوطنية في التنمية وتقديم العملة والانخراط في الاقتصاد العالمي كبديل لشروع الدولة الوطنية .

ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه هنا هو: قدرة كل البلدان وبصفة خاصة بلدان العالم الثالث والبلدان العربية على الانخراط بصفة متساوية في الاقتصاد العالمي؟

ومن هنا تبرز في رأينا أخطار العملة في أنها لا تمنح كل الأنظار والبلدان من نفس خطوط النجاح والتنمية ، فالبلدان الرأسمالية المتقدمة تضع إمكاناتها الضخمة لتتمكن من تحقيق أحسن المراتب وأوفر الحظوظ، بينما يكون التمييز مصير بلدان العالم الثالث نظراً لضعف إمكاناتها الوطنية.

إن دراسة اتجاهات الاستثمار الخارجي على المستوى العالمي يؤكد لنا هذه النتائج . فقد انخفض معدل الاستثمار الخارجي المتجه سنوياً إلى بلدان العالم الثالث من ٢٦٪ في بداية الثمانينات إلى ١٧٪ من المجموع في بداية العشرة الحالية . أما حصة بلدان العالم الثالث في مجموع الاستثمار الخارجي العام فقد انخفضت كذلك في نفس الفترة من ٢٢٪ إلى ١٩٪ . ولم ينج العالم العربي من تدني الاستثمار الخارجي ، فالبلدان التي لعبت ورقة الانخراط في الاقتصاد العالمي كمصر وتونس

الانخراط في الاقتصاد العالمي كمصر وتونس والمغرب شهدت انخفاضا كبيرا في سيولة الاستثمار الخارجي ، ففي مصر شهد الاستثمار الخارجي تراجعاً هاماً من مليار و ٢٥٠ مليون دولار سنة ١٩٨٩ إلى ٢٥٢ مليون سنة ١٩٩١ . أما في تونس فقد تراجع كذلك معدل الاستثمار الخارجي من ١٨٤ مليون دولار سنوياً بين ١٩٨١ - ١٩٨٦ إلى ٧٥ مليون دولار سنة ١٩٩٠ . أما في المغرب فإن كان قد شهد الاستثمار الخارجي بعض النمو بعد التراجع الرهيب الذي شهده في العشرة الفاتحة فإنه لم يتجاوز ٢٠٠ مليون دولار سنوياً.

نفس التراجع شهدته الاستثمار الخارجي في بلدان الخليج المصدرة للنفط . فنهاية حرب الخليج لم تدفع المستثمرين الأجانب إلى التكثيف من عملياتهم في هذه المنطقة بالرغم من كل التشجيعات التي منحتها لهم أنظمة الخليج.

هكذا إذن نرى أنه إلى جانب أخطار العملة وانكساراتها السلبية على الاقتصادات الوطنية - كما نبهنا إلى ذلك الأزمة المكسيكية الأخيرة - فإن إمكانات

الانخراط في دورة العملة ليست بالسهلة . فتجربة بعض الاقتصادات العربية كالبلدان المصدرة للنفط ومصر وتونس والمغرب بينت بما فيه الكفاية أن الليبرالية المفرطة وتجحر الأسواق وتقليص دور الدولة ليست كافية لتشجيع الاستثمار الأجنبي وتعميل انخراط هذه البلدان في الاقتصاد العالمي ، بل بالعكس فتجربة بلدان شرق آسيا (كوريا الجنوبية ، تاوان...) تؤكد أن شروط الانخراط في العملة لا يمكن في مزيد من الليبرالية بل بالعكس يتطلب بنا اقتصاد وطني متكامل وقادر على مجابهة المنافسة الأجنبية بصفة فعالة.

في نهاية هذا التقديم نعوذ لتؤكد من جديد على ضرورة إعادة النظر في الركن العربي بصفة جدية في واقع العملة وسياسات التعديل الهيكلي التي تزعم تهنية الظروف الملائمة لانخراط البلدان العربية في حركتها . هذا التقسيم ضروري وبشكل تفتق انطلاقاً لنا اقتصادات وطنية متكاملة وذات قدرة تنافسية تمكنها من مواجهة أخطار العملة في ظل تكامل اقتصادي عربي.

أدقّيف اليسار

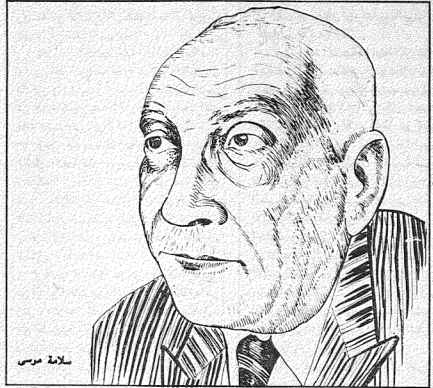
وينفّس في قراءات نهمة .. متعددة المصادر ، موسوعية التوجه .

يقرا كتابات رفاعة الطهطاوى ، وفتاوى الإمام محمد عبده ، وهرطقات شهلى شميل ، ودراسات فرح أنطون ، وتحليلات أحمد لطفى السيد .. ويدهش إذ ينفّس بكليته في التهام مترجمات تترامك سريعا على صفحات " الجامعة " و " المقتطف " و " الهلال " .. الخ .

يستند الفتى إلى ميراثه عن أبيه (الذى توفى سريعا تاركا إياه فى الثانية من عمره) عديد من الأقدنة قرب الزقازيق يسميها الناس ويسميها هو " عزبة " كانت تدر عليه إيرادا شهريا قرابة الثلاثين جنيه .. وهو مبلغ كبير بمعايير هذا الزمان يكفّيه كى يعيش مستريحا وكى يشتري كل ما يريد من كتب ومجلات .. بل ويكفّيه كى يركل تلك الدراسة المدرسية التى لم تشف غليله أبدا .. ويرحل إلى باريس عام ١٩٠٧ .

وهناك تحترق في أعماقه قيم الحرية والديمقراطية وحقوق المرأة والمساواة والاستقامة ، وهناك عايش الفعل السياسى الملتهم وطالع بانبيهار لم يخفّه في كتاباته جريدة " الإصفاة " (الاشتراكية آنذاك) والشورية فيما بعد ، وتلمس على صفحاتها أولى أحرفه الهجائية فى أبجدية الاشتراكية .. ويضاف إلى متاريسه الفكرية متراس جديد " العدل الاجتماعى والاشتراكية " ويدهش الفتى وهو يطالع فى باريس التى عشقها كتب ودراسات عن مصر القديمة ، ويدهشه أكثر أنه - وهو المصرى - وأن أبناء شعبه - وهم المصريين - لم يدرّكوا قيمة حضارتهم القديمة .. ولا ميراث آباؤهم القراعنة .. فيعود إلى مصر منتظا مباشرة إلى الصعيد ليمضى شهرين متأملا فى آثار القراعنة .. وهناك يضاف إلى هجائتيه متراس جديد .. الفرعونية ، والعشق الأصلى للوطن المصرى والحضارة المصرية .

.. ولم يزل عشق الثقافة والمعرفة يعصف بالفتى فيقتاده مره أخرى إلى الرحال .. هذه المرة إلى لندن يمشى النفس بدراسة أكاديمية وشهادة مدرسية .. ويلتحق بالفعل بكلية الحقوق .. لكنه لم يلبث أن يتناسى هذه الدراسة منغمسا من جديد فى مطالعات لا تنتهى .. وهكذا يمتلك سلامة موسى أدوات التعرف الموسوعى .. إضافة تامة للفرنسية والإنجليزية .. وغبية عامرة فى القراءة المتعددة الجوانب . وانتهار من الكتب والدراسات .



سلامة موسى

سلامة موسى :

أول الموسوعيين

آخر الموسوعيين

د. رفعت السعيد

دوما فى دراسته .. لم يحصل على الابتدائية إلا فى ١٩٠٣ أى فى سن السادسة عشرة من عمره .. ومن ثم انطلق إلى القاهرة ليلتحق بالمدرسة التوفيقية الثانوية ثم المتوسطة الثانوية .. لكنه يتحى كتبها المدرسية جانبيا ، وورقا يتفرع عليها ،

الاسم : سلامة موسى
العقلى

المنه : مفتق

تاريخ الميلاد : ١٨٨٧

تاريخ الوفاة : ١٩٥٨

ويقدر ما طالعت لسلامة موسى وعنه لم أزل متحمسا إزاء هذا اللغز ، هذا الفتى المسيحى المتفجر حيوية ، ابن الأسرة المسودة التى تنقل أرضا وجاهها ومنصبها رفيعا احتله أبوه " رئيس محرمات مديرية الشرقية " .. فهذا الفتى المنطلق سعيا وراء المعرفة يتعثر

التي تؤكد : " من الغلو أن تعتمد على الثورة الحاسمة التي تفصل بيننا وبين الماضي " (المجلة الجديدة - ديسمبر ١٩٩٩) . فانه يعلن اشتراكيته ومبكرا جدا ... في عام ١٩١٣ ، إذ يصدر أول كتاب بالعربية يحمل عنوان " الاشتراكية " .

وربما كانت الرغبة القابية التي غلب بها دعوته الاشتراكية نابعة من علاقاته الأولى بالجمعية القابية ، وربما كانت بسبب إحساس عميق بأن الفكر الاشتراكي بكل ما يحمله من عقلانية وعلمانية وتحرير للعقل هو كثير جدا على المجتمع المصري آنذاك ، ولعله يعبر عن ذلك صراحة إذ يقول في مقدمة كتابه : " يدعوني إلى كتابة هذه الرسالة الوجيزة كفرة السخافات والفسادات التي تحكي عن الاشتراكية .. ففرضي الأول منها تنوير الرأي العام عن ماهيتها " ، ثم يؤكد " ولست طامعا أن تعدد هذه الرسالة دعوة للجبهسور إلى الاشتراكية ، ولا أن تكون سببا في تأليف حزب أو جمعية ولكني أطرحها أمام الجمهور القارئ عسى أن تكون خيمرة تختصر بها الأفكار إلى حين تستعد البلاد للاشتراكية " (الاشتراكية - ط ٢ - ص ٥) .

وأكد اعتنق أن القابية لم تكن أصيلة في معتقد سلامة موسى بقدر ما كانت في اعتقاده مرحلة .. أو ضرورة مرحلية .. حتى سائرنا ، ولنا بعض الأدلة على ذلك . فعندما جاءت ثورة يوليو وتصور سلامة موسى أنها تحمل رايات الحرية طلع عن نفسه ردا ، التستر وأعلن صراحة مالم يصرح به من قبل " ومع أني في كتاب " هولا ، علموني " قد ذكرت نحو عشرين من الأدباء والعلماء والمفكرين الذين وجهوا نشاطي الذهني وربوا نفسي ، فإني لم أذكر معهم كارل ماركس داعية الاشتراكية ، ولأن أحب أن أعترف أنه ليس لي من العالم من تأثر به وتربيت عليه مثل كارل ماركس ، وإنما كنت أنشأ ذكر اسمه خشية الاتهام بالشيوعية " ثم يقول " ولو كنت قد وجدت الحرية أيام الحكومات الملكية السابقة لألفت عن الاشتراكية ما كان يوجه ويرشد " (تربية سلامة موسى - ص ٢٩٠) .

وثمة قصة أخرى بالغة الدلالة بروبها عنه واحد من أصدقائه .. " في عودته من إحدى رحلاته إلى أوروبا سنة ١٩٥٠ كان سلامة يقرأ كتاب رأس المال لماركس في السفينة سرا وكان قلقه وخوفه من التجسس والمطاردة يلقى في البحر كل ورقة يقرأها بمجرد الانتهاء منها " (محمود الشراوي - سلامة موسى ،

الجسمية فيجب أن يتساوى الناس في فرصة الإزاء .. وذلك باصطناع نظام اشتراكي أو شبيه بالاشتراكي حتى لا يوليه أحد غنى وآخر فقير ، وقد يكون الغنى أسط ذهنا وجسما من الفقير ولكن امتياز به بالمال الموروث بعينه " (مقدمة السورمان - ط ٢ - ص ٩) وفي هذا الكتاب يبدأ أول مصادماته : " والدين إذا خرج من دائرة علاقة الإنسان بالكون وأخذ يقرر أصل المعاملة بين الناس من تجارة وزواج واملاك وحكومة ونحو ذلك فإنه عندئذ يقرر الموت لكل من يؤمن به " .

وهو يمسك بالدين .. ولكن فقط كحكمة روحية بين الإنسان وخالفه " إن الدين ضروري لكل أمة ولكل فرد ، ولا يمكن أن يعيش الإنسان بلا دين ، لأنه مادم قد شرع يفكر في الكون زمانا ومكانا فقد شرع يفكر في الدين " (المرجع السابق - ص ٢١) .

ومادما نتحدث عن موقف سلامة موسى من الدين فلابد من إشارة إلى مقال له عن ويلز ، عنوانه " أدب ينشد ربه " يتحدث فيه عن ضرورة الإيمان بالله .. لكنه إليه " لا يرجع له من حيث المادة أو القضاء ، لكن له وجود زمني كوجود التيار الفكري ، وهو يتمو بنمو الإنسان ، وينظر بأعيننا إلى هذا الكون ويعمل بأيدينا فيه ، وكل ما لنا من حقائق ، وكل ما لنا من قصد ، أو عمل عظيم ، يجمعها في نفسه " (مختارات سلامة موسى - ط ٢ - ص ٢٢) .

* القابى اشتراكية

لكن الاشتراكية لم تزل تزه في عقله .. تفرض نفسها عليه .. ويرغم قابيته الواضحة

لكن التناقض المتعدد الجوانب يعصف به هذه الحرية المتعددة الجوانب التي تغلف أوروبا والفكر الأوربي - والتي ظل دومسا معتقدا أنها معيار تقدمه وإزدهاره - وذلك الجود الذي يخيم على كاهل مصر .. ثم هذه " العزة " التي يمتلكها ومشاعر الاشتراكية التي أخذت سبيلها للإقامة في داخله ، ثم قبل هذا وذلك شغف هولا الأوربيين بالحديث عن حريتهم ، بينما هم يستعبدون وطنه .. متجهين حريته .

ويحسا عن حلول لهذه التناقضات بدأ سلامة موسى أولى خطوات رحلته " العمل .. كل سابق كان استخفافا فكريا " والخطوة التالية هي أن يستقيم الفكر ناهضا وقادرا على الصراع دفاعا عما يعتقد .

وينضج سلامة موسى إلى جمعيتين في لندن " جماعة العقليين " و " الجمعية القابية " ، وفي الجماعة الأولى تعرف على نظرية داروين وأفكار سبنسر ، أما في الجمعية القابية فقد تعرف على الفكر الاشتراكي وإن بنغزة إصلاحية قابية وتعرف على شخصية أثرت فيه كثيرا وأعجب بها كثيرا " برنارد شو " وانعقدت بينهما صداقة دامت طويلا وكان أهم ما قرأه من شو .. هو انتقاد شو للذمبة دنشأ وتنبهدها .

الآن تجهز الرجل .. علما واسعا ، ومعرفة متعددة الجوانب ، وبهذا المعرفة ، وهي معركة متعددة الاتجاهات مشتعلة وأحيانا متناقضة ، فالرجل قرأ كثيرا وتأثر بالكثيرين : برنارد شو ، سبنسر ، نيتشه ، تولستوي ، غاندي ، أوبن ، أمسن .. وحتى كرويتكين تأثر به وترجم له " نداء إلى الشباب " .

لكن سلامة موسى يبدأ معركة عام ١٩١٠ بكتاب غريب " مقدمة السورمان " رد فيه بالأساس أفكار نيتشه ذات الصيغة المنصيرية ، فهو ينص المصريين بالزواج من غير المصريين حتى يحسنوا النسل المصري ، وهو يزيد سيادة الأبيض على الزنجي فالزنجي كان منذ مائة عام فقط يأكل الإنسان ، ومن المستحيل أن تكون مشاعره كمشاعرنا مهما طلى نفسه بأداب السلوك " .

لكنه حتى في هذا الكتيب المرتبك يتحدث عن الاشتراكية .. وما يساعد رقى الأمة أن تجعل ناموس تنازع البقاء ، يجرى بلا إجحاف بين الناس ، ولا يكون ذلك إلا إذا استوت أمامهم الفرص المعيشية بحيث لا يمتاز أحدهم عن الآخر إلا بكفايته الذهنية أو

سلامة موسى سنة ١٩٥٣



لكن الأمر لم يكن كذلك دوماً .. فهو واحد من أربعة وقعوا إعلان تأسيس الحزب الاشتراكي المصري (والذي تأسس في الأهرام (٢٩ أغسطس ١٩٢١) ونقرأ فيه " في تلك الأونة التي تعصف فيها النظم الرأسمالية الفردية بحياة بنى الإنسان وأرواحهم ، وعقولهم ، وجوهدهم ، تبت النظم والمبادئ الاشتراكية في الأفئدة المذبذبة لإيجاد الإنسانية وإغايتها من بطش القوى الظالمة وتحقيق غايات العدالة الطبيعية " ونقرأ أيضا : " ولقد امتدت يد الاستعمار والأفغيات إلى مصر فاستلبت حريتها عملا بسياسة تلك النظم الرأسمالية سعيًا إلى استثمار أرباحها واستغلال جهوده بنيتها . لذلك كان من الضروري أن يتد إلى تلك البلاد صراع المبادئ الاشتراكية العادلة للنظم الرأسمالية سعيًا إلى تخفيف ظلمها وويلها القادح .. وتحقيقًا لتلك الغاية نهض إخوان العمل في مصر لتأليف الحزب الاشتراكي " .

لكن سلامة موسى لا يلبث أن ينسحب من الحزب لأنه يعتقد " أن الديمقراطية كفكرة الآن على حزب مصري " ومحتجا على التنازل الواضح بتعليمات الكومنترن " ومعنا " : أراد مبتدئ الحركة في مصر أن تكون مسيحتها مصرية بحيث تكفي بتكثيف المزاج المصري ولا تنتقل عن أوربا نقلا ، كما أرادوا أن ينهجوا نهج الاعتدال والثقة في خفتهم بحيث لا يبعد ولا الأمور مجالا للتحرف أو الشدة في سيرهم " (الأهرام ١٩٢٣-٢-٤)

لكن سلامة موسى يظل يتحين القرض ، بل ويخترعها كي ينفذ من ثقب الإبرة متحدثا عن الاشتراكية . وفي " المجلة الجديدة " يلجأ إلى حيلة شهيرة هي اصطاف رسائل .. ثم يرد عليها ، ونقرأ : " سؤل من القارئ « و » ج » الاسكتندرية يسأل مالفريق بين هذه الألفاظ الاشتراكية . الفابية . البولشفية . الشيوعية " ثم ينتهز الفرصة ليتحدث طويلا عن هذه الموضوعات (المجلة الجديدة - ١-٨ - ١٩٢٠ - ١٩٢٨) .

ولم ينج سلامة موسى من هجوم متصاعد ضده بسبب اشتراكه ، ويعلق في المجلة الجديدة على كتاب صدر بغير توقيع يحمل عليه حملة شديدة ، ويقول : " وسألت عن كاتبه في إدارة المطبوعات فعرفت أنه ابن أخ رشيد رضا الصحفي السوري المعروف ، الذي وفد على بلادنا كما نفذ الطواغين وخص

نفسه بشتن الشبان المصريين واتهامهم بالاحاد والشيوعية " وبعد أن يورد سلامة موسى نماذج من الشتام التي كاله له الكاتب يقول : " وهكذا بحيث أنك تتحاج إلى أن تفتسل يديك عقب قراءة هذا الكتاب ، وقد تناولنا هذا السوري السافل بتهمة الشيوعية والدعاية لها .. فوضع نفسه بالوضع الذي يستحقه ، وهو وضع الجاسوس " (المجلة الجديدة - يوليو ١٩٢٠) .

وينفخ سلامة موسى رغم ذلك في نشاط فكري جارف ونشاط على محرم .. فقد أسس " المجمع المصري للثقافة العلمية " وأسس جمعية " المصري للمصري " التي تدعو إلى الاستقلال الاقتصادي " أيها الشباب المصريون كفروا عن معاملة الأجانب ، لا يشر أحد منكم شيئا إلا من صانع أو تاجر مصري ، لأن بهذا وحده يمكننا أن نحقق استقلالنا " (تقويم المصري للمصري - عام ١٩٢٢) ، وكان سلامة موسى يقضب كل يوم مرتين وهو يمر بشارع فؤاد (٢٦ يوليو) ذاهبا وعائنا من جمعية الشباب المسيحية من أن هذا الشريان التجاري الحيوي لا يوجد به متجر مصري واحد ، واستطاع أن يفتح " بنك مصر " باقتتاح " شركة بيع المصنوعات المصرية " في ذات الشارع وذلك بعد أن دفعت جمعية المصري للمصري تبرعا للبنك قيمته ألف جنيه ، تشجيعا له على فتح هذا المحل .

وفي عام ١٩٢٦ يقبض على سلامة موسى للمرة الأولى .. وبذات التهمة التي حاول أن يتحاشاها طويلا تهمة " الشيوعية " .. في تلك الحملة التي شنها اسحقيل صدقي على كل القوى التقدمية المصرية .

* ثم تأتي ثورة يوليو

ويخيل لسلامة موسى أنه قد حقق بعضا مما أراد .. وما كان من أجله ، ويطرب لظرو الملك ، وللإصرار على جلاء الانجليز وللإصلاح الزراعي .. فينتشج ويعلم ماركسيته وتعلمه على ماركس ، لكنه لم يلبث أن يفجع عندما يجسر اغتيال الديمقراطية وحرية التعبير ويرغم ذلك براصل الكتابة ، محاولا كعادته دوماً أن ينفذ من ثقب الإبرة . وتحت عناوين مشغل " الأدب المرتبط ، حبس الحب ، ثلاث تهم توجه إلى سقراط ، عندما تزيد حياتنا حيوية . كان قادرا أن يدور في كل منها بعضا من فيض فكره التقدمي المبدع . وفي مقال له بعنوان " القرن المشعرون يلقى القرن الماضي " نقرأ انبيات حاسمة محددة " أن يلقى القرن العشرون لعنة الكد والكبح في الإنتاج ، أن يلقى الاستعمار ، أن يعظم الاشتراكية ،

ويعظم المبادئ الإنسانية " (مختارات سلامة موسى - ص ٢٢٢) .

ويطرق القلم حياة سلامة موسى وعذابه ومجراه وسجنه حتى آخر نفس .. حتى يرخل .. وأحلامه الكبيرة لم تتحقق

لكن كتاباته المبدعة تظل تراثا ثمينا للفكر المصري .

من إبداعات سلامة موسى

- مقدمة السورمان .
- الاشتراكية .
- أشهر الخطب ومشاهير الخطباء .
- الحب في التاريخ .
- أحلام الفلاسفة .
- حرية الفكر وأبطالها في التاريخ .
- أسرار النفس ، العقل الباطن .
- تاريخ الفنون ، وأشهر الصور .
- اليوم والغد .
- نظرية التطور وأصل الإنسان .
- قصص مختلفة .
- في الحياة والأدب .
- ضبط التناسل ومنع الحمل (مع آخر) .
- جيوننا وجيوب الأجانب .
- غاندي والحركة الهندية .
- ماهي النهضة ؟
- مصر أم الحضارة .
- الدنيا بعد ٣٠ سنة .
- التجديد في الأدب الإنجليزي الحديث .
- السيكلوجية في حياتنا اليومية .
- حياتنا بعد التحسين .
- الباذغة العصرية واللغة العربية .
- حرية العقل في مصر .
- التشويق الذاتي .
- عقلي وعقلك .
- تربية سلامة موسى .
- طريق الحب والحياة .
- طريق المجد للشباب .
- محاولات سيكلوجية .
- هؤلاء علموني .
- كتاب الثورات .
- الأدب للشعب .
- دراسات سيكلوجية .
- المرأة ليست لعبة الرجل .
- برنارد شو .
- أحاديث إلى الشباب .
- مشاعر على طريق الشباب .
- مقالات متنوعة .
- الإنسان قمة التطور .
- اقتحوا لها الباب (مجموعة قصص قصيرة) .
- الصحافة حرقة ورسالة .



فن



من أزمة السينما إلى سينما الأزمة (٣)

من فوكوياما إلى يوسف شاهين
وعادل إمام!

أحمد يوسف

القارئ أو المتفرج أكثر قدرة على تذوق الفيلم والاستمتاع به، فكأنما الهدف الوحيد لها هو إثارة الانتباه لدى الجماهير. إن أردت تفسيراً سهلاً ومباشراً لذلك الظاهرة فهو أن كثيراً من "النجوم" - الذين كانوا حتى وقت قريب يقتضرون على ميدان التمثيل، فانضم لهم اليوم نجوم من عالم الإخراج وكتابة السيناريو (ولماذا لا ونحن نعيش عصر النجوم في كل المجالات ١٢) - قد تحولوا إلى مؤسسات بالمعنى الحقيقي للكلمة، في عصر اختفت فيه المؤسسات الحقيقية أو تضاعف دورها، بل إنه يمكن أن تكون من الأحوال أن تشعر بأن الخماس المرفق عند بعض أصحاب الأفلام في الإعجاب بأحد هؤلاء النجوم بعكس في حقيقته نوعاً من

ربما كان الدليل شديد الوضوح والإقصاص على انتصار أفلام "سينما الأزمة" التي صنعتها أزمة السينما المصرية الراهنة، هو تلك المبالغة السائدة في لغة الأغلب الأعم من التعليقات الصحفية على أهم الأفلام المعروضة خلال الأعراس القليلة الماضية، حتى بات "التقد" في معظم الأحوال يختلط بالدعاية المباشرة أو المستعرة، وأصبحت "المعارك النقدية" - أو هكذا تبدو - أقرب إلى الحملات الإعلانية التي تروج لسلعة ما على حساب السلع الأخرى، بل إنك كثيراً ما ترى بعض أصحاب الأفلام وهم يتحولون بين عشية وضحاها تحولاً مفاجئاً من التقيض إلى التقييض، فما كانوا يرفضونه منذ سنوات قلائل رفضاً قاطعاً أصبح اليوم عندهم يلقي بالغ الترحيب والحنافاة. لكن ما يجعل الأزمة أكثر عمقا هو أن الأغلب الأعم من هذه الكتابات تكتفي في العادة بإصدار الأحكام الانطباعية المتسارعة، دون أن تهتم بأن تجعل

المصلحة" وليست هناك في الإشارة لتلك الظاهرة أي ظل من الاتهام الأخلاقي، فالانتهاك الحقيقي يجب أن يوجه إلى السياق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي أفرز هذه الظاهرة، وجعلها أمراً عادياً سائداً ومألوفاً، في ظل ظروف صناعة السينما المصرية التي تزدها تردياً كل يوم، سواء على مستوى "البيزنس" الذي لا يترك فرصة إلا للتجسس وحدهم، أو على مستوى الإبداع الفني الذي يجد نفسه محاصراً بأكثر الانتهاكات تخلفاً.

ليس غريباً إذن أن تقرأ كتابات صحفية وتقنية، لكتاب لهم قيمتهم ووزنهم، تشيد كل الاستاذة بتفصيل "المهاجر" ليوسف شاهين، دون أن تشير ولو على نحو خافت للسلبات الجمالية والفكرية التي لم يستطع الفيلم الإفلات منها، فانتهى إلى أن يصبح نسخة متواضعة في شكلها ومضامينها للأفلام الهوليودية التي تتناول موضوعات "شبه" تاريخية. ولتقلبك تلك الحفاوة المفرطة بفيلم "المهاجر" بالرؤى النقدية التامة للأفلام يوسف شاهين السابقة، فكأنما فقد معظم النقاد جرأتهم على الإشارة للجوانب السلبية - في الأسلوب أو الفكر- وأصبحوا ينظرون إلى الفنان على أنه "عبقري" في كل ما يفعل أو ما يقول. على الجانب الآخر، وإن لم تختلف ردود الأعمال المغالية في تطرفها، فإن أكثر أفلام عادل إمام شعبية خلال الثمانينات، والتي صنعت منه نجماً جماهيرياً بحق، كانت تشير استهجاناً ورفضاً للعديد من النقاد، الذين رأوا فيها تلاعباً بفرائض الجماهير، لكن هاهو النجم الساطع قد أصبح عند هؤلاء النقاد أنفسهم "زعيماً" في كل ما يقدمه من أفلام، فإذا صنع فيلماً عن الإرهاب بقدر غير غير قليل من السطحية وخفة المعالجة، كان عليه أن تشيد به وإلا بدا الأمر وكأنك تقالي الإرهاب والارهابيين (١). أما إذا تحول النجم مرة أخرى إلى صنع فيلم متواضع من أفلام التسليية، مثل فيلمه الأخير "بخت وعيلة"، فإنك سوف تجد المدافعين عنه يطلعون عليه لقب "زعيم الغلالة" (هكذا!) الذي يقدم للجمهورين وجبة من "الضحك"، يسليهم بها عن مومهم. ورياً إذا فكرت أن تلقى الضوء على سطحية الفيلم التي لا يختلف كثيراً عن أفلام الكوميديا الهوليودية الساذجة التي تنسك إلى العشرينات، فإنك سوف تجد مجد نفسه إلى متحمها بأنك تريد أن تترك الغلالة لهمومهم



وأحزانهم.

إننا لانذهب بعيداً إذا قلنا أن التفسير الأكثر عمقاً لظاهرة الترويج الإعلامي والاعلامي لفيلى " المهاجر و " بغيث وعديلة " - وليس في وضعهما في سياق واحد أي رغبة في الاستغناء بأي منهما - لا يمكن فقط في دور " النجم " - المؤسسة " ، وإقفا هو في جوهره تفسير سياسي ، بالمعنى الأرجح للكلمة ، ولعله التفسير الذي قد يلقي الضوء على جوهر الأزمة التي تضرب بجذورها في كل نواحي حياتنا ، وأرجو أن يجد القارئ في هذه السطور قدراً من الاقتراب من جوهر هذه الأزمة .

الهروب من الزمان والمكان

قد لا نستطيع أن نخمن بقدر كبير من الثقة كيف كان فيلى مثل " بغيث وعديلة أن يتأمل مثل هذا الإطراء النقدي الذي قول به إذا كان قد ظهر للنور قبل سنوات ، أو بالأحرى قبل أن يتخبر عادل إمام عند قطاع كبير من المثقفين إلى نجم يطلبون منه الفتوى في أمور السياسة والاقتصاد (1) ، لكن الفيلم - في الأغلب - كان سوف يوضع على المستوى النقدي في قاع السلة مع الأفلام الخفيفة أو الساذجة التي قدمها المشغل الكوميدي في بدايات حياته الفنية كتجم ، والتي لم يستطع معظم النقاد أن يتلمسوا فيها الحس الشعبي الذي صنع من عادل إمام بطلاً محبوباً عند الجماهير . لكن المفارقة التي تثير الدهشة والأسى هو أن أفلام عادل إمام الأولى التي تجاهلها النقاد كانت أكثر صدقا وتعبيراً عن الجماهير ، بالمقارنة مع فيلم الأخير الذي حصد الكثير من الإشادة: " بغيث وعديلة .

ولعل أول ما يهتف على الدهشة في هذا الفيلم أنه يكاد أن يخلو من الحس الشعبي، فإنا لن نجد فيه إلا أثاراً باهتة من صقلوك عادل إمام التقليدي ، الذي عرفنا، أكثر اقتراباً على نحو ما من صغاليك وشطار الحكايات الشعبية، بل إن أفلامه الجماهيرية كانت تغترب أيضاً في حيكها من أسلوب المقاتل و " الملاعب " الشهيرة في تلك الحكايات ، لكنك لن تجد للبلبل نالا تنصبطاً شديد المصطنعة لرجل بلا ملامح ، يعيش في عالم لا ينتمي إلى زمان أو مكان . كما أنك لن تبذل جهداً كبيراً لتتعرف في قصة الفيلم على آثار الاقتراب من مصادر تنتمي إلى " القرويل " ، وهو الاقتراب الذي يجمده بقدر متفاوت

من النجاح كاتب السيناريو لهين الرملي . كما أن الأخراج المدرسي لثادر جلال - الذي يميل إلى مدرسة الأفلام الهوليودية التجارية ، قد ساهم بدوره في مسح الروح الشعبية أو مسخها ، فكانك في النهاية ترى فيلى كوميدياً أمريكياً من أفلام العشرينات التي لم يكن زمنها يتجاوز الدقائق العشر، لكنها أصبحت ساعتين ونصفاً مع الارتجالات التي أضافها عادل إمام .

دعك من الأسماء الغريبة التي يختارها الفيلم لأبطاله ، ليشير بعض الضحكات الفارغة الخشنة ، ولتجاول أن تبحث عن " الحدودية " التي يحكيها لك الفيلم، فهنا هو الكهربائي بغيث حنيدق المهيطل (عادل إمام) يلتقي في عربة الدرجة الثالثة بالقطار مع المدرسة عديلة صندوق (شيرين) ، ومن اللحظة الأولى يدب بينهما شجار ، لا يعتمد وجوده من أي ملامح درامية في رسم الشخصيات ، وإنما هدق الوحيد هو خلق المزيد من المشارات والمشاحات الكوميديا التي لا تنتهي بينهما . وبالمصادفة - التي سوف تتكرر كثيراً في الفيلم - يقف إلى جوارهما بالقطار زعيم العصاة (مصطفى مقلو) ، الذي استطاع لصونه أن يقضي على عصاة منافسة ويقتنص لنفسه حقبة مليئة بالآلات الدورات ، كما يقنع في جيب سحرى بها كمية هائلة من السموم البيضاء ، لكن الرجل يضطر بسبب مطاردة الشرطة له إلى أن يضع الحقبة وسط حقائب بغيث وعديلة ، وقد خلط لمطاردهما حتى يحصل عليها مرة أخرى .

من تلك البداية تنطلق كل غيوط الفيلم التي تتعبد أحياناً ، وتلاقي أحياناً ، فمن

ناحية نجد بغيث وعديلة - القادمين من عالم الكتلة الهائلة الفارغة من أبناء هذا الوطن - تستحرق عليهما فكرة الاستمتاع بالمال إلى درجة السفة والمجنون ، حتى ينتهي بهما الأمر إلى الإطلاق على يد رجل الأعمال النصاب وبيه (عزت أبو عوف) ، ثم يكتشفان المخدرات المختفية فيحاولان بيعها لكنهما يقعان في براثن نصاب جديد هو مدير البنك حسن حسنى ، وفي اللحظة الأخيرة ، حين يعثر عليها زعيم العصاة ، في نفس اللحظة التي تصل فيها الشرطة (كما ينبغي لك أن تتوقع مع مثل هذه الأفلام) ، فإنهما يكونان قد عادا إلى النقطة التي بدأ منها ، فغيرين مدميين ، لكن الفيلم لا يثو القصة في أن يلتقي عليك حيكته الأخيرة ودرسه البليغ : " ليه ما حسنناش بالسعادة لما كان معنا فلوس كثير ؟ .. لأن حياتنا ماهاش أي معنى !! " .

ابتذال الكوميديا " النطيفة " !

يقولون لك أن هذه " الحدودية " قد عاد بها " زعيم الغلابة " إلى الضحك والكوميديا التنظيمية ، وإن كان الفيلم يخلو منذ البداية من أهم شروط الكوميديا ، وهو ضرورة أن تجتري الدراما على المفارقة التي تثير الضحك بقدر ماتيسر الأسى - فهذه الحكاية ذاتها تصلح أن تكون مسجدة فيلماً من أفلام المطاردات والعصابات أكثر من امتنانها لعالم الكوميديا ، لذلك فإن الضحكة الذي يمكن اضافته لهذه الحكاية سوف يكون ضحكاً على " بغيث وعديلة " ، من خلال سلسلة من المواقف شديدة الاعمال ،

إلى انتهازي يبحث عن ثمن التخلي عن هذا الحبل.

الضرب بالعصا المشقوقة

أين الكوميديا إذن في "بخت وعديلة" الذي احتشد بالنمر المختلفة لإشباح الجماهير ؟ ويا بدا أن هناك نوعاً من التناقض بين التفتيح الذي ينهيه على انتهاء "بخت وعديلة" إلى سفر الكوميديا وبين الاعتراف بضحك الجمهور على "بخت وعديلة"، لكن أول شروط الكوميديا هو تلك الحالة من تعاطف الفلج مع الشخصيات التي يراها، وهو ما انتقدناه تماماً مع أي من شخصيات الضحك، فحتى "بخت" مولود بشر رغم ضحكنا منه قدرنا أن نحسد الحالة الإنسانية التي تجمع بين الحبر والشر، أو بين الفضيلة والذلة، لذلك فأننا نقرب منه لأنه يشبهنا على نحو ما، كما أن ملامحه قد قُبلت إلى المبالغة الكاريكاتورية لكنها لا تفقد انسانيته أبداً، على القبيح، تحول كل شخصيات "بخت وعديلة" إلى أفاع شديدة السلاجة والسطحية ولا ملامح إنسانية حقيقية، زعيم العصاة الحماشي، مدير الفندق الانتهازي، مدير البنك القمالي، رجل الأعمال النصاب، الشرطي الأبله الدين (علاء ولي الدين)، سائق التاكسي المفلوج على أسره (صعدي هفدي)، مأمور الضارب المتعت (سعيد طرابيك)، نايك من البطل والبطة وأفراد عائلتهما الغلاظ الأجلال.

إن تلك الشخصيات شديدة النمطية هي ما تجعل فيلم "بخت وعديلة" ينتمي كما سبق القول إلى أحد أنماط كوميديا سينما العشرينات، والتي تعرف باسم "كوميديا السلاسل"، التي استمدت اسمها من العصى المشقوقة ذات الشرائع المتلاصقة، وتصدر صرنا عالياً عندما يضرب أحد المشلين مثلاً آخر على مؤخرته، فيضحك الجمهور بسبب الصوت الصاخب للعصى، وهو الصوت الذي يوحى بفداحة الألم الذي يعاني منه الشخص المضروب، وأنه لم يمكن أن تعد العبيد من غير كوميديا "العصى المشقوقة" التي احتشد بها فيلم "بخت وعديلة"، مثل تبادل قذف الطورقة على الوجه الطريقة اللاعبة، وتقطيع الملابس المتأقنة، وتحطيم الأثاث الفاخر والظهور في بعض الأماكن بظهر غير لائق (مثل دخول عادل إمام إلى مطعم الفندق بمغلف أتيق وسروال قصير، أو استحكال حفلة الزفاف وما يزال الضابون يغطي ذننه)، وتبادل إطلاق الرصاص بطريقة هزلية تشبه أفلام الكارتون، وغلبة الشرطة التي تجعلها أحياناً

خلف الحقيبة المفتوحة المكتظة بالدولارات، وقد ارتست على وجهيهما علامات الدهشة والاستمعاش، ما يجعل أم بخت (هانم محمد) تتخيل أنهما يتبادلان فعلاً جنسياً فاضحاً، أو عندما يتبادلان الضرب المبرح في إحدى غرف الفندق الذي نزل فيه - ولأمان أيضاً من تقطيع الملابس أو الركل بين الخذين - تفقد عنهما تأوهات بتصورها مدير الفندق (يوسف داود) تعبيراً عن لذة الشيق الجنسي، فيطبل استمعاها باستراحت السمع لصراخاتهما من خلف باب الغرفة المغلق.

إلى جانب هذه الكوميديا "النمطية"، هناك العشرات من عبارات وقر عادل إمام المأثورة التي أتى بها من أعماله السابقة، مثل "إحنا لبتنا بيضة ولا حاجة" أو "يعني فيه نسوان؟"، أو الاستطراء في الخطاب الجوفاء، التي يضع فيها الكلمات غير المترابطة جنباً إلى جنب، أو استمعاها بضرب الكومباس والممثلين المساعدين على أصداغهم، نايك عن السخريه الغليظة عندما يقارل غانية لعباً، يقتضها منه أحد السراخ العرب، فيعترض قائلاً: "ويقولوا وحدة عريه قال".

ومن الحق القول أن كاتب السيناريو لثين الرملي قد أتى أيضاً ببعض المواقف والشخصيات من مسرحيات أخرى له، مثل إحدى لوحات "تغاريق" عن الفقير الذي أصابه الغرام فجأة فتحول إلى كائن شره يجد لذته في التهام الطعام، ومن اللوحة ذاتها اقتبس شخصية الشاب الفقير زينة (أحمد واتي) خطيب عديلة، الذي يبدى نزاهة صاخبة وهو يقف مدافعاً عن حبه ضد ثراء منافسه، لكنه يتحول بدوره تحت أغراء المال

تتكبر بعداهاها بين الأتنة والأخرى، وتكاد تنحصر في ذلك الإبدال الذي يظهر به هذان القيصران وقد تحولوا إلى ثرين بين عشية وضحاها، أو في العداوة التي يمكنها كل منهما للأخر، ولا تدرى لها سبباً إلا أن تكون مبرراً لدى صناع الفيلم لاختلاف مشاهد تبادل الكلمات والصفتات والركلات وتحطيم الأثاث وتقطيع الملابس.

وإنه يمكن لك بقدر قليل من التأمل، وهو ما أشار إليه بالقول بعض النقاد، أن تكتشف كيف يسخر "زعيم الغلابة" من الفقراء والمجوحين، ويدهمهم - رغم الأزمة الاقتصادية والسياسية الطاحنة التي تزيد من اتساع رقعة الفقر كل يوم - إلى التمسك بفقرهم واليئس فيه عن "معنى الحياة" (١). لكن أرجو أن يسمح لي القارئ بأن أطرح سؤالاً أكثر بساطة، وهو إذا ما كان فيلم "بخت وعديلة" فيلماً .. كوميدياً يستحق كل تلك الإساءة والاطراء؟

إن كان الضحك هو معيار النجاح، فلست أدري لماذا لا نطبق المعيار ذاته على العشرات من المسرحيات المبتذلة التي يقف فيها المشلون ليهادلوا "الثاقبة" أو النكات التي لا تختلف كثيراً عما يتقوه به الجالسون كي استرخا حول الدخان الأزرق، أما إذا كان المقصود كما يقول البعض هو الضحك "النظيف" فهل يمكن أن نجد في هذا المصطلح - الذي يبدو هو ذاته مجرد نكتة - معياراً يفضل بين "الثاقبة" ونقيضها، ولتبيح عن هذه النطافة في مراقف اختلقها الفيلم اختلافاً - ويا كان مؤلفها الحقيقي هو عادل إمام نفسه - مثل جلوس بخت وعديلة متجاورين



الأزمة الراهنة وإمكانات

المستقبل

إن أقسى مافي" بغيث وعديلة" هو أنه اقتبس حبكة كورفيل عارية، وبعض كوميديا العصا المشقوقه، ليندم قيسلا لايتنسى إلى زمان أو مكان ومع ذلك فإنه قد نال الكثير من الإعجاب لدى بعض النقاد لأن "زعيم الغلابة" أراد أن يعيد للجماهير المظحونة الابتسامه.

لكن الأمر الأكثر قسوة هو أن تجد القطاع الأكبر من أصحاب الأفلام وقد تحولوا إلى موظفين في مؤسسة النجم، برعى كامل أو بقدر من الانزلاق المسحلم للوضع الراهن الذي يفرض سيطرة النجوم في كل المجالات، وأرجو أن يكون واضحاً أن تلك الرؤية - أيا كان الحكم على صوابها أو خطأها - لا تنسحب أبداً على كل أصحاب الأفلام، بل أنها تهدف إلى الإشارة إلى أن أكثر هؤلاء صفداً واستقلالية يبدون محاصرين، بينما يمتنع أصحاب الصوت العالي مكانة تضعهم في مكان القادة الثقافيين المؤثرين على عقول الجماهير.

يقع ذلك قسائه يستقي أن هناك أزمة حقيقية يفق فيها المثقفون الجادون في مقترق الطرق، وكأنهم يشعرون بأن صلتهم بالماضي القريب قد انقطعت، ولاتريق واضحاً أمامهم للعودة نحو المستقبل، فلم يبق لهم إلا تركس ما يرونه إيجابياً في الوضع الراهن، حتى أنهم باتوا مضطرين للدخول في معارك استنزاف حقيقية، تجعلهم يفقدون أحلامهم أو يتخلون عنها، وهي الأحلام التي يبني وجودها هو الأمل الوحيد في تجاوز زمن الهرمان والضعف القومي، وصياغة رؤية تستعشر أفاق المستقبل، وليست تلك الإشادة بالمجازفة بقيلم "المهاجر" وعبقريه صاصنه، أو الإطراء الزاعق لقسلم" بغيث وعديلة"، وتنصيب بطله زعيم الغلابة، إلا وجهين لعمله واحد، هي أن أزمة السينما قد خلقت سينما الأزمة، فإذا كان عليك أن تراجع مع "المهاجر" اتهامات متطرفة بالمروق والهزيمة فإنك سوف تجد نفسك مضطراً إلى الدفاع عن "لأنك المهاجر" بكل ماملك من قوة، لأنك تريد الدفاع عن حرية الإبداع، دون أن تتاح لك الفرصة للتفكير المتأمل والهادئ في إيجابيات الفيلم وسلباتها، كما كنت تفعل مع أفلام يوسف شاهين السابقة، وإذا كانت الصلة بينك وبين الجماهير التي انحازت طويلاً لأفلام عادل إمام التي كنت تراها ساذجة، فهو النجم قد انضم إلى موكب

تحرس سرته كيمي الجبرفة وتساعدكم على تنفيذه. من هذا "الأرشيف" الجاهز لكوميديا العصا المشقوقه تأتي ضحكات الجمهور الذي رأى القيلم، لكنها ضحكات عابرة سرعان ماتسها، ربما لأن هذا النوع من كوميديا يعتمد على القسوة والعتف والغلظة، وربما لأن صناع قسيلم" بغيث وعديلة" تناسوا أن تلك الكوميديا التي تعتمد على الحركة الخشنة كانت أكثر ملائمة للسينما الصامتة، لكن الأهم هو أنهم عجزوا عن إدراك السياق الاجتماعي الذي ظهرت فيه، والذي أدركه البعض من فتاني هوليسود خلال العشرينات فاستخدموا هذه الكوميديا العنيفة لمغازلة مشاعر الجماهير خلال الأزمة الاقتصادية الطاحنة، فكان هدف الضحك هو أن يكون متنفساً للسخرية من سلوكيات الرجوازية وسياساتها وأخلاقياتها، والتي جلبت البؤس على الطبقات الفقيرة، بينما ترى في" بغيث وعديلة" أن السخرية كانت من هؤلاء الفقراء.

لذلك كله، فإننا لسنا ضد كوميديا العصا المشقوقه، إذ أنها رغم انتمائها لعشرينات السينما الصامتة ليست إلا المادة الخام التي يمكن تشكيلها عن طريق فتان يمتنع بالدعي الجمالي والسياسي بدلاً من أن ينزل بها إلى مجرد "زغرطة" الجماهير، ولتتذكر كيف استطاع شابلن أن يطررها وهو الذي خرج من عالمها، كما خرج صولوكه من معطف العديد من صعايلك مملئين كوميديين سابقين عليه، لكنه ابتعد به عن التمنيط، وجعله إنساناً متعدد الأبعاد، يشير تماطلك معه لاسخريتك منه، لأنه يحمل بين جنباته شخصية مهذبة حالة، وإنساناً حقيقياً يبحث عن تحقيق ذاته في مجتمع فقد إنسانيته، من جانب آخر، لايجاد شابلن يتخلل عن الحركات الخشنة لهذه الكوميديا، لكنه يوظفها لتوصيل أفكاره إلى المتفرج. فإذا كان الصلوك في "المهاجر" (شارلي شابلن وليس ليوسف شاهين) يركل خلسة ضابط الجوازات الأمريكي: شلوتا"، فلأنه ينتقم لنفسه من المصير البائس الذي انتهى إليه الحلم بالهجرة إلى أمريكا، كما أنه في" العصر الحديث" يندفع بمفتاحه المعدني خلف امرأة شبيكت زرارين فوق صدر قسنتها، لأن يتصورها سمارين يحتاجان ليرطها، بعد أن تحول في عمله خلال الساعات الطويلة للصنع إلى آلة فقدت إنسانيتها، وإنما فانت لا تضحك هنا على آلية تصرفاتها، وإنما تأسي له بسبب هذه الآلية ذاتها.

المثقفين في بعض القضايا العامة، مما جعلهم يفضون الطرف عن الجانب السلبى في أفلامه.

وهكذا تمضي بنا ثقافة الأزمة إلى اختيار نجم على مقاس مانيحاه في الزمن الردي، وأرجو أن تبحث معى عما يبنى علينا أن تصنع به الأجيال القادمة من السينمائيين الذين مايزالون براغم التلبه، هل يصنعون سينما على طريقة يوسف شاهين، بأن يهدوا لأنفسهم قريلاً بملادين الدولارات ليقدموا أفلاماً مبهرة بينما هي في حقيقتها تفقد أصالة الشكل والمضمون، أم يلجأون إلى صنع أفلام على طريقة عادل إمام، تعتمد على التجمعة الساطعة التي صاغها سياق اجتماعى مضطرب، جعل من عادل إمام زعيمنا لأننا نتفرق إلى أي مشروع قومي أيا كان طرازه، فكيف لهذا السياق أن يعثر على من يستحق أن يكون "الزعيم"؟

وقد يشير الأسى في النفس أن نتذكر فيما يشبه الخبث إلى الماضي بعضاً من البيانات المتهمة التي كانت حتى منتصف السبعينات هي الصياغة الملائمة للأحلام الغائصة عند بعض السينمائيين المبرزين الشبان، الذين أصبحوا اليوم كهولاً، لقد ترى بعضهم وقد تحول إلى صناعة أفلام بالمواصفات التجارية وإن حاول أن يضيف إليها بعض التوايل السياسية التي ترضى بجهديها، أو قد تشعّر أن بعضهم قد فقد الاتجاه فأسقط من يده كل الآيات وأقرع عقله من كل الأيديولوجيات، حين بدأ له السياق الراهن غامضاً ملتصقاً، لتبقى على السطح أفلام النجوم التي تبدو شديدة الإبهار (وهم يؤكدون على نجاحها دائماً من خلال أرقام شباك التذاكر)، لكنك إن تأملتها لاكتشفت أنها ليست إلا برهانا مراعوا على نظرية فركوباما الساذجة عن "نهاية التاريخ"، فكان تاريخ السينما عندنا يبنى عليه أن يعود من جديد إلى معايير النجاح بالمقاييس الهوليودية، في نوع من الاستسلام "لنظام السينمائي العالمي الجديد" (1)، وهو الأمر الذي لايعبر أبداً عن صدق نظرية فركوباما، لكنه يشير إلى عمق الأزمة الراهنة، التي تتطلب بالضرورة جهداً فنياً من مختلف قطاعات المثقفين لبرورة رؤية للمستقبل وشق الطريق نحو هذا المستقبل، فلأنه ليست هناك للتاريخ أى نهاية، فسين من المؤكد أن أزمة السينما وسينما الأزمة يمكن تجاوزها، ولعلنا نجد بعض الأمل في أفلام والجماهير الذي يليك فنانين جادون مثل داود عبد السيد ومحمد خان.

برغم كل هذه الاغراءات نريد برامج حقيقية

ماجدة مورييس

التي يشارك فيها الاعلام المصري كشركة
أجنبية للبث التلفزيوني .

المشكلة كما هي واضحة من نداءات
الشركة المتقاربة والملحة أنه ليس هناك اقبال
من المشاهدين المتوقعين لهذا البث
«الصف-الحكومي» لأن الشركة بدأت
خدماتها منذ عام ١٩٩١ مع بداية الانفتاح
على استيراد أجهزة الارسال الخاصة (الاطباق)
وبيعها لكل من يرغب في بث فضائي حر
بعيد عن الرقابة.

ولقد بدأت الشركة نشاطها بالاعلان عن
أكبر اغراء لفئتين من الناس ، المثقفون وأهل
البرزس حيث أن القناة الأولى التي بدأت بها
كانت قناة ال (C.N.N) الأمريكية
الاشيانية المستمرة بدون انقطاع ، ثم بعد
فترة قصيرة لم يحقق الاشتراك فيها اقبالا
ادخلت الشركة قناة الأوروبية الناطقة بالصيت
بين الشباب (MTV) ضمن الصفقة، ولما لم
يتحقق لها ما أرادت من اقبال بدأت التنازلات
من خلال خدمات اضافية بلا مقابل واعلانات
ضخمة في كل مكان وتعد اشاعات متناثرة
حول خسارة مالية كبيرة لهذه الشركة وأن
كانت بدون مستندات حتى اليوم. لكن
المستند الأهم رعا كان هذا الاعلان الذي نشر
يوم ١٧ مايو الماضي عن صفقة الاقلام اياها
والتي هي أرخص من احضار اقلام من نوادي
الفساد يوقف الفيلم بائتين من المجنهيات
قطعا.

والحقيقة أن المسألة بالطبع هي مسألة
وقت ينتشر فيه اطباق (الدش) على نطاق
واسع فيحتاج للمشاهد أن يرى ما يراه بدون
كونترول شركة الاخبار المصرية ، هذا اذا كان
عن يستطيعون الاقلام من قبضة القنوات
التلفزيونية المحلية، أما من لا يستطيعون
فقد اعلنت رئيسة التلفزيون في تصريحها

منذ اسبوعين.. صرحت سهير الاثري
رئيسة التلفزيون بأن الارسال سوف يمتد في
الدورة الصيفية التي تبدأ من أول يونيو إلى
الثالثة والنصف صباحاً... أي ارسال صيفي
ترويجي عن الجواهر المكدودة.
ويصدها بأيام قليلة، اغسرت شركة
الاخبار المصرية (CNE) الجرائد
بإعلاناتها حول صفقة جديدة تجريها مع المشاهد
وهي ١٢٠ فيلماً جديداً يراها من خلال قناة
الاقلام التي اضافتها خدمتها مقابل ٨٠
جنيها اشتراك (فإذا حسبناها بتضع أن الفيلم
يصل على المشاهد أو الأسرة بخمسة وسبعون
قرشاً فقط) وهذه الاعلانات جاءت بعد
سلسلة اعلانات أخرى تطالب الناس ، بالحاج
بالاشتراك في هذه الشركة المصرية الخاصة

سهير الاثري



صورت الشريف





فاتن حمامة .. ولعل يوم مر .. يوم حلو

المصري بل تنقل ، ولتنظر إلى رحلة برنامج يقدمان في أضيّق الحدود وفي أضيّق الامكانيات بالإضافة لهذه البرامج هناك برامج التحقيقات الجماهيرية الحقيقية التي تستطلع آراء الناس ولتصدر عليها ، وبرامج الثقافة الحقيقية وبرامج الحوار مع المسؤولين الحقيقية ، وبرامج الأطفال الحقيقية ، والبرامج السياسية التي تتيح مساحات واسعة للرأي والرأي الآخر .. ويبحث يدرك المشاهد أن لديه امكانيات الحديث في السياسة وليس السماع عنها فقط وأن مصر عدة أحزاب وليس الحزب الوطني فقط .. وهناك البرامج النفسية والاجتماعية والاقتصادية الحقيقية ثم البرامج التي تراكب الأحداث كلها بآفاق تفرقة بين حدث ترضى عنه .

الحكومة وحدث لا ترضى عنه أن الحل الوحيد لكي يصبح التلفزيون أداة فاعلة للتقدم في بلادنا هو أن يصبح جهازاً حقيقياً يخطط من أجل مجتمع معماره ويدرك أن مناقشة كل الأمور بحرية وفتح قنوات التعبير للجميع والبحث عن أساليب اقادة الملايين التي تشاهده هو طريقة الوحيد للاستمرار لأن القنوات العربية الفضائية والمعلية لديها امكانيات أكبر منه تشتري بها الافلام والمسرحيات وحتى حوارات النجوم ولكن ليس لديها مساحات الحرية ولا القنوات البشرية التي تصنع الفن والثقافة ..

بالسينما والاغاني فقرات الضحك وحدها يحيا الانسان وليس المطلوب هو رفع رايات النكته ، ولكن التوقف عند ما تحتاجه حقيقة من التلفزيون من أجل أن نحيا بشكل أفضل . ولعل أهم ما يراه أصحاب (النش) الذين اقتنعوا من أجل برامج أفضل هو البرامج التسجيلية عن الناس والحضارات والشعوب والهيمفات الطبيعية ، وهي برامج على أعلى درجة من الجمال والجاذبية والاممية تشتهر بصنعها فرق من الفنيين المتخصصين في تقديم هذه البرامج البيئية والعلمية ، وللأسف فإن هذه البرامج موجودة في قناة المغرب الفضائية وفي قناة دهب أيضاً بالطبع إلى جانب القنوات الخارجية ولكنها غير موجودة في التلفزيون

ممدوح الليثي

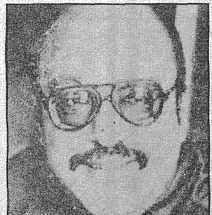


السابق ذكره الهجوم عليهم واطلاق ساعات الارسلان لقنوات التلفزيون المصرية السبعة حتى قرب الفجر .

ولقد كانت خريطة عيد الأضحى المبارك في أول مايو نوعاً من الاختبار لهذا المد التلفزيوني لم تنقطع فيه ساعات الإرسال إلا نادراً ، وتم بمقتضاه عرض ٣٤ فيلماً مصرياً منها ستة أفلام جديدة ، أثنان منها تحسري بشاره ، الأول يخص بشاره القديم وهو (يوم ص .. يوم حلو) وهو فيلم اعترضت عليه الرقابة لمدة ٧ سنوات كاملة ثم عرض في زحام العيد) والثاني تحسري بشاره في مرحلته الجديدة وهو (رغبة متوشحة) ومنها أيضاً فيلم (مولد) وصاحبه غايي) لأشهر مخرجي سينما المقاولات الآن ناصر جسيق ، وفي القناة الثانية كان الامر قريب من هذا فقد عرضت ٨ أفلام أجنبية لأول مرة منها فيلم للنجم الهندي (أمهات بآشان) الذي «تبارك» به القناة الثانية فتقدم له فيلماً كل عام في نفس المناسبة ، وفي القنوات المحلية الأخرى كان عدد الافلام مقارباً لما عرضته القناة الأولى) وبين كل فيلم فقرات غنائية ومسرحيات التي يسمونها ضاحكة وفي الأمسيات إعادة لحظات (البالي التلفزيون الغنائية) ، وتلك كلها على ما يبدو هي مظاهر الخريطة الصيفية المفتحة التي سوف يتنافس بها التلفزيون المصري القنوات الفضائية التي تسحب قطاعات من جمهوره تدريجياً .

ومن المؤسف أنه برغم كل هذه الغرقة فإن الأمور إذا زادت عن حدها أنقلبت إلى الضد ، وهذا ما يشعر به قطاع عريض من الناس اليوم تجاه الشاشة الصغيرة ، فليس

خيري بشاره





ثقافة إسرائيل

فى

«إبداع»..

دعاوى التطبيع وأبعاد المواجهة

مثل هذه الحالة ، إلا خطرة فى طريق الإبادة ، ولن يكون من ناحيتنا إلا إزعانا وتسليما لما يملونه هم علينا ..

ويقدم العدد الأول شهادة أربعة من المثقفين المصريين حول التطبيع.

فيكتب محمود أمين العالم عن " هذا التطبيع مع ماليس طبعيا " وإذا كان فى إسرائيل شيء متقدم فهو العلم والتكنولوجيا فى بعض المجالات ، ولكن العلم والتكنولوجيا فى إسرائيل هى امتداد مباشر للعلم والتكنولوجيا الغربية دون أى خصوصية إسرائيلية ، وخلاصة الأمر أنه ليس للثقافة الإسرائيلية أى قيمة كبيرة يخشى منها على الثقافة العربية ذات التراث التاريخي العريق فى الماضى ، وذات الإبداع الزاهى فى مجال الأدب والفن والفكر والثقافة عامة..

وان لضع الحقبة الصهيونية فى غير هراة ، ووضح محاولات تغيبها من جانب القوى الرجعية العربية قضية بالغة الأهمية فى التصدى للثقافة والأيدوبولوجية الصهيونية.

ويضع "صلاح فضل" شروط العرب

قريدة النقاش

فيها مايقرب من خمسين باحثا وأكاديميا ومترجما .

وكان أول وأخطر هذه الانعراشات " افتراض أن اليهود نفرا جميعا عن فلسطين ، وعاشروا مزقن ألفى عام فى أقطار العالم القديم ، أليست هذه القرون العشرون كافية لدمج اليهود فى غيرهم من الأمم؟

أليست كافية على الأقل لتحويل الأمة الواحدة إلى جماعات عرقية وثقافية مختلفة ؟

ثم يضيف " إن التطبيع الحقيقى يبدأ من اندماج الإسرائيليين فى المنطقة ، فإذا أسروا على أن يتعاملوا معنا كما كان يتعامل الأمريكيون مع الهندو الحمر ، فالكلام عن التطبيع لغو وهراء ، ولن يكون التطبيع فى

أصدرت مجلة " إبداع " ثلاثة أعداد متتالية " يناير - فبراير - مارس " ١٩٩٥ عن ثقافة إسرائيل دعاوى التطبيع وأبعاد المواجهة . خصصت العدد الأول للشعر والفن التشكلى ، والثانى للرواية والقصة القصيرة ، والثالث للدراسات والعلوم الإنسانية - اليهود العرب - المسرح والسينما .

وتشكل الأعداد الثلاثة توثيقا شبه كامل للثقافة - اليهودية وثقافة الدولة الصهيونية ، سواء تلك التى أنتجها اليهود فى البلاد الأصلية التى جا برا منها قبل اغتصاب فلسطين ، أو أنتجتها الأقلية اليهودية التى عاشت فى فلسطين أو ولدت فيها بعد إنشاء الدولة عام ١٩٤٨ .

ويطرح الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى رئيس التحرير مجموعة القضايا الأساسية التى ينشغل بها الفكر العربى حول ثقافة العدو فى افتتاحية العدد الأول خاصة والحوار دائر على أشده فى معظم الساحات العربية حول التطبيع .

وفى محاولاته لإجابة عن سؤال الانتحامية - ثقافة أمة أم ثقافة أفراد؟ قدم مجموعة من الانعراشات وترك الإجابة الأخيرة للأعداد نفسها والتى شارك

للسلام على و النحر التالي " فان تنازل عن أطماعه التوسعية فعلا ، وبإدال السلام بالأرض عن طواعية ، وكف عن إزال الشعب الفلسطيني الضحية ، واعترف بحق المشروع في إقامة دولته المستقلة طبقا للأعراف الدولية على ترابه الوطنى ، واتخاذ القدس الشرقية - رمز دينه ومجده ومقدساته - عاصمة له ، وقبل تدمير أسلحة الفتح النوى التى يختزنها لإبادتنا ، أن رضى عمليا بكل ذلك فقد طوى صفحة الأمس ، وتجاوز حالة العدا ، واستحق أن نغد له يدنا بالتعاون .."

أما إدوارد الخراط فيسأل سؤالا آخر .. هل معرفة العدو تعنى التطبيع معه ؟

ويجيب أزعم مرقنا - بأن المعرفة - معرفة النفس ، ومعرفة العدو ، ومعرفة الذات ومعرفة الآخر ، ليس لها إلا نتيجة واحدة ، هى رفض التطبيع بأي شكل من أشكاله .. ويرى حسن طلب " أن الشقافة - لحسن الحظ - هى الميدان الوحيد الذى لا تستطيع فيه المؤسسات الحكومية أن تدبر عجلة التطبيع بقرار علوى يتجاهل صناعات الثقافة ذاتها من الفنانين والمبدعين والمفكرين كما فعلت من قبل في ميادين أخرى مثل الزراعة والسياحة والسلوك الدبلوماسى وغيرها.

ليس المثقفون مؤلفين عند أحد ، وليس هناك ما يحكمه غير

ضما تهم الوطنية ، ولهذا انعقد إجماعهم تقريباً على موقف موحد رافض للتطبيع .."

" .. وربما كانت المواجهة الداخلية هى الأجدر بالتفاف المثقفين وتغايهم في التصدى لمحاولات تزييف الرعى ، وتفتيس الحس الوطنى وتشويه الحقائق التاريخية وحماية الفساد وترويع المخافة .

إن واجب المثقفين هنا هو الجهاد الأكبر ، بينما لاقتل مواجهة الثقافة الإسرائيلية ذاتها ، إن كانت هناك مواجهة على الإطلاق ، إلا الجهاد الأصغر .. ويؤكد " أننا في غير حاجة إلى وسط عبراني لكى نتلقى تأثير التيارات الحداثية المختلفة ."

كذلك " فإن التراث اليهودى يهتما جميعا لأنه رافد حى من روافد الحيال البشرى .."

وفى العدد الثالث جا ، فى شهادة الدكتور " لطفى عبد الهديج " لكنهم لا يريدون أن يكونوا كساتر البشر بل نسجوا من الأسطورة تاريخا ، وكان تاريخها من دعوى الاضطهاد المختلفة بسبب التفوق الفعلى المزعوم الذى ليس عليه دليل .."

والعقيلة اليهودية ، كما ذكر غير واحد من الباحثين عقيلة تأمرية يساورها الخوف أيضا ذهبت وحيفا حلت ، فهى أبدا مرتابة مذعورة تخشى الاضطهاد وكأنها ترغب فيه وتنادى عليه كما ينادى شيولوك قنادهيه والساخرين منه ، وعندها القدرة بفضل عقدة الاضطهاد على أن تخلق الأعداء ، إذا لم نجد الأعداء .."

وفى العدد الثالث يكتب الدكتور هيد الوهاب المسيرى عن الخصوصية اليهودية فمؤج تفسيري جديد .. ويتوصل إلى أنه ليس هناك ما يسمى بالخصوصية اليهودية المعاصرة بعد أن كانت الثقافة العبرية القديمة التى تمكنت بقدرة من الاستقلال داخل التشكيل الحضارى السامى فى الشرق الأوسط القديم قد أخذت ، وأكبر دليل على الاختفاء السريع للخصوصية هو ماحدث للكثرة البشرية الشرق أوروبية الضخمة من يهود الديشية التى كانت تشكل ٨٠٪ من يهود العالم ، فقد اختفت الديشية أهم مظاهر هذه الخصوصية بسرعة غير عادية ، ولم يعد هناك سوى بضعة جيوب وأفراد يتحدثونها وتعد تجربة المهاجرين اليهود مع الولايات المتحدة من أهم التجارب فى التخلص من الخصوصية ."

ويضيف : " ولا يمكن الحديث فى الوقت الحاضر عن أى خصوصية إسرائيلية ولكن حتى أن ظهرت مثل هذه الخصوصية فإنها لن تكون خصوصية يهودية عالمية وإفا خصوصية التجمع البشرى الإستهطاني فى الشرق الأوسط .. ذلك المجتمع الذى يتحدث سكانه اللغة العبرية مع أنهم جاوا من تشكيلات حضارية قصى ، وأحضروا معهم خصوصياتهم الحضارية المختلفة والواقع أن النزاع القائم بين الأرثوذكسى وغير الأرثوذكسى وبين الدينين واللادينين ، وبين السفارد والاشكناز هو أكبر دليل على عدم وجود الخصوصية اليهودية العالمية أو العامة .."

وبين حسن طلب فى دراسته لامتجاهات الفلسفة اليهودية الحديثة من موسى مندلسون إلى مارتين بوز " أن الخصوصية اليهودية لم تثبت على مستوى الفكر أمام معاول النقد الذاتى إلا إذا احتجت بالأساطير القومية والسياسية كما فعلت الصهيونية فى هذا العصر .

ويلاحظ الباحث " أن أغلب المفكرين اليهود من القرن التاسع عشر جنحوا إلى المراسمة بين اليهودية والحداثة الحديثة اعتمادا على المفاهيم العقلية التى أنشجتها الفلسفة الألمانية من كانت " إلى : هيجل " وصبغت بها روح العصر .. حدث ذلك بعد أن كان سلطان العقل على كل ميادين الحقيقة لم يعد موضع جدال عند سبينوزا .. وسبينوزا هو الفيلسوف اليهودى الأبرز فى القرن السابع عشر .



ويختتم الناقد مقالته بتسجيل حقيقة " أن غالبية المؤلفين المصريين اليهود قد اتجهوا إلى الكتابة بلغات أخرى ..

وعن يهود العراق وإسهامهم في الرواية الإسرائيلية بين لنا " شهاب الكردى " أن تناول العنصرية التي تعرض لها اليهود الشرقيون يعد هجرتهم لإسرائيل " لم يظهر إلا متأخراً في الأدب الإسرائيلي وبصورة تحاشي النقاد الإسرائيليون إبرازها أو الترضي لها على طريقة " إقلته بالإهمال ".

ويتابع الباحث أعمال الأدباء من أصل عراقي سواء الذين يكتبون بالعبرية أو بالعربية أو كليهما.

ويقول الروائي سامي ميخائيل الذي هاجر إلى فلسطين قادماً من العراق سنة ١٩٤٩ " كلما كنت أزود غوصاً في اللغة العربية كنت أدرك أنني أقول إلى نبتة غريبة في إسرائيل وكان المخاض الذي فصل بيني وبين اليهود (في إسرائيل) يرتفع ويعلو لقد صارت اللغة حدوداً صلبة وواسعة ".

ويتابع الباحث " محمد حسن عهد الخالق صورة يهود اليمن في أدب " هيم هزاز " وهو مهاجر يهودي من أوكرانيا صور حياة اليهود اليمنيين في القدس الذين تعرضوا للتفرقة العنصرية شأن كل السقارديم (اليهود الشرقيون) وكان هو نفسه صهيونياً متعصباً.

" قدم لنا نفسه في صورة بطل قصته يعيش ، ومن خلال بطله هذا عرض لنا كل مخاطر بياله في مجال هداية جميع اليهود إلى الطريق الذي يراه مژدياً إلى تخليصهم ما يعانونه على أيدي مجتمعات الأغيار التي يعيشون فيها ، وخطب الأغيار (العرب والمسلمون) وصب جام غصبه عليهم ..

وتدرس الباحثة سناء عهد اللطيف صوري " العلاقة بين اليهود والعرب في أدب الأطفال العبري في إسرائيل مع ترجمة قصة من ذلك الأدب تدعى " يوزيك " ، وتتبع رحلة البحث عن أسس للسلام والتخلف من القناعات الناجمة عن العنصرية الذي بدلا من " الحرب " أصبح " ذا " الشارب " والذي يعني الفتاني.

وعن المسرح العبري والصراع الطائفي في إسرائيل يتوصل الباحث " محمد محمود أبو عزيق " إلى أن الصراع بين اليهود

فاتضح له حقيقتان قتلنا في مصادر التأثير العربي الإسلامي وتحديد مظاهره.

أما مصدوره فهي البيئة الفلسطينية العربية ، والمهاجرون اليهود العرب وشهرة الأدباء العرب وعالميتهم ، أما مظاهره فقد وجدناها في استخدام الألفاظ العربية والصيغ القوية العربية أيضاً ، وكذلك وجدناها في تأثير الأدب العربي الكلاسيكي والمعاصر ، كما وقفنا على آثار واضحة للمفاهيم الإسلامية بالإضافة إلى العادات والتقاليد العربية ، واستخدام الأمثال الشعبية العربية بصورة ملحوظة .

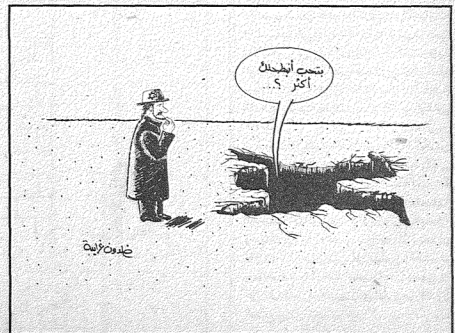
ويكتب الناقد الإسرائيلي العراقي الأصل " ساسون سوميخ " عن مساهمة اليهود المصريين في الثقافة العربية الحديثة ، من " مقرب صنوع " الصحفي ورجل المسرح ، ومراه فرج الشاعر وواضع المعاجم ودأود حصني الموسيقي ، وتوجو موزاخي السينائي ونشاط الآخرين هراري في مجال الطباعة والنشر أصحاب مجلة الكاتب المصري التي رأس تحريرها طه حسين ، ويقدم الناقد سيرة شاملة لحياة وأعمال مراه فرج النثرية والشعرية " التي تجيد فيها إشارات متكررة إلى الأخوة العربية اليهودية والأخوة الإسلامية اليهودية ، أخرة مصدرها وحدة الأصول التاريخية وتشابه التقاليد وقرابة اللغة ، وحتى أكثر تلك القضاة صراحة في نزوعها الصهيوني ، تحركها رغبة الشاعر أن يفتح مواطنيه المصريين ببدالة وشرعية الآمال القومية اليهودية " .

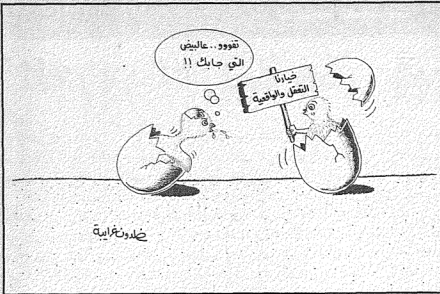
" وإذا كان سينتوا قد استجاب لروح العصر بلا تردد فأصبح ابنه لعصره أكثر من كونه ابناً للتراث اليهودي ، فإن فلسفة اليهود في القرنين التاليين (الثامن عشر والتاسع عشر) سيكونون في الغالب كذلك ..

وتبقى مقدمة حسن طلب لبحثه دالة للغاية حين قال : " ولا تختلف الفلسفة اليهودية في الملامح العامة لتاريخها الطويل عن أية فلسفة دينية أخرى ، خاصة الفلسفة المسيحية والفلسفة الإسلامية . إن كل سورة فكرية لأي من الأديان الثلاثة السماوية ستظلنا بلا شك على تيارات متناظرة فيها من المحافظة ما يصل إلى حد الحمود ؟ ومن التحرر مائد يصل إلى الهزيمة والإحباط ، فضلاً عن التيارات الأخرى التي تتوسط .

واستخلصت الباحثة " سوزان السعيد يوسف " أن التولكلوري اليهودي هو مزيج من آداب وفنون ومعتقدات مختلفة للشعوب التي عاش بيننا اليهود ، وكانوا جزءاً منها ، ولكن هذه العناصر المستعارة طرعت وفقاً للظروف التاريخية والسياسية التي عاش اليهود في ظلها ..

وكما أثرت الفلسفة العربية الإسلامية تأثيراً عميقاً على الفلسفة اليهودية فقد تابع الباحث " محمد جلاء ادريس " التأثير العبري والإسلامي في الأدب العبري المعاصر





ضلوة غريبة

الرسالية... كان شيلوك المذموم أخلاقيا من وجهة نظر المجتمع المسيحي ضروريا ، مع ذلك - وبسبب ذلك - لهذا المجتمع الذي لم يكن تنظيمه الاجتماعي الشقائي يسمح لأبنائه بامتحنات تجارة المال ، بينما كان هو بحاجة إلى من يقوم بها ، فأحاله إلى شيلوك هذا هو الأساس في بقاء اليهودية في التاريخ ، وليس تعلق اليهودي بآيانه الرحادي ولإرادة الرب ، وعندما تحملت أوروبا الغربية إلى الرسالية ، عندها وفقا لتعبير ماركس تهودت المسيحية ولم يعد اليهودي ضروريا . هنا نشأت المسألة اليهودية من وجود يهود تعطين خلفهم المجتمع الإقطاعي ولم يعد المجتمع الرأسمالي بحاجة إليهم واقترح ماركس خلا بسيط لهذه المشكلة ، خلا تفاؤليا في الواقع ، وهو تخلي اليهودي عن يهوديته في إطار الفسوة الاشتراكية الكفيلة وحدها بإلغاء اليهودية لأول مرة في التاريخ ...

أليس في مشروع الشرق أوسطية الذي ستهين عليه إسرائيل وكبلا عن الرسالية العالمية لتصبح البنك الأكبر والصراع والمرابي الأكبر في المنطقة أليس في هذا المشروع تجسيدا لليهودية الشيكلوية التي يصبح التخلص منها وتجاورها مهمة للاشتراكيين والذين وعاهم الفكر الشهيد " مهدي عامل" لممارسة الصراع الوطني ضد الصهيونية باعتبارها صراعا طبقيما ، إذ أن الطريق للتخلص من المشروع الصهيوني يفتتح أمانا بالتخلص من الرسالية .

ولعلنا في هذا الطرح نجد إجابة أوضح لما سماه الشاعر حسن طلب بالجهد الأكبر الذي لايتنى عمل من أجل تغيير وتغيير واقنا العربي وتجاوره مآزقه الراهن.

" المناطق " ولا تصنفها بالمحتلة ، وقراءة المسكوت عنه في ردها تبين لنا النزوع الصهيوني الثرواتي الأصل الذي يرى في أرض فلسطين حقا لليهود ، ويدعو أنصار السلام بحكم نزعة إنسانية أو رفض للحرب إلى الاعتراف ببعض حقوق للسكان وليس حقهم في الأرض من ضمن هذه الحقوق.

سوف نجد أنفسنا بعد قراءة هذه الأعداد الثلاثة وقد أيقنا - عن علم - أن ثقافة إسرائيل هي ثقافة مجسرات ، وأن المجتمع الإسرائيلي يتحدد بأنه مجتمع طبقي - عنصري - أبوي استعماري طبقى - الصهيونية التي قدمها دعائنا كيوترتيا وأيديولوجية تحرر لكل يهود العالم ليست سرى خرافة عنصرية أو غطاء ، وهي للاستيطان والعنف والتعويض حتى وإن كان النظام العالمي الجديد قد نجح في شطب صفحتها العنصرية من مقررات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وتبقى الحاجة ملحة بعد هذه الأعداد الثلاثة لعدد رابع تخصصه إبداع للزوجة المادية للقضية اليهودية وبشكل خاص رؤية " كارل هاركنس " في كتابه عن المسألة اليهودية وهي - كما يلخصها الباحث الأردني ناهض حقر - :

" لقد طوع ماركس البناء الضبابي للخرافات اليهودية ، حين رفض تفسير الظاهرة اليهودية بالديانة اليهودية وطرقوها أو بالقرعة اليهودية المزعوم ، أو بالنزعة اليهودية الإيمانية الرحمانية ... إلخ وإلغا بالوضع الاجتماعي لليهودي الراقي في التاريخ اليهودي هو شيلوك الشكسيري رجل العلاقات النقدية الرسالية في العهد حاقيل

الشرقيين والغربيين في إسرائيل قائم ومستمر بما يؤكد فشل الحركة الصهيونية في توفير الحل الفعلي لمشاكل اليهود ، وأن المجتمع الذي قبل عنه أنه سيكون بورتلة تصهر فيها جميع الطوائف اليهودية لم يستطع التغلب على الصراع الطائفي بين اليهود في إسرائيل ، أو كما ذكر بعض اليهود من أن المجتمع اليهودي في إسرائيل يحوي في داخله قبيلة زمنية خطيرة يمكن أن تنفجر في أي لحظة ، وهي قبيلة الفجوة الطائفية.

وعن صورة اليهود الشرقيين في السينما الإسرائيلية يوضح الناقد أري أجهون الكيفية التي عرضت بها السينما الإسرائيلية صورة هؤلاء المواطنين من الدرجة الثانية وعذاباتهم.

" واليهود والعرب في السينما الإسرائيلية هي مقالة الناقد السينمائي فوزي سليمان الذي يكشف عن مداخل رؤى مختلفة لدى السينمائيين الإسرائيليين للعرب أو الأغيار ". فسادا تقوؤل النصير الأدبي التي اختارتها إبداع من قصائد وقصص قصيرة وملحقات وروايات ومذكرات ؟! سوف نطالعنا بصورة واضحة للغاية مجموعة من القضايا الرئيسية بشأن التناقض في الواقع والمثال الحرف والاضطهاد في أوساط اليهود الشرقيين ، انتظار الكارثة ، الربيع الدين ، التزود الأمسولي للاحتساء بالدين ، تضارب الحدود والشقاقات التي جا منها الأبطال ، الصراع الداخلي المشوه الذي يمزق الروح الإنساني ، الفجوة بين الطوائف وبين الحلم والواقع ، الخذلان ، انكشاف الفكرة الصهيونية كخدعة كبيرة ، الهوس الديني ، التباس الهوية ، الحب ، الكره ، العسوة التي يردونها للعرب والصورة الحقيقية للعرب.

وبعد فإن هذا العرض - الذي كان لابد أن يختار من المادة العينية المتوفرة للأعداد الثلاثة - لم يوفها حقها ، فهناك ذلك السجال بين الناقد اللطيفي فيصل دراج والروائي والسياسي إسحاق عيسى الذي يشير مجموعة من الأسئلة أهمها على الإطلاق سؤال التسوية وأى تسوية؟ وهناك رد الكاتبة الإسرائيلية " شوليت هارايين " في مقالة كتبها الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي في الأهرام بعنوان " هنا عرب لانهو حمص " فتقول الكاتبة - هنا إسرائيلون لاصليون " والقرعة المتأينة لردا سوف تكشف لنا بعض عن حقيقة معسكر السلام الإسرائيلي ودويته للقضية المركزية للعرب وهي قضية فلسطين حين تتحدث الكاتبة عن الأراضي المحتلة تسميها

الحرب العربية على جبهة العقاريت

حتى العام الماضي ، كانت الحرب العربية على جبهة العقاريت- طبقا لتقارير مجلس الأمن- حرباً محدودة، والناقشات معقولة ، والمخاطر في إطار نسبة الأمان المعترف بها تاريخياً ودولياً ، فعلى مدى تاريخ المرض، كان هناك دائماً ، مرضى بأمراض غامضة أو مستعصية ، يعجز الأطباء عن تشخيصها أو علاجها ، فيقلب على ظن المصابين بها ، أنهم محسوسون أو ملبوسون أو محسودون وأن العقاريت هم سبب ما يعانونه من آلام. وعلى مدى تاريخ الطب كان هناك دائماً فريق من الشطار ، يشيخون عن أنفسهم القدرة على علاج تلك الأمراض بالرقى والتعاوين، ويستغلون حالة الضجر من المرض، واليأس من الشفاء لإيهام هؤلاء المرضى التعسا بأنهم مطلعون على سر بعض آيات الكتب المقدسة ، قادرون على استخدامها في قهر العقاريت وتأييد الجان. إلى أن ينجح الأطباء ، في اكتشاف الأسباب الحقيقية التي تنجم عنها تلك الأمراض، ويتوصلون إلى الدواء الحقيقي الذي يقضي عليها، فيضحك الناس من أنفسهم، وعن سيقهم، وهو ما فعلوه عندما اكتشفوا أن الميكروبات والفيروسات- لا العقاريت- هي التي تسبب أمراضاً كانت غامضة وعصية على العلاج منذ نصف قرن مثل الانفلونزا والدرن والطاعون والكوليرا والتيفوس والملاريا ، فأصبحوا يلجأون- لمعالجتها- إلى الأطباء ، والصيادلة ، بدلاً من قاهري العقاريت والعطارين، ويدأوونها بالاسبرين والكينين والنيلسين والاسيترومياسين بدلاً من الزعفران والجارو واليان والبان الذكر وبودرة العفريت.. فبارت تجارة قاهري العقاريت، واعتزل معظمهم العمل.

وفجأة ولأسباب تبدو غامضة ، وعصية على الفهم، عاد قاهرو العقاريت للظهور على خريطة الأمة العربية ، وتزايدت أعدادهم تدريجياً ، وتزايدت- كذلك- أعداد المسوسين والملبوسين والمحسودين والمعمل لهم عمل شرير، عن يلجأون إليهم لشفايتهم من أمراضهم الغامضة والعصية على الشفاء . التي فشل الأطباء في مداواتها، حتى أصبحت "عيادة" الواحد منهم- وهي عيادة مظلمة في بيت ريفي تتصاعد في أجوائها سحابات دخان البحر تستقبل يومياً آلافاً من المرضى، من مختلف المستويات والمقامات من بينهم فلاخون فقراء ومليارديريون أغنياء، وعمال مغمورون وفناتين مشهورين، وموظفين صفار ومستولون كبار ، بل ومن بينهم- كذلك- عدد من الأطباء والمهندسين ، يشدون الرجال إلى مراكز قهر العقاريت بالسيارات والباوخر والقطارات، ويأتون من المحيط إلى الخليج ، بل أن بعض هؤلاء المرضى ، من تحمل ظروفهم الخاصة أو العامة ، بينهم وبين الانتقال إلى تلك المصحات، يضعون تحت أسرة أولئك الذكارة المعفريت ، طائرات خاصة تنقلهم إليهم، وفي أيديهم حقائبهم الطبية التي تحتمى على الزعفران الأحمر واليباريح وحب البركة والكسيرة والازنجبيل والجنلحات ويتر الكتان ورأس البهدهد اليتيم وكبد الدجاجة الأرضية.

وكالعادة اتفق العرب في رصد الظاهرة واختلفوا في تشخيص أسبابها، فكل الشواهد تدل على أن هناك زيادة كبيرة في أعداد المصابين بأمراض عجز الطب عن معالجتها، بعضها نفسى مثل الصرع والكتئاب والحزن والأرق والتلق والانتطرا. والاعتزال والصدود والشرد والحسد والعجز الجنسي ، وبعضها اجتماعي مثل العنوسة والعزوف عن الزواج وكثرة الطلاق ، والثالث عضوي مثل الفشل الكلوي والسرطانات والاليدز والتهاب الكبد، وفي تشخيص ذلك قال علماء النفس والاجتماع أنه عرض من أعراض الانتقال بشكل مفاجئ وسريع من مجتمعات ريفية أو بدوية بسيطة وعلى الفطرة، إلى مجتمعات مدنية مركبة ومعقدة ، وما صاحب ذلك من اختلال في القيم وانقلاب في العادات وتخطيط انماط السلوك .. وقال علماء الأيكولوجي أن السبب هو تلوث مصادر المياه والغذاء ، بالنفايات الكيماوية والتربية، وتلوث الهواء ، بالأبخنة والأضاعة النربية والفلورينات وانزخم غلاف الأرضون المحيط بالكرة الأرضية.. وقال جملها الشبيشة أن السبب في ذلك كله هو العقاريت والجان الشرير الذي يتقمح جسم الانسان ، منذ شهور ، وأعلن الدكتور الشيخ «مجدى» قاهر العقاريت الشهير- أن تحت إمرته مليونين من الجن ، يستطيعون شفاء جميع الامراض، على رأسهم عفريت ابن جنبيه اسمه الملك «متجاوز» يستطيع شفاء الاليدز في دقيقتين.

المضحك في الأمر ، أن قاهري العقاريت هؤلاء نجحوا في جرجرة علماء الدين والأطباء ، وعلماء النفس إلى أراضيهم ، فقبلوا الدخول في منازرة معهم، مع انه لا جديد فيما يقولونه أو يفعلونه ، فإذا كان صحيحاً أنهم يتنجحون في علاج بعض الحالات، فإن كل الشواهد تدل على أنها حالات نفسية من النوع الذي يفقد في علاجه الإيحاء ، طالما أن المريض يثق في معالجه، أما الخيف في الأمر فهو إصرارهم على ضرب المرضى بالصصى، وصنعهم على وجوهم، يزعم أن الجان الشرير لا يخرج من أجسادهم إلا اذا ضرب ضرباً مبرحاً ، مما انتهى إلى مقتل ٣٨ من المرضى تحت العلاج خلال العام الماضي وحده.

أما الغرب في الأمر ، فهو حالة الصدود التي جعلت علماء الاجتماع السياسي يعزفون عن محاولة تفسير الظاهرة ، مع أن مفتاح السر بين أيديهم ، فليس صدفة أن تنتشر حالات الاكتئاب والايجاب والحزن والأرق والشرد بين أرجاء الأمة، خلال السنوات التي فصلت بين توقيع اتفاقية كامب ديفيد ، واتفاقيات كامب أوسلو، ونتيجة للسياسات التي أشعلت حرب الخليج الأولى والثانية ، فأفقدت العرب طموحهم ، وقضت على ثقافتهم في أنفسهم ، وأعادت كل منهم إلى نفسه نظري عليها، حتى أصبحوا أمة محسوسة ملبوسة ، في حاجة إلى من يضربها علقه، لكي تفيق مما هي فيه، فلا تدخل القرن الواحد والعشرين ، وهي تنطرح قائلة: «شيخ محضر .. يا شيخ محضر.. إلى عليه عفريت محضر» ، إذ المؤكدة أنها لو فعلت ذلك، فسوف ينال عليها الجميع ضرباً .. حتى تقطع النفس.



الفنان الأسباني «بائيس»



~ وئام - للفنانة نيرة برج